شرح

ديوان عنترة بن شداد

ابن معاوية بن قراد العبسي

« ان لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة
فانه دون شك أشعر الشعرا »
« ناصيف اليازجي »

﴿ عني بتصحيحه ﴾

امين سعيد

صاحب مجلة الشرق الادنى



المطبعة العربية بمصر
شارع المزين بالموسكي



ابن معاوية بن قراد العبسي

« ان لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة
فانه دون شك أشعر الشعرا »

﴿ عني بتصحيحه ﴾

امين سعيد

صاحب مجلة الشرق الادنى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة العربية بمصر
شارع [illegible] بالموسكي



باسمك اللهم نبتديء :

اذا كان بين الباحثين فى تاريخ الجاهلية خلاف على صحة ما نسبه قصاصو القرون الوسطي لعنترة بنى عبس من الروايات والحوادث التي تصوره بصورة بطل صنديد ، وقرم عنيد ، فان هنالك اتفاقا بين أئمة الأدب العربي وأساتذة البيان وجهابذته ، على ان عنترة في الطراز الأول من الشعراء الجاهليين الذين وصلت إلينا أخبارهم ، واتصلت بنا قصائدهم وأشعارهم . وقد وصف ذلك العلامة الكبير الشيخ ناصيف اليازجي بقوله :

إن لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة   فانه دون شك أشعر الشعرا

وقد طبع ديوان شعره غير مرة ، وشرحه كثيرون من أئمة اللغة وأقطاب البيان ليعم نفعه ، وتسهل الاستفادة منه على الناشئين والمتأدبين. فان إدمان النظر فى الشعر الجزل المتين ، كشعر عنترة يقوي ملكة اللغة في الناشيء المتمرن

ولقد أراد حضرة الهمام الحاج مصطفى افندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى فى القاهرة وذو اليد البيضاء على الأدب العربي بما يحييه

من آثاره ، وينشر من مطوياته ، أن يعيد طبع هـذا الديوان النفيس مع كشف غوامضه وشرح مبهمه ، فى مطبعتنا العربية . وعهد الى هـذا العاجز بتصحيح أغلاطه ، وها هو اليوم يزف الى القراء رافلا بهذه الحلة البهية ، راجياً أن ينال قبولهم ، ويفوز برضائهم . وما التوفيق إلا من عند الله ؟

أمين سعيد
صاحب مجلة الشرق الادنى



بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد العبسي وكان مغرماً بها :

رَمَتِ الفُؤَادَ مَلِيحَةٌ عَذْرَاءُ ... بِسِهَامِ لَحْظٍ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ (١)

مَرَّتْ أَوَانَ العِيدِ بَيْنَ نَوَاهِدٍ ... مِثْلَ الشُّمُوسِ لِحَاظُهُنَّ ظِبَاءُ (٢)

فاغْتَالَنِي سَقَمِي الَّذِي في بَاطِنِي ... أَخْفَيْتُهُ فَأَذَاعَهُ الإِخْفَاءُ (٣)

خَطَرَتْ فَقُلْتُ قَضِيبُ بَانٍ حَرَّكَتْ ... أَعْطَافَهُ بَعْدَ الجَنُوبِ صَبَاءُ (٤)

وَرَنَتْ فَقُلْتُ غَزَالَةٌ مَذْعُورَةٌ ... قَدْ رَاعَهَا وَسْطَ الفَلَاةِ بَلَاءُ (٥)

---

(١) العذراء البكر يعني أن حبيبته الحسناء البكر أصابت قلبه بنبال نظراتها مالهن دواء أي ليس لجرحهن دواء يشفي (٢) النواهد جمع ناهد وهي التي نما ثديها فبرز وارتفع يعني انها مرت عليه يوم العيد بين فتيات كالشموس حسنا عيونهن كعيون الظباء (٣) يعني فاهلكني من حيث لاأدري مرض الحب الذي أبطنه كتمته فكان الكتمان سبباً في اذاعته وظهوره (٤) الاعطاف جمع عطف وهو من كل شيء جانبه يعني انها أخذت تتبختر متمايلة بلطف كغصن البان هبت عليه ريح الجنوب من ناحية وريح الشمال من ناحية فاهتز فحرك جناباه فقلت انها هو

(٥) رنا ادام نظره اليه بعين ساكنة والذعر الخوف وراعه أخافه يعني أنها ثبتت في نظراتها فكانت كغزالة خائفة أخافها في وسط الصحراء شر ابتليت به

وَبَدَتْ فَقُلْتُ الْبَدْرُ لَيْلَةَ تِمِّهِ ... قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ (١)

بَسَمَتْ فَلاَحَ ضِيَاءُ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهَا ... فِيهِ لِدَاءِ الْعَاشِقِينَ شِفَاءُ (٢)

سَجَدَتْ تُعَظِّمُ رَبَّهَا فَتَمَايَلَتْ ... لِجَلاَلِهَا أَرْبَابُنَا الْعُظَمَاءُ

يَا عَبْلَ مِثْلُ هَوَاكِ أَوْ أَضْعَافُهُ ... عِنْدِي إِذَا وَقَعَ الإِيَاسُ رَجَاءُ (٣)

إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي الزَّمَانُ فَإِنَّنِي ... فِي هِمَّتِي لِصُرُوفِهِ أَرْزَاءُ (٤)

وقال أيضاً في صباه :

مَادُمْتُ مُرْتَقِياً إِلَى الْعَلْيَاءِ ... حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى ذُرَى الْجَوْزَاءِ (٥)

فَهُنَاكَ لاَ أَلْوِي عَلَى مَنْ لاَمَنِي ... خَوْفَ الْمَمَاتِ وَفُرْقَةِ الأَحْيَاءِ (٦)

فَلأُغْضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَحَوَاسِدِي ... وَلأَصْبِرَنَّ عَلَى قِلًى وَجَوَاءِ (٧)

وَلأَجْهَدَنَّ عَلَى اللِّقَاءِ لِكَيْ أَرَى ... مَا أَرْتَجِيهِ أَوْ يَحِينَ قَضَائِي (٨)

---

(١) بدا الشيء ظهر وقلده ألبسه القلادة والجوزاء برج في السماء يعني أنها ظهرت كالبدر ليلة الرابعة عشر ، ليلة كماله وقد أحاطته الجوزاء بنجومها (٢) يعنى أنها تبسمت فظهر نور أسنانهـا التى كاللؤلؤ من ثغرها الذي فيه شفاء من لوعة الحب (٣)الاياس واليأس بمعني واحد يعنى أنه لا ييأس فى حبه (٤) صروف الدهر نوائبه جمع صرف والارزاء جمع رزء وهو المصيبة

(٥) ذري الشيء أعاليه (٦) يقال مر لا يلوى على أحد أى لا يقف ولا ينتظر يعنى أنه لايعبأ ولا يهتم بأمر لائمه خوفا عليه من الموت مادام يرى نفسه مرتقياً الى سماء المجد وقد بلغ أعلاه

(٧)القلى البغض والجوى الحزن يعني أنه لابد أن يغضب عذاله بعدم اطاعتهم وحساده برقيه وأن يصبر على بغض المبغضين وبلاء الزمان (٨) أجهد دابته اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها يعني أنه يحمل نفسه فوق طاقتها فى ملاقاة الاعداء ليبلغ امنيته او يموت

وَلأَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفَاءِ (١)
مَنْ كَانَ يَجْحَدُنِي فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَا مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ (٢)
مَا سَاءَنِي لَوْنِي وَإِسْمُ زَبِيبَةٍ إِنْ قَصَّرَتْ عَنْ هِمَّتِي أَعْدَائِي (٣)
فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَصْنَعَنَّ عَجَائِباً وَلأُبْكِمَنَّ بَلاَغَةَ الْفُصَحَاءِ (٤)

وكانت العرب كثيراً ما تعيره بالسواد فلما كثرت الأقاويل فى ذلك أنشد في شرح حاله هذين البيتين :

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فَالْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِيْ مِنْ دَوَاءِ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاءِ

قافية الباء

وكان قد خرج يوماً من الحى لنجدة صديق له من بنى مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر أرض الشَّرَبَّة والعلم السعدى حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فقال :

---

(١) حمي نفسه عن كذا منعها يعنى لامنعن نفسي عما تشتهيه من الراحة بمحاربة الاعداء ومغالبة الزمان حتى اجد خلا وفياً تطيب اليه نفسى
(٢) جحده حقه أنكره مع علمه به وبرح الخفاء أي وضح الامر يعني من كان يجحدني وينكر على حقي من المجد فالآن قد وضح الامر الذى كنت أخفيه عن المراقبين وظهرت حقيقة نفسى الوثابة الى العظمة
(٣) زبيبة أسم أمه وقصر عن الشيء عجز يعني ماساءنى سوادى واني ابن جارية اذا عجز أعدائي عن ادراك همتى العالية (٤) يعنى ان عشت لا فعلن ما يعجب له الناس ويدهشون ولاقولن فى البلاغة قولا يجعل بلاغة الفصحاء كالبكم والخرس

تُرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضُ الشَّرَبَّةِ ... أم المِسْكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّهْ (١)
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ ... أَمِ البَرْقُ سَلَّ مِنَ الغَيمِ عَضْبَهْ (٢)
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا ... أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ الأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ ... لأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ (٣)
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَيْكِ يَوْمَ اللِّقَاءِ ... تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي المَحَبَّهْ
يَفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ النُّحُورِ ... وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ الدِّرْعِ قَلْبَهْ (٤)
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الغُبَارِ ... إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي الخَيْلُ يَوْمَ الطِّعَانِ ... بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ (٥)
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَداً ... فَلِي فِي المَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ العُرْبُ يَوْمَ الوَغَى ... لأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ (٦)

---

(١) ترى فعل حذف منه الاستفهام مبني للمجهول من أرى أى هل وقع فى ظنك أن هذه الرائحة الجميلة رائحة أرض الشربة أم رائحة المسك هبت مع الريح

(٢) بدا الشيء ظهر والعضب السيف يعنى وهل هذا الضوء الذي نراه هو ضوء نار ظهرت من دار عبلة أم هو البرق لاح من خلال الغيم كالسيف استل من غمده.

(٣) الجهد المشقة يعنى كما قال أبو تراب

لقيت لاجلك شيئاً كثيراً * تحملت منه شديد المصائب

(٤) افاض الماء على نفسه يفيضه أفرغه والقرن مثيل الانسان فى الشجاعة يعنى أن رمحي يريق دماء النحور ويشك قلب العدو الذى يماثلنى شجاعة حالة كونه مصاحباً لدرعه أى لابساً الدرع

(٥) السربة جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) يعنى ان العرب لو أرادت الصلاة يوم الحرب مستقبلة أبطالها تعظيما لهم وتكريما كنت امام الكعبة التى يستقبلونها فقد وصف نفسه بالبطولة وأنه الرجل الفذ الذى يقف أمامه الابطال موقف الكعبة من المصلين

وَلَوْ أَنَّ الْمَوْتِ شخصاً يُرَى ... لِرَوْعَتُهُ وَلاَ كْثَرَتُ رُعْبَهُ (١)

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدى وكان قد جاء بلاده ليخطب عبلة بنت مالك :

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهرُ مَنْ أَرْجُوأَقارِبُهُ ... عَنِّي وَيَبعَثُ شَيطاناً أُحارِبُهُ (٢)

فَيَالَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ ... صُرُوفُهُ فتَكَدَّتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ (٣)

دَهرٌ يَرَى الْغَدْرَمِنإحْدَى طبَائِعِهِ ... فَكَيْفَ يَهنَا بِهِ حرٌّ يُصَاحِبُهُ (٤)

جَرَّبْتُهُ وَأَنا غِرٌّ فَهَذَّبَنِى ... مِنْ بَعْدِمَا شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجارِبُهُ (٥)

وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الأَيَّام نائِبةً ... وَالدَّهرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوائبُهُ

كَمْ لَيلَةٍ سِرْتُ فى الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا ... واللَّيلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مالَتْ كَوَاكِبُهُ (٦)

سَيْفِى أَنِيسى ورُمْحِي كُلَّمَا نَهمتْ ... أُسْدُ الدِّحالِ إلَيْهَامالَ جَانِبُهُ (٧)

---

(١) راعه اخافه يعنى لو تمثل الموت ذلك الذي يخافه الناس حتى وصل الى الجبن ببعضهم ان يرضى بالذل والعار فراراً منه وصار شخصاً نراه أمامنا مجسما وهو في هذه الحالة يكون أشد هولا لاخفته جداً فضلا عن أن أعبأ به

(٢) يعنى كثيراً مايبعد عنى الدهر الحبيب الذي آمل قربه ويرسل الى شيطاناً أى انسان أبغضه كما يبغض الشيطان اعاديه فاحار به كراهية له

(٣) يعنى استغيث وأتعجب من زمان كلما ذهبت حوادثه عنا بسلام كانت اخريات أحداثه وأواخره قاتلة لنا

(٤) دهر يعتقد أن ترك الوفاء طبيعة له أى أنه غادر بطبيعته فعجيب أن يسر بصاحبته حر فالحر لا يرضى الا الوفاء

(٥) الغر الغرير الرجل الذى لم يجرب الامور يعني جربت الدهر وأنا لم أجرب الامور فأدبني وشيبتني تجاربه فاصبحت خبيراً به (٦) البيداء الصحراء (٧) نهم الاسد صوت صوتاً شديداً فوق الزئير وهو النهيم والنهم بفتح فسكون والدحال جمع دحل

وَكَمْ غديرٍ مَزَجتُ الماءَ فيهِ دماً عِنْدَ الصَّباحِ وَرَاحَ الوَحْشُ طالِبُهُ (١)
يا طامِعاً في هَلاكي عُدْ بلا طَمعٍ وَلا تَرِدْ كأسَ حَتفٍ أنتَ شارِبُهُ (٢)

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله :

لا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعلُو بهِ الرُّتَبُ وَلا يَنالُ العُلا مَنْ طَبعُهُ الغَضَبُ (٣)
وَمَنْ يكنْ عَبدَ قومٍ لا يُخالِفُهُمْ إذا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضي إذا عتِبُوا
قدْ كُنتُ فِيما مَضى أرْعي جِمالَهُمُ واليَوْمَ أَحمي حِماهُمْ كلَّما نُكِبُوا (٤)

بفتح فسكون ويضم نقب فمه ضيق وأسفله متسع حتى يمشى فيه وقيل هوة تكون في الارض وفي أسفل الاودية يعنى كثيراً ماسرت وحدي في الصحراء ليلا ولا أنيس لى الا سيفي ورمحى الذي كلما صوتت عليه الاسود المنسوبة الى مغاورها مال جانبه اليها أريد أن أطعنها به وانى لا أخافها بل تخاف رمحى

(١) الغدير الماء المجتمع الذي يتركه السيل يعنى كثيراً ما قتلت من الاعداء وسالت دماؤهم حتى اختلطت بماء الغدران وقت الصباح وذهبت وحوش الفلاة تشتم رائحة الدماء تريد تلك الغدران لتأكل أشلاء القتلى

(٢) الحتف الموت يعني أيها الطامع فى موتي بأخذك حبيبتى التي لا أعيش الا بها ارجع بلادك بلا طمع والا قتلتك

(٣) يعني أن صاحب العظمة لا يحمل للناس في نفسه حقداً فذاك شأن السفلة كما أن الرجل الاحمق لا يصل الى المجد ولا يكون رفيع الشأن فأنت أيها النعمان ياصاحب العظمة الكاذبة أنت غير أهل لهذا العز والرفعة التي ادعاها بعض الناس لك فانت فاسد النفس أحمق قال أبو تراب :

ان الذي زعم ابن عبس أنه * ذو خلتين الى الجلال مسيئاً
لو أنه يأتى الغداة لحلته * ملك الكمال من العيوب بريئاً
فسد الزمان فلو رأيت ذبالة * لحسبتها قمرا لديك مضيئاً

(٤) يريد أن يعاتب قومه فكانه يقول اني سأحارب النعمان طاعة لامركم فانا عبد والعبد يطيع سيده وان لم يبره و يتطلب رضاه وان اسمعه مر الكلام وأنا الذي

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا ... مِنَ الأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسِلُ العَرَبُ
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ ... يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَانُعْمَانُ أَيَّ فَتًى ... يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصَبُ [١]
فَتًى يَخُوضُ غِمَارَ الحَرْبِ مُبْتَسِماً ... وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ [٢]
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ ... وَأَشْرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ [٣]
وَالخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا ... وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ [٤]
إِذَا التَقَيْتُ الأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ المَغْرُورَ يُنْتَهَبُ [٥]
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْـ ... ـوَحْشِ العِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ [٦]
لَا أَبْعَدَ اللهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً ... إِنْساً إِذَا نَزَلُوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا [٧]

كنت أرعي جمال الحي كساثر العبيد أكون اليوم حامياً لكم من شر ما تبتلون به

(١) يعني لوعلمت من هو الرجل الشديد الذي يلقي أخاك أي يلقاك ويقاتلك أنت أيها المغتر بجماعته لخفت وندمت على ماأقدمت (٢) غمرة الشيء بفتحات شدته والجمع غمرات وغمار يعني فاعلم أنه فتى يرمى بنفسه ويدخل في شدائدالحرب باسما استخفافا بها ويعود منها واطراف رمحه ملونة بحمرة دماء الاعداء (٣) الصارم السيف القاطع يعني أنه ان أخرج سيفه القاطع من غمده فى وجه العدو لا بد قاتل به وجرت الدماء من مواضع ضرباته وأضاء ما بين السماء والارض ببريقه وشق وأزال كل مانع وحاجز يقف فى طريقه (٤) كففه وكفكفه دفعه وصرفه يعنى ان الخيل تخبرك خبرا يقينا اني اذا أقبلت عليها دفعتها وفرت من وجهي وطعنات رمحي التى كشرار النار المتقد كذلك كلهن شهود بسالتى

(٥) ينتهب أى يكون نهبا وغنيمة يأخذها من شاء (٦) قسم تلك الغنيمة فجعل لنفسه الارواح يقتلها وللطيراللحوم تأكلها وللوحوش العظام تنهشها وللفرسان ماتركته القتلى تاخذها (٧) غطارفة جمع غطريف بالكسر وهو السيد الشريف يعني بذلك قومه

أسُودُ غابٍ وَلَكِنْ لا نُيُوبَ لَهُمْ إلاَّ الأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضُبُ ١
تَعْدُو بِهِمْ أعْوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ في أعْنَاقِهَا الْقَبَبُ ٢
مَازِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقاً بالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ ٣
فالعُمْيُ لَوْ كانَ في أجْفَانِهِمْ نَظَرُوا والخُرْسُ لَوْ كانَ في أفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
والنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ والأَقْلامُ والْكُتُبُ ٤

وقال يتهدد عمارة والربيع بنى زياد العبسيين معرضاً بذكر قومهما :

لِغَيْرِ العُلاَ مِنِّيَ الْقِلى وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلاَ العُلاَ ما كُنْتُ فى العَيْشِ أرْغَبُ ٥
مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً ما اسْتَفَادَها من الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعَيْنِ أغْلَبُ ٦
لَئِنْ تَكُ كَفِّى مَا تُطَاوِعُ بَاعَهَا فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ ٧

(١) القضب هي التى تقضب الشيء أي تقطعه وصفهم أولا بانهم ان نزلوا عن جيادهم رأيتهم انساً رقة ولطفا وان ركبوها رأيتهم كالجن شدة وعنفاً . ثم وصفهم بانهم كالاسود الا أن أنيابهم ليست عظما انما هي الرماح وسيوف الهند القاطعة

(٢) أعوجيات نسبة لاعوج فرس لبني هلال وضمر الخيل تضميراً فهي مضمرة علفها حتى سمنت ثم ردها الى القوت وذلك فى أربعين يوما وبهذا تقوى. وتشتد السراحين جمع سرحان وهو الذئب والاسد

(٣) دفق الماء صبه وأضج القوم صاحوا فان جزعوا من شيء وغلبوا قيل. ضجوا واللبب مايشد فى صدر الدابة لمنع استئخار السرج يعني أنه يندفع على خيل. الاعداء طاعنا برمحه حتى تصيح سروجهم ولببهم من جزع وهذا مبالغة فى خوف العدو وجزعه (٤) النقع الغبار الذي أثارته أقدام الخيل المطاردة (٥) القلى الهجر والترك عن بغض وكراهية يعنى أنه يكره سفاسف الامور ويتجنبها ويحب معاليها ويفعلها لذلك يحب الحياة حباً فيها

(٦) الاغلب الاسد يعنى به الرجل القوى العضلات الباسل

(٧) الباع قد مد اليدين والمذرب الحاد هكذا بالذل فى الديوان ويجوز أن

وَلِلْحِلْمِ أَوقَاتٌ وَلِلْجَهلِ مِثْلُها ... وَلَكِنَّ أَوْقاتي إِلى الحِلْمِ أَقْرَبُ (١)

أَصُولُ عَلى أَبْناء جِنْسِي وَأَرْتَقِي ... وَيُعْجِمُ فِىَّ القَائِلونَ وَاعْرِبُ (٢)

يَرَوْنَ احتمالِي عِفَّةً فَيرِيبهم ... تَوَفُّرُ حِلْمِي أَنَّنى لستُ أَغْضَبُ (٣)

تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللِّئامِ لأَنَّنى ... أَرَى البُخْلَ يَشْنى وَالمَكارِمَ تُطْلَبُ (٤)

فَاعْلَمْ أَنَّ الجُودَ في النَّاسِ شِيمَةٌ ... تَقُومُ بِها الأَحْرارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ (٥)

فيا ابْنَ زِيادٍ لاَ تَرُمْ لِي عَدَاوَةً ... فَانَّ اللَّيالِي فى الْوَرَى تَتَقَلَّبُ (٦)

ويالَ زِيادٍ إِنْزِعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ ... فلا الماء مَوْرُودٌ وَلا العَيْشُ طَيبُ (٧)

تكون مدرب بالدال المهملة وهو اليق (١) اعلم أن أصل الجهـل مايقابل العلم وتأتي به العرب في بعض الاحايين على معني الاغلاظ فى القول والحمق والحدة وانما أرادوه بها لانها تنشأ عن جهـل واذا أتوا به مقابلا للحلم فهو بهذه المعانى قطعا كما فى هذا البيت

(٢) صال عليه يصول سطا واستطال وحمل عليه يعنى أنه يخاصم أبناء جنسه وهم المكافئون له ويحمل عليهم بمقدرته فيفوز فوزا يجعل رتبته فوق رتبتهم ويقول فيه الاعداء قولا غير بين الحسن وغير مقبول فيجيبهم بالبين المقبول لاهجوا ولا فحشا

(٣) يعني أنهم يرون أغضاءه عن فحشهم ابتعاداً منه عن مالايليق فتوهمهم كثرة حلمه التي هي أنه لايغضب أبداً وهماً يستشعرون منه الرهبة والهيبة له

(٤) شناه أبغضه يعني أنه يبتعـد عن البخل الذى هو سجية اللئام لانه يعتقد أن البخل يجعل صاحبه مبغوضاً من الناس مرذولا وأن المكرمات يتطلبها الناس استحسانا لها (٥) يعنى أن الكرم طبيعة من طبائع النفس البشرية يحملها ويرفع لواءها جماعة الاحرار لانها فطرتهم التى فطروا عليها أما غيرهم ممن يتكلفونها فلا يمكنهم القيام باعبائها لانهم جبلوا على الدناءة التى أخص مظاهرها البخل والطبع يغلب التطبع فمن طبع على خير فعله أوشر حمله (٦) رام الشيء يرومه طلبه (٧) يعني يا آل زياد اقتلعوا [illegible] من نفوسكم وعلام الطغيان والظ[illegible] الم[illegible] قدفقدتموها

لَقَدْ كُنْتُمُ فِى آلِ عَبْسٍ كَواكِباً إِذَا غابَ مِنْهَا كَوكَبٌ لاَحَ كَوكَبُ (١)
خُسِفْتُمْ جَمِيعاً في بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهاراً كَما كُلُّ الْكَواكِبِ تُنْكَبُ

وقال فى أغارته على بنى عامر :

ألا يا عَبلُ قَدْ زادَ التَّصابِي وَلَجَّ الْيَوْمَ قَوْمُكِ فى عَذابِي (٢)
وَظَلَّ هَواكِ يَنْمُو كُلَّ يَوْمٍ كَما يَنْمُو مَشِيبِى في شَبَابِي
عَتَبْتُ صُروفَ دَهْرِى فيكِ حَتَّى فَنِى وأَبِيكِ عُمْرِى في الْعِتابِ (٣)
وَلاقَيْتُ الْعِدا وَحَفِظْتُ قَوْماً أَضاعُونِى وَلَمْ يَرْعَوْا جَنابِى (٤)
سَلِى يا عَبلُ عَنَّا يَوْمَ زُرْنا قَبائِلَ عامِرٍ وَبَنِى كِلابِ (٥)
وَكَمْ مِنْ فارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ الرَاحَتَينِ بِلا خِضابِ (٦)
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْباً وَفِيهِ سِنانُ الرُّمْحِ يَلْمَعُ كالشِّهابِ
قَتَلْنا مِنْهُمُ مِائَتَينِ حُرًّا وأَلْفاً فى الشِّعابِ وَفِى الْهِضابِ (٧)

وكانت عبلة قد أسمعته يوما كلاما يكرهه نخرج عنها غضبان وقال فى ذلك :

---

(١) كوا كبا أى كالكوا كب عزة ورفعة ولاح بدا وظهر
(٢) لج فى الامر واظب عليه ولازمه يعنى أن قومك أكثروا تعذيبى
(٣) عتب عليه لامه فى تسخط وفني هلك وذهب (٤) يقال هو فى جناب فلان أي في فنائه ومحلته يعني انى حار بتٍ اعداءنا وحرست قومنا غيرة عليهم فكان جزائي منهم أن ضيعونى واهملوني ولم يراعوا حرمتي
(٥) الزيارة معروفة والمراد بقوله هنا زرنا ذهبنا الى قبائل الخ وحار بناهم يعني اسالى الناس عنا عما فعلناه يوم قتالنا اياهم
(٦) يعني كثيراً من الفرسان يوم ذاك تركت الواحد منهم مطروحا على الارض غارقاً فى دمائه ويداه ملوثتان بحمرة الخضاب ولاحناء وانما هى الدماء
(٧) الشعاب جمع شعبه وهي التل الصغير والشق فى الجبل يأوى اليه المطر

سَلا القلبُ عمَّا كان يَهْوى ويَطلبُ ... وأصْبحَ لَا يشْكو ولا يتَعتَّبُ (١)

صَحا بعْدَ سُكرٍ وانْتَخى بَعْد ذِلَّةٍ ... وقلْب الّذِي يَهْوى العُلى يتَقلَّبُ (٢)

إلى كَمْ أُداري من تُريدُ مَذَلّتي ... وأبْذل جهْدي في رضاها وتَغضبُ

عُبَيْلَةَ أيّام الجمالِ قليلةٌ ... لَهـا دَوْلةٌ معلومةٌ ثمَّ تذْهَبُ

فلاَ تَحْسبى أنِّى عَلى البُعْدِ نادِمٌ ... ولا القَلْبُ في نار الغَرَام معَذَّبُ

وقدْ قلْتُ إنِّي قدْ سلوْت عَن الهوى ... ومَنْ كان مثْلى لا يقُول ويَكذِب

هَجرْتك فامْضى حيْث شِئْتِ وجرِّبي ... منَ النَّاس غَيري فاللَّبيب يُجرِّب (٣)

لقدْ ذَلَّ منْ أمْسى على ربْع منْزلٍ ... ينُوحُ على رسْمِ الدِّيار ويندب (٤)

وقدْ فاز منْ فى الحرْب أصْبح جائلا ... يُطَاعن قِرْناً والغُبـارُ مطْنبُ (٥)

والهضاب جمع هضبة وهي الجبل يعنى أنهم قتلوا منهم الفا ومائتين علي التلال الصغيرة وفي شقوق الجبال وفوق رؤسها يعنى بكل مكان فى الميدان

(١) سلاه وسلا عنه نسيه وصبرعنه يعنى أن قلبه تناسى وصبر عن الذى يحبه ويطلبه وأصبح لايشكو لوعة ولايلوم على هجر (٢) نخا نخوة وانتخي افتخر وتعظم يعني أنه افاق وعز بعد سكر وذل وهكذا قلوب العظماء عشاق المجد لاتثبت على هوي وما كان ذلك الالما جبلوا عليه من صلابة الشكيمة وقوة النفس وقد أغناهم حب العظمة عن غرام الغانيات

(٣) يعني تركتك كما تركتني فاذهبي الى أي مكان شئت واختبري الناس هل تجدين أحداً يصبر على هجر (٤) الربع الدار بعينها حيث كانت ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالارض (٥) جال الفرس فى الميدان قطع جوانبه سيراً وأطنبت الريح اطنابا اشتدت فى غبار يعنى ان الذي يمسى واقفا على آثار الديار يندب أيام الحب وينوح عليها ذليل والذي يصبح فى ميدان الحرب غاديا ورائحا يقاتل الابطال مثله والتراب المتطاير من أقدام الخيل منعقد فى جو السماء هو الفائز العزيز

نَدِيمِي رَعَاكَ اللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى　　كُؤُوسِ الْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ (١)
ولاَ تَسقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ فإِنَّهَا　　يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ (٢)

وقال أيضاً :

أَحِنُّ إِلىَ ضَرْبِ السُّيُوفِ القَوَاضِبِ　　وأَصْبُو إِلىَ طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ (٣)
وأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمَنُونِ إِذَا صَفَتْ　　وَدَارَتْ على رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ بِالْقَنَا　　حُدَاةُ الْمَنَايَا وارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ (٤)
وَضَرْبٌ وطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ　　كَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ وَقْعِ أَيْدِي السَّلاَهِبِ (٥)
تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظَلاَمِهَا　　وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ (٦)
وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ　　كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلاَمِ الْغَيَاهِبِ (٧)

---

(١) النديم الجليس المؤنس وقت الشراب (٢) يعنى بهذين البيتين أنه ترك العشق والغرام واشتغل بالقتال والصدام وأصبح يشرب كؤوس الموت مملوءة بدم الاعداء ولا يشرب الخمر التى يشربها العشاق وأهل الاهواء (٣) القواضب القواطع

(٤) القنا جمع قناة وهي الرمح والحداة جمع حاد وهو الذي يسير أمام الابل يغني لها وارهج فلان بين القوم أثار الفتنة بينهم يعني و يسرني والحال أن الخيل تعثر بالرماح فتسقط يطربنى في هذا الحين الذين يسوقون المنايا ويغنون لها وثورة الصراخ والضجيج بين جماعات المحاربين قائمة (٥) العجاجة الغبار وجنح الليل ظلمته والدجا الظلمة وقد دجى الليل أظلم والسلهب الطويل ومن الخيل ماعظم وطال عظامه يعنى ويطربنى القتال تحت الغبار المنعقد فوقنا كالظلة مثل ظلام الليل الاسود أثاره وقع أقدام الخيل العظيمة وهي تضرب الارض بارجلها (٦) انقض الحائط سقط وانقض الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب والثواقب جمع ثاقب وهو المضيء (٧) البيض السيوف والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة يعنى أن رؤوس القتلى تطير ثم تهوى كالنجوم اللامعة والسيوف في كل ناحية مثل البرق يلمع فى جوف الظلمات

نعمرك إنه المجد والفخر والعلا — ونيل الأماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي أبطالها وسراتها — بقلب صبور عند وقع المضارب (١)
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً — على فلك العلياء فوق الكواكب (٢)
ومن لم يرو رمحه من دم العدا — إذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب (٣)
ويعطي القنا الخطى في الحرب حقه — ويبرى بحد السيف عرض المناكب (٤)
يعيش كما عاش الذليل بغصة — وإن مات لا يجرى دموع النوادب (٥)
فضائل عزم لا تباع لضارع — وأسرار حزم لا تذاع لعائب (٦)

(١) يعنى أقسم بحياتك أن هذه الفضائل للذي يلاقي شجعان الحرب وساداتها بقلب ثابت وصابر وقت وقوع السيوف على رقاب المقاتلين

(٢) شاد القصر وأشاده وشيده رفعه وقصر مشيد ومشيد

(٣) السمرة لون معروف وسمر القنا أى الرماح السمر يعنى والذي لم يسق رمحه حتى يروى من دم الاعداء اذا اختلطت الرماح السمر بالسيوف القواطع في القتال.

(٤) الخطي الرمح المنسوب الى الخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به وبرى السهم والقلم يبريه بريا نحته والعرض بالفتح خلاف الطول وبالضم الجانب وبهما الناحية يعنى انه يعطي الرمح الجيد المنسوب الى الخط حقه فى الحرب من الطعن ويقطع مجمع عظم العضد والكتف بحد السيف

(٥) الغصة الشجا وهو ماينشب فى الحلق من عظم وغيره يعني ان من لم يفعل هذه الاشياء يعيش كالذليل لا يقدر ان ينفس عن نفسه كربة كأنما ابتلى بغصة نشبت في حلقه سدت عليه مجرى النفس هذا ان كان حيا وان مات اهمل الناس شأنه فلم تبك عليه باكية ولم تندبه نادبة.

(٦) ضرع اليه خضع وذل فهو ضارع والعزم قوة الارادة والحزم ضبط الامور والعائب الذى يذكر عيوب الناس واللبن الخاثر الغليظ يعني ان هذه فضائل عزم

بَرَزْتَ بِهـا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حادِثٍ وَلاَ كُحْلَ إلاَّ مِنْ غُبارِ الْكَتائِبِ (١)
إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فبرْقُ حُسامِي صَادِقٌ غَيرُ كَاذِب (٢)

وقال فى قتل وَرْدِ بن حابسٍ نَضْلَةَ الأسدِى

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إثْرِهِ وأمْكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ (٣)
تَتَابَعَ لاَ يَبْتَغِى غيْرَهَا بأَبْيَضَ كَالْقَبَس الْمُلْتَهِبْ (٤)
فَمَنْ يَكُ فى قَتْـلِهِ يَمْتَرِى فإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قدْ شَجِبْ (٥)
وغادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأَسِـنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٦)

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمى فقتله بنو عبس وتزعم أنه تردّى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم أقرن :

لا يكتسبها ذليل وأسرار حزم لاتفشى لمن يتتبع عيوب الناس أو فاسـد النفس كاللبن الذى فسد فغلظ

(١) برز بالضم وبالتشديد فاق اصحابه فضـلاأو شجاعةالـكتائب جمع كتيبة وهى الجيش أوجماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف يعني ان هذه الفضائل قد حزتها وفقت وغلبت بها جميع حوادث الدهر زماناطويلا كنت فـيه لا أكتحل الا بالتراب الذى تثـيره الجيوش (٢) شام البرق نظراليه أين يقصد وأن يمطر فهو شائم يعنى أن البرق الـكثير اللمعان الذى يترقبه الناظراليه اذا كذب عليه ولم يحقق مايرجى منه فان البرق الذي يلمع من سيفى اذا استللته من غمده ليس كاذبا ولا يخيب راجيه يعني انه في هـذه الحالة قاتل لامحالة (٣) ذبب فى السيرجد والمردي الحجر الذى ترمي به والخشب الطويل الجافى العارى العظام في صلابة يريد به الفرس

(٤) تتابع تولى يعنى انه والى مطاردته والابيض السيـف والقبس شعلة نار تقتبس من معظم النار (٥) امترى فى كذا شك فـيه وشجب هلك (٦) غادره تركه

كَأَنَّ السَّرَايَا بينَ قَوٍّ وَقَارةٍ عَصَائِبُ طَيْرٍ ينتَحِينَ لِمَشْرَبِ (١)
وقدْ كُنْتُ أَخْشَى أنْ أمُوتَ وَلَمْ تقمْ قَرَائِبُ عَمْرٍو وسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ (٢)
شَفَى النَّفْسَ مِنّي أوْ دَنا منْ شِفَائِها تَرَدِّيهِم منْ حالِقٍ مُتَصَوَّبِ (٣)
تَصيحُ الرُّدَيْنيَّاتُ فى حَجَبَاتِهِمْ صِياحَ الْعَوَالِي في الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ (٤)
كتَائِبُ تُزْجى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ (٥)

وقال أيضاً وكانت له امرأة من بَجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله

لاَ تَذْكُرِى مُهْرِى وَما أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلدِ الأَجْرَبِ (٦)

---

(١) السرايا جميع سرية وهى الجيش الصغير من خمسة انفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة وقو وقارة موضعان وانتحيت لفلان عرضت له يعني كان قطع الجيش الصغيرة السائرة بين هذين الموضعين جماعة من الطير حطت وقصدت مكان الشرب وعرضت له (٢) سلب لبس السلاب وهى الثياب السود يعني فى وسط مأتم تنوح فيه النسوة لابسات ثياب الحداد

(٣) تردى سقط هاويا من أعلي الى أسفل والحالق الجبل المرتفع ومتصوب أى ذي تصوب وهو الانصباب الى السفل (٤) القناة الردينية والرمح الرديني نسبة الى امرأة سمهر المسماة ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجر والحجبتان حرفا الورك المشرفان على الخاصرة والعوالى جمع عالية وهي أعلي القناة أو رأسه أو النصف الذى يلي السنان والثقاف ماتسوى به الرماح والمثقب من الثقب وهو الخرق النافذ يعني ان ا لرماح وهى تضرب أفخاذ الاعداء لها صوت كصوتها بين الحدائد التى تصلح وتسوى بها (٥) زجاه ساقه ودفعه واللواء العلم يعني انها جيوش تساق وتسير الى الحرب على رأس كل فرقة علم خافق يضطرب فى أمواج الهواء اضطراب ظل الطائر الذي يتقلب في الجو

(٦) يعني لا تجعلي مهرى وطعامه الذي أخصه به موضوع عتابك ولا تذكرى من ذلك شيئاً والا نفرت منك نفوراً يجعلني لا أقربك ولا أمسك فيكون جلدك

إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وأَنْتِ مَسُوءَةٌ ... فَتَأَوَّهِي مَاشِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي (١)

كَذَبَ الْعَتِيقُ وماءُ شَنٍّ بَارِدٍ ... إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقاً فَاذْهَبِي (٢)

إِنَّ الرِّجالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... إِنْ يأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وتَخَضَّبِي (٣)

ويكُونُ مَرْكَبُكِ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ ... وَابْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي (٤)

إِنِّي أُحاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي ... هَذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ (٥)

وأَنا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً ... أُقْرَنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وأُجْنَبِ (٦)

---

(١) الغبوق مايشرب بالعشى عندى كجلد الاجرب أتحاشاه كما يتحاشاه الناس وتأوه قال آه متوجعاً والتحوب التوجع يعني تأكدى ان لبن نوقنا فى العشي ساخصه به يشربه والحال أن ذلك يسوءك ويحزنك فتوجعي ماشئت فلا أبالى

(٢) العتيق المراد به هنا التمر القديم والشن القربة القديمة البالية يعنى لاطعام لك عندى الا التمر القديم وماء قربتنا القديمة البالية البارد والا فقد كذب التمر والماء وهما لا يكذبان فايقنى اني لا اطعمك غيرهما وان كنت تطلبين مني الغبوق فعليك برجل غيرى فاذهبى اليه (٣) الوسيله المنزلة عند الملك والدرجة والقربة .

(٤) القعود البعير من الابل حين يركب وأقله سنتان قال الثعالبي في ثمار القلوب (ابن نعامة)هو المحجة وبنيات الطريق وصدر القدم وعرق تحت الاخمص وعظم الساق وكل ذلك عن الأئمة وينشد لعنترة العبسى وهو يخاطب امرأته . . . . ان الرجال الخ البيتين . يقول اذا أسرت أركبت قعوداً لموقعك من قلوب الرجال واذا انا اسرت ركبت قدمي

(٥) الظعينة الهودج والمرأة فيه وظعينة فلان زوجته وسطع الغبار فهو ساطع ارتفع وتلبب تحزم وتشمر يعنى اني أكرم مهرى استعدادا للطوارىء وحذراً من ذلك اليوم الذى تشهر فيه الحرب يوم تقول لى زوجتي هذا غبار مرتفع في الافق ينذر الناس ان الحرب قد أعلنت فهيا وتهيأ لها (٦) أعنيته أخرجته ومصدره عنوة وهو القهر وقرن الشيء بالشيء وصله به الركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها وأجنبه أبعده يشير بقوله أن يأخذوني عنوة الى مكان شجاعته وأنه لا يؤخذ الا قهراً عنه فلذلك تنبأ بان الاعداء اذا أسروه عاملوه بمنتهى الشدة

وقال يصف حاله ويشكو زمانه :

حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبُ ... وفِعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبُ (١)

ونَصِيبِي مِنَ الْحَبِيبِ بِعَادٌ ... وَلِغَيْرِي الدُّنُوُّ مِنْهُ نَصِيبُ (٢)

كُلَّ يَوْمٍ يَبْرِى السَّقَامَ مُحِبٌّ ... مِنْ حَبِيبٍ وَمَا لِسُقْمِي طَبِيبُ (٣)

فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيباً ... وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيبُ (٤)

إِنَّ طَيفَ الْخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي ... وَيُدَاوَى بِهِ فُؤَادِي الْكَئِيبُ

وهلاكي فِي الْحُبِّ أَهْوَنُ عِنْدِي ... مِنْ حَيَاتِي إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ

يَا نَسِيمَ الْحِجَازِ لَوْلَاكَ تَطْفَى ... نَارُ قَلْبِي أَذَابَ جِسْمِي اللَّهِيبُ (٥)

لَكَ مِنِّي إِذَا تَنَفَّسْتُ حَرٌّ ... ولِرَيَّاكَ مِنْ عُبَيْلَةَ طِيبُ (٦)

ولقَدْ نَاحَ فِي الْغُصُونِ حَمَامٌ ... فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ (٧)

بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ ... وَيُنَادِي أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ (٨)

يَا حَمَامَ الْغُصُونِ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي ... عَاشِقاً لَمْ يَرُقْكَ غُصْنٌ رَطِيبُ (٩)

---

(١) المذمة مايذم عليه وهى ضد المحمدة (٢) البعاد بضم أوله البعيد وبكسره البعد وهو المراد (٣) السقام والسقم بفتحتين والسقم كله المرض يبرى يعني يضعف المرض المحب كأنما يبريه كما تبرى وتنحت السهام (٤) يعني أن الزمان ناوأني العداء حتى جعل حسناتي ذنوبا وأفعالى الكريمة عيوبا كانه محب وأنا رقيبه والمحب يبغض من يريبه (٥) يعني ياريح الحجاز الطيب لولا إطفاؤك نار لوعة الحب بقلبي بهباتك اللطيفة لذاب جسمي بلهيب الاسى كما يذوب الشمع بلهيب الفتيل

(٦) الريا الريح الطيبة

(٧) شجاه احزنه أى جعله حزينا

(٨) الفته انست به واحببته فهو الف لك

(٩) راقه الشيء يروقه أعجبه وشيء رطب ورطيب اذا كان مبتلا أو طريا لينا

فاتْرُكِ الْوَجْدَ والْهَوَى لِمُحبٍ قلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التعْذِيبُ
كُلُّ يَوْمٍ لهُ عِتابٌ مَعَ الدَّهْـ ـرِ وأَمْرٌ يُحارُ فيـهِ الَّلبِيبُ (١)
وَبَلاَيَا مَا تنْقَضِي وَرَزَايا مَالهَا مِنْ نِهَايَةٍ وَخُطُوبُ
سَائِلِي يا عُبَيْلَ عَنِّي خَبِيراً وَشُجاعاً قَدْ شَيَّبَتْهُ الْحُرُوبُ
فَسَيُنْبيكِ أَنَّ فِي حَدِّ سَيْفِي مَلَكُ الْمَوْتِ حاضِرٌ لاَ يَغيبُ
وسِنانِي بالدَّارِعِينِ خَبِيرٌ فاسْأَلِيهِ عَمَّا تَكون القُلوب (٢)
كمْ شُجاعٍ دَنا إلَيَّ وَنَادَى يَالَقَوْمِي أَنا الشُّجاعُ الْمَهيبُ
ما دَعانِي إلاَّ مَضَى يَكْدِمُ الأَرْ ضَ وقَدْ شُقِّقَتْ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ (٣)
وَلِسُمْرِ القَنَا إلَيَّ انْتِسابُ وَجَوَادِي إذَا دَعانِي أُجِيبُ
يَضْحَكُ السَّيْفُ في يَدِي وَيُنَادِي ولَهُ في بَنَانِ غَيْرِي نَحِيبُ (٤)

---

(١) حار فى الامر واحتار لم يدرفيه وجه الصواب (٢) الدارع لابس الدرع يعنى بعد أن تسألى عني البطل العليم بامور الحرب المجرب لها حتى شاب فيها يخبرك كما قال أبو تراب

ان سيفى لقاتل ماتبدى فيه عزريل يقبض الارواحا

سلي رمحي العليم بلابس الدروع كيف تكون القلوب يشير بذلك أيضا الى صلابة رمحه وقوته

(٣) كدمه يكدمه بضم الثالث وكسره عضه بادنى فمه والجيوب جمع جيب وهو من القميص ماينفتح على النحر يعنى كثيراً من الشجعان دنا الرجل منهم الى وقرب وصاح مفتخرا يدعو قومه لرؤية العجب العجاب من شجاعته وهيبته فما طلبني الى القتال الا جندلته فخر يعض الارض باسنانه وقامت نساؤه معولات تمزق ثيابها حزنا عليه

(٤) يعنى ان السيف اذا حملته يضحك وهو في يدي فرحا بشجاعة حامله وينادى المبارزين للقتال ثقة به واذا حمله غيرى بكي تألما من جبن حامله

وهوَ يحمي مَعِي على كُلِّ قِرْنٍ مِثْلَمَا لِلنَّسِيبِ يَحْمِي النَّسِيبُ
فَدَعُونِي من شُرْبِ كأْسِ مُدَامٍ مِنْ جوَارٍ لَهُنَّ ظَرْفٌ وَطِيبُ
وَدَعُونِي أجُرُّ ذَيْلَ فخَارٍ عِنْدَ ما تُخْجِلُ الْجبانَ الْعُيُوبُ

وقال في بعض مغازيه

دَعْنِي أَجِدُّ إلى الْعَلْيَاءِ في الطَّلَبِ وأَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى مِنَ الرُّتَبِ (١)
لَعَلَّ عَبْلَةَ تَضْحَى وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَلَى سَوَادِي وَتَمْحُو صُورَةَ الْغَضَبِ (٢)
إذا رَأَتْ سَائِرَ السَّادَاتِ سَائِرَةً تَزُورُ شِعْرِي بِرُكْنِ الْبَيْتِ فِي رَجَبِ (٣)
يا عبْلَ قُومِي انْظُرِي فِعْلِي وَلاَ تَسَلِي عَنِّي الْحَسُودَ الَّذِي يُنْبِيكِ بِالْكَذِبِ (٤)
إِنْ أَقْبَلَتْ حَدَقُ الْفِرْسانِ تَرْمُقُنِي وَكلُّ مِقْدَامِ حَرْبٍ مالَ لِلْهَرَبِ (٥)
فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ وجْهاً لِمُنْهَزِمٍ ولاَ طَرِيقاً يُنَجِّيهِمْ مِنَ الْعَطَبِ (٦)
فبَادِرِي وَانْظُرِي طَعْناً إذَا نَظَرَتْ عَيْنُ الْوَلِيدِ إلَيْهِ شَابَ وهُوَ صَبِي (٧)

---

(١) جد يجد من بابي ضرب وقتل والقصوى البعيدة أي أعلى الرتب (٢) اضحى يفعل كذا صار فاعله وقت الضحوة وهو القريب من نصف النهار قبل الزوال ومحا الشيء يمحوه ويمحاه اذهب اثره

(٣) يعني اتركني أجتهد فى طلب العلا والوصول الى أعلا منازله فانى أرجو بذاك أن تكون عبلة مغتبطة بى راضية عن سوادى وأن تبش في وجهي حين أبلغ أمنيتى يوم نوي جمع سادات العرب ذاهبة تحج البيت العتيق تزور الكعبة الشعرية العنترية (٤) انبأه بكذا أخبره (٥) الحدق جمع حدقة بفتحات وهى سواد العين ورمقه لحظه ونظر اليه بمؤخر عينه

(٦) العطب الهلاك (٧) بادر اليه أسرع يعنى اذا اشتدت الحرب وقد فر من حولى كل بطل جريء فى القتال وتقدم الى الاعداء يلحظونني بعيون ملؤها العداء أقبلت عليهم أضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال لم اترك ناحية ومنفذاً يفرمنه

خلقتُ للحربِ أحميها إذا بردتْ وأصطلي نارها في شدّةِ اللهبِ (١)
بصارمٍ حيثما جرّدته سجدتْ له جبابرةُ الأعجامِ والعربِ (٢)
وقد طلبتُ من العلياءِ منزلةً بصارمي لا بأمّي لا ولا بأبي
فمنْ أجابَ نجا ممّا يحاذرهُ ومنْ أبى ذاقَ طعمَ الحرْبِ والحَربِ (٣)

وقال يعاتب دهره ويشكو من جور قومه « أي ظلمهم »

أعاتبُ دهراً لا يلينُ لعاتبِ وأطلبُ أمناً من صروفِ النوائبِ (٤)
وتوعدني الأيامُ وعداً تغرُّ بي وأعلمُ حقّاً أنّهُ وعدُ كاذبِ (٥)
خدمتُ أناساً واتّخذتُ أقاربا لعوني ولكنْ أصبحوا كالعقاربِ (٦)
ينادونني في السلمِ يا ابنَ زبيبةٍ وعندَ صدامِ الخيلِ يا ابنَ الأطايبِ (٧)

المنهزم ولا خليت لهم طريقا مفتوحا ينجون به من الهلاك عندئذ أسرعي وانظري الى ترين كيف اطعن الاعداء طعنا تشيب من هوله الولدان (١) احمي الحديدة وضعها على النار حتى اشتدحرها واصطلى بالنار قاسي حرها يعني أنه يزيد من شدة الحرب إذا ضعفت ويخوض سعيرها اذا اشتعلت الخ

(٢) الصارم السيف القاطع وجرد سيفه سله من غمده

(٣) الحرب بسكون الراء المقاتلة وبفتحها أما مصدر حربه كطلبه أي سلب ماله وأما مصدر حرب كفرح أي اشتد غضبه والاول أقرب وعلى كل فالمعنى من خضع لي وأطاعني نجا من المكروه الذي يخافه ومن عصا فالويل له (٤) الصروف جمع صرف وهو من الدهر احداثه ونوائبه (٥) تغر بي أي تخدعني به (٦) يعني تفضلت علي كثير بخدماتي فكان جزائي منهم شر الجزاء واستعنت باقاربي واصطفيتهم لمساعدتي فانقلبوا حربا علي لا أري منهم الا ايذاء

(٧) يعني أن أقاربي يوم لا يحتاجونني حين تكون القبيلة بالسلم مطمئنة يسلقونني بألسنة حداد ويعيروني بالسواد ينادوني باسم أمي كأني لست من آل شداد ويوم تقوم الحرب وتعوزهم الحاجة الي حين تصطدم الخيل بالخيل يتملقوني بأشرف الاسماء

وَلَوْلاَ الْهَوَى مَاذلَّ مثْلى لِمثْلِهِم ... وَلاَ خَضَعَتْ أُسْدُ الْفَلاَ لِلثَّعالبِ (١)

سَتَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَصْبَحَتْ ... تَجُولُ بِهَا الْفِرْسَانُ بَيْنَ الْمَضَارِبِ

فَإِنْ هُمْ نَسُونِي فَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... تُذَكِّرُهُمْ فِعْلِي وَوَقْعَ مَضَارِبِي (٢)

فَيَالَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يُدْنِي أَحبتِي ... إِلَيَّ كَمَا يُدْنِي إِلَيَّ مَصَائِبِي

وَلَيْتَ خَيالاً مِنْكِ يَاعَبْلَ طَارِقاً ... يَرَى فَيْضَ جَفْنِي بِالدُّموعِ السَّوَاكِبِ (٣)

سَأَصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحْنِي عَوَاذِلِي ... وَحَتَّى يَضِجَّ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوانِبِي (٤)

مَقامُكِ فِى جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ ... وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَوَالِ الْكَوَاكِبِ

وقال يصفُ خيلاً

وَغَدَاةَ صَبَّحْنَ الْجِفَارَ عَوَابِساً ... يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ (٥)

---

(١) يعنى لولا الهوى الذي جعل الاسود تخضع للثعالب ماذل بطل مثلى لجبناء مثلهم (٢) يعنى كما قال أبو تراب

سيذكرنى قومى اذا مت قبلهم ... اذا الحرب قامت والخيول تجول

تروح فيها الفرسان والسيف مصلت ... وتغدو فمصروع به وقتيل

فان هم اسوني ذكرتهم رماحها ... وأسيافها طعني وكيف أصول

(٣) طرق من باب دخل فهو طارق اذا جاء ليلا وفاض الماء يفيض فيضاً كثر حتى سال سكب الماء صبه وانسكب صبه فانصب وماء ساكب ومياه سواكب يعني أتمنى أن يزورنى خيالك ليرى بعينيه كثرة بكائي لما الاقيه من عذاب الهوى علك ترثى لحالى فترحميني (٤) يعنى سأصبر حتى ييأس عذالى مني فيتركوني وشاني صبرا لا يصبر عليه الصبر (٥) الغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس صبحه قال لهعم صباحا وأتاه صباحا والصبح الفجر أو أول النهار والجفار جمع جفر وهو من أولاد الشاء ماعظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر وشعث جمع أشعث وهو المغبر الرأس والملبد الشعر وشزب جمع شازب وهو الفرس الخشن الضامر اليابس

قافية التاء

وقال يتوعد بني زَبيد

إِذا قَنِعَ الْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ (١)
وَلَمْ يَهْجِمْ عَلى أُسُدِ الْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ (٢)
وَلَمْ يَقْرِ الضُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ وَلَمْ يُرْوِ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ (٣)
وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا في النَّائِبَاتِ (٤)
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ أَلاَ فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ (٥)
وَلاَ تَنْدُبْنَ إِلاَّ لَيْثَ غَابٍ شُجَاعاً في الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ (٦)

---

(١) السجف بفتح السين وكسرها الستر (٢) الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من كرام الخيل (٣) الكماة جمع كمي وهو الشجاع أو لابس الحديد (٤) الهام جمع هامة وهي الرأس من كل شيء

(٥) أقصر قصر وتقاصر انتهي (٦) يعني اذا قنع المرء ورضي بعيش الذلة القبيح وكان جبانا يحتمي بأستار البيوت كالنساء في خدرها ولم يخض غمار الحروب يهجم فيها على سباع الموت مجازفا بحياته ينتزعها من بين ماضغي الموت ولم يهاجم الاعداء برمحه يطعن صدور خيولهم الكريمة ولم يكن كريما سخيا يطعم الطعام ويضيف الضيوف التي تقصده ولم يسق السيوف العطشي حتى تروى من دماء الاعداء ولم يكثر من الفتك بأعدائه وضرب الرؤوس اكثاراً يبلغه المجد الذي يتطلبه أبطال الحروب ولم يك ذا جلد وصبر يحمله على تحمل مصائب الدهر ونوائبه فاذا رضي الفتي بالذل والجبن ولم يفعل هذه المكرمات ولم يتخلق بهذه الاشياء وقامت نساؤه تبكيه يوم موته فقل لهن أكففن عن البكاء عليه ومرن نادباته الا تندبه فصاحبكن

دَعُوني فى القِتالِ أمُتْ عَزيزًا فَمَوْتُ العِزِّ خيْرٌ من حَياتي
لَعمْرى مَا الفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلاَ يُدْعَى الغَنِيُّ منَ السَّراةِ (١)
ستَذْكُرُني المَعامِعُ كلَّ وَقْتٍ عَلى طُولِ الحياةِ إلىَ المَمَات (٢)
فَذَاكَ الذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يفْنَى مَدَى الأَيَّام في مَاضٍ وآت
وَإنِّى اليَوْمَ أحْمِي عِرْضَ قَوْمى وَأنْصُرُ آلَ عَبْس عَلى العُدَاة
وَآخذُ مَالنَا مِنْهُمْ بحَرْبٍ تَخِرُّ لها مُتُونُ الرَّاسِيَاتِ (٣)
وَأتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تنادِي عليْهِم بالتَّفرُّقِ . وَالشَّتَاتِ (٤)

وكان قد خرج على قومه غضبان فنزل على بنى عامر وأقام فيهم زمانا . فأغارت هَوَازِنْ وجُشَم على ديار عَبْس . وكان على هوازن يومئذ دُرَيْد (٥) بن الصمَّة فأرسل قَيْس بن زُهَيْر وكان سـيد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بنى عبس خرجت اليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الُجمَانَة ابنة قيْس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو والا انقطعت العشيرة وتشتت شملها . فاحتمس ونهض من وقته طالبا ديار قومه وقال في ذلك

سَكَتُّ فَغَرَّ أعْدَائي السُّكُوتُ وَظَنُّوني لأَهْلى قَدْ نسيت

جيفة انسانية كانت تشوه وجه البسيطة فمن الله بموته فتوارت تلك السوءة لاتندبن ميتاً الا رجلا كالاسد فيشجاعته باسلا فى الحروب الثائرة المشتدة

(١) السراة جمع سرى وهو السيد الشريف السخي ذوالمروءة يعنى أن الفخر ليس بكثرة المال بل بشرف الافعال (٢) المعامع الحروب (٣) خر يخر سقط من علو الى أسفل المتن ماصلب من الارض وارتفع ومتن الشيء صلبه والراسيات الثابتات يعنى بها الجبال (٤) شت يشت شتا تا فرق وافترق (٥) دريد بن الصمة والصمة هو أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقة ابن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان أول شعراء الفرسان

وكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ ... أَنَا في فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ (١)
وإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الأَعَادِي ... وَنَادُونِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ المَنَايَا ... وَرُمْحٍ صَدْرُهُ الحَتْفُ المُمِيتُ (٢)
خُلِقْتُ مِنَ الحَدِيدِ أَشَدُّ قَلْباً ... وَقَدْ بَلِيَ الحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ
وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأَعَادِي ... بِأَحْقَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ (٣)
وَفِي الحَرْبِ العَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً ... وَمِنْ لَبَنِ المَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ (٤)
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلاَ لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ (٥)

وسيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة غزا نحو مائة غزاة ما أخفق فى واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً المشركين ولا فضل فيه للحرب أى هرماً لا يقدر عليها وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركة اه راجع الاغاني (١) ربيت بضم الراء اى تربيت ويجوز أن يكون بفتحها من ربا الشيء زاد ونما والاول أقرب وعلى كل فالمؤدى واحد

(٢) يعنى أنه اذا أعلنت عليهم الحروب وأحاطت بهم خيول الاعداء ونادوني يطلبون مني المساعدة اجبتهم وخضت الحرب نصرة لهم بسيف سفاح يخطف من ارواح الاعداء الجم الكثير حتى كان المنايا ساعتئذ صارت بحرا يرغي ويزبد وان حد هذا السيف موجه المضطرب ورمح فتاك كان طرفه الذي يطعن به الهلاك القاتل

(٣) الاحقاف جمع حقف وهو فى الاصل المعوج من الرمل والمراد به هنا طست الجمجمة

(٤) حرب عوان قوتل فيها مرة بعد مرة يعنون بذلك الشدة

(٥) يعنى اذا كنت مخلوقا من الحديد وأنا أشد منه قلباً وفني ومافنيت وشربت دم العدا بجماجم رؤوسهم ومارويت وولدت بين أحضان الحروب الشديدة وارضعت من البانها فالموت لا يجد سبيلا الى وآلاته لاتقدر على الفتك بي

وَفِي بَيْتٍ عَلاَ فَلَكَ الثُّرَيَّا تَخِرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ البُيُوتُ(١)

قافية الجيم

وقال عند خروجه الى قتال العجم :

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ الْخَيَالُ الْمُبَرَّجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لاَعِجٌ يَتَوَهَّجُ(٢)

فَقَدْتَ الَّتِي بَانَتْ فبتَّ معذَّباً وَتِلْكَ احْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ(٣)

كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعاً عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ(٤)

خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فَدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ المَعَرَّجُ(٥)

أَلِمَّا بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا دِيَارَ الَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ(٦)

---

(١) الفلك مدار النجوم

(٢) الشوق نزاع النفس وحركة الهوى وقد شاقه حبها هاجه وتبرجت المرأة أظهرت زينتها للرجال واللاعج الهوى المحرق وتوهجت النار اتقدت يعنى ماالذى هاج عواطفك وحرك نفسك هل هاجك خيال عبلة الذى بدالك فى زينته واذكرك حبك واشعل فى فؤادك نار الهوى فقلبك فيه جمرة تتوقد

(٣) بان عنه بينا فارقه

(٤) يتفجج أى يسرع في سيره يعني كان فؤادى ياعبلة يوم ودعتك وأنت مسافرة هارب مني يعدو وراءك مسرعا قال ابو تراب

يوم الوداع غدا فؤادى مسرعا خلف الهوادج كالغزال طريدا

(٥) فداه يفديه فداء وفدى اعطى شيئاً فأنقذه وعرج بمكان كذا دخله وقت غيبوبة الشمس فذلك المكان هو المعرج يريد بذلك أن يستفهم عن المكان الذى اتخذته لها منزلا

(٦) الم بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم قال فى القاموس دحرض بالضم ووسيع ماءان وثناها عنترة ابن شداد فقال شربت بماء الدحرضين الخ هـ يعنى بيت المعلقة

دِيَارٌ لِذَاتِ الخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ بِهَا الأَرْبَعُ الهُوجُ العَوَاصِفُ تُرْهِجُ (١)

أَلا هَلْ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الآنَ مُزْعِجُ (٢)

فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ القِفَارِ تُهَمْلِجُ (٣)

تُرِيكَ إِذَا وَلَّتْ سَنَاماً وَكَاهِلاً وَإِنْ أَقْبَلَتْ صَدْرًا لَهَا يَتَرَجْرَجُ (٤)

عُبَيْلَةُ هَذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ (٥)

وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ الإِبْلِ أَهْوَجُ (٦)

ولهج بالشيء من باب طرب اولع واغري به فثا بر عليه يعني ياصاحبي اذهبا وانزلا بذلك الماء وحدثا عا الاقيه من حرقة الهوى منازل التى قد اولعت بحبها

(١) الخدر مكان المرأة الذى تحتجب فيه والهوج جمع هوجاء وهى الريح التى تقلع البيوت والعواصف جمع عاصفة وهي الريح الشديد وارهج أثار الغبار يعني وهي منازل عبلة المهجورة التي أصبحت الرياح الشديدة تلعب بها من كل جانب وتثير عليها من الغبار ما يخفي آثارها الباقية

(٢) شط بعد والمزار مكان الزيارة

(٣) الشدنية من الابل منسوبة الى موضع باليمن والهملعة السريعة والقفار جمع قفر وهو الخلاء من الارض وهملجت الدابة مشت مشية سهلة فى سرعة

(٤) الكاهل ما بين الكتفين والترجرج الاضطراب والاهتزاز يعنى أن بعدت دار عبلة عني وفاجأها مفاجيء أزعجها وأحوجها الى الاستعانة بي وأردت اغاثتها ساعتئذ فهل توصلني اليها ناقتى الشدنية السريعة التى تسير أحسن السير فى الصحراء فى منظر جميل ترى منها سنامها وما بين كتفيها اذا سارت أمامك وأدبرت وان أقبلت مواجهة لك رأيت صدرها السمين يهتز كأحسن مايكون

(٥) نظم العقد جعله في سلك يعنى نظمت عقداً من در الشعر أنت سلكه وطريقه السوى الذى يتجه اليه

(٦) مهرية نسبة الى مهرة ابن حيدان حى من أحياء العرب وأهوج من الهوج وهو التسرع

بأَرْضٍ تَرَدَّى الماءُ فى هَضَباتِها ... فأَصْبَحَ فيهَا نَبْتُها يَتَوَهَّجُ (١)

وَأَوْرَقَ فيهَا الآسُ وَالضَّالُ وَالغْضا ... ونبقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ (٢)

لئِنْ أضْحتِ الأَطْلالُ مِنها خَوَالياً ... كَأَنْ لمْ يَكُنْ فيها من الْعيْشِ مُبْهجِ

فَيَا طَالَمَا مازحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً ... وَمازَحَنى فيها الغَزَالُ الْمُغَنَّجُ (٣)

أَغَنٌّ مَليحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلٌ ... أَزَجٌّ نَقِيُّ الخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ (٤)

---

(١) تردى سقط من علو الى أسفل الهضبة الجبل المنبسط على الارض وتوهج الجوهر تلألأ

(٢) أورق الشجر خرج ورقه والآس شجر طيب الرائحة والضال شجرة باطراف اليمن ترتفع قدر الذراع تنبت نبات السرولها زهرة مدورة صغيرة صفراء ذكية الرائحة جدا تشم ريحها من بعد والغضا شجر صلب الخشب وفي فحمه صلابة تجعله جيدا للوقود والنسرين نوع من الازهار طيب الرائحة والعوسج شجر ذو شوك ينبت فى البرية يعنى سرت الى منازلك المهجورة على عجل راكبا فحلا من الابل مسرعاً بارض خصبة يأتيها الماء من أعلى الجبال منصباً فى هضابها فأصبحت مخضرة زاهرة تلألأ فيها الازهار كالجواهر وأورق الخ

(٣) الغنج الشكل وملاحة العينين ويقال امرأة غنجة ومغناج أي جميلة يعنى ان آثار ديارها الباقية وان أضحت خالية من ساكنيها كأن لم يكن فيها شيء من العيش الحسن الذي يطرب النفوس فكثيرا مالاعبت فيها عبلة ممازحا اياها ولاعبتني هى كذلك وكنى بالغزال عنها تلطفاً وتحببا وليتدرج الى وصفها ووصف حالته معها من خلف أستار الكناية

(٤) الاغن وصف للظبى يخرج صوته من خياشمه والدل الشكل والاحور من الحور وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها أو سوادها كلها وذلك فى البقر والظباء وليس فى الانسان ويوصف به من باب التشبيه والاكحل من الكحل وهو سواد خلقي يعلو جفون العين والازج من الزجج وهو دقة الحاجبين والنقي النظيف والمراد بنقاوة الخد نعومته ولطفه والابلج من البلج وهو تباعد ما بين الحاجبين والادعج من الدعج وهو سواد العين مع سعتها

لهُ حاجبٌ كالنُّونِ فوقَ جفُونهِ ... وثَغرٌ كزَهرِ الأُقْحُوانِ مُفلَّجُ (١)

وردفٌ له ثِقْلٌ وقدٌّ مُهفْهفٌ ... وخدٌّ به وَرْدٌ وساقٌ خَدَلَّجُ (٢)

وبطْنٌ كطيِّ السَّابِريَّةِ لَيِّنٌ ... أقبُّ لطيفٌ ضامِرُ الكَشْحِ أنْعجُ (٣)

لهَوْتُ بهـا والليلُ أرخى سُدُولهُ ... الى أنْ بدَا ضوءُ الصَّباحِ الْمُبلَّجُ (٤)

أُرَاعي نُجُومَ اللَّيْل وَهيَ كأنَّها ... قَوَاريرُ فيهَا زئْبقٌ يَترَجرَجُ (٥)

وَتحتي مِنْها سَاعِدٌ فيـهِ دُمْلُجُ ... مُضِيءٌ وَفَوْقي آخَرٌ فيـهِ دُمْلجُ (٦)

---

(١) الثغر الفم أو الاسنان أومقدمها واقحوان البابونج وهو من نبات الربيع له زهر أبيض لارائحة له تشبه به الاسنان المفلجة وفلجها تباعدما بينها والمراد بقوله حاجب كالنون ان حاجبه يشبه قوس هذا الحرف ن.

(٢) الردف العجيزة والقد القامة والمهفهف من هفهف اذا خف بدنه وخف لحمه والساق الخدلج الضخم السمين والمراد بقوله خد به ورد أي به حمرة كحمرة الورد.

(٣) السابرية نوع من الثياب رقيق نسبة الى سابور احدى مدائن الفرس وأقب من القبب وهو ضمور البطن والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وأنعج من النعج وهو الابيض الخالص.

(٤) السدول جمع سدل وهو الستر والمبلج من ابلج الصبح أضاء وأشرق وقوله والليل أرخي سدوله يعني أنه أظلم شبه ظلمات الليل وهي تنبسط شيئاً فشيئاً حتي حجبت الضياء بالاستار ترخي فتحجب ما وراءها.

(٥) راعي النجوم راقبها وانتظر مغيبها والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة يوضع فيها الشراب ونحوه يعني أنه جالسها علي الشكل الذى يزعمه ثملا بخمرة الهوى يراقب النجوم بعيون مضطربة حتى خيل اليه أن ضياء النجوم يضطرب في جوفها كانها زجاجات يترجرج ويضطرب في داخلها الزئبق.

(٦) الدملج بضم الدال وفتح اللام أو بضمهما أو بكسر الدال وفتح اللام الحلى الذي يلبس علي المعصم وهو الاساور.

وَإِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ (١)

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ ... تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ (٢)

أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ ... أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَخْرُجُ

فَنُضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ ... يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطَبْهَجُ (٣)

وَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الطِّعَانِ دِهَاقُهُ ... إِلَى مِثْلِ مَنْ بِالزَّعْفَرَانِ نُضَرَّجُ (٤)

فَأَقْبَلَ مُنْقَضًّا عَلَيَّ بِحَلْقِهِ ... يُقَرِّبُ أَحْيَانًا وَحِينًا يُهَمْلِجُ (٥)

فَلَمَّا دَنَا مِنِّي قَطَعْتُ وَتِينَهُ ... بِحَدِّ حُسَامٍ صَارِمٍ يَتَفَلَّجُ (٦)

كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ ... خَلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ خِبَاءٌ مُدَبَّجُ (٨)

---

(١) واخوان صدق أي صادقين وصفهم بالمصدر للمبالغة ونعتهم ثانية تأكيداً لاخلاصهم والغارة مصدر أغار على القوم دفع عليهم الخيل يعني أنه صحبهم في احد الوقائع الهامة .

(٢) الخندريس الخمر والمدام والمدامة الخمر سميت بذلك لأنه ليس شراب يستطاع ادامة شربه والعياذ بالله الا هي ولم تكن تعرف العرب اذ ذاك الشاي والبن وحبب الماء فقاقيعه ونفاخاته التي تطفو علي وجهه وتمزج أي بالماء

(٣) الطباهجة نوع من قلي اللحم يعني وهم سكاري يدور عليهم الساقي بكاسات الخمر المصفوفة ويأكلون هذا النوع من اللحم المقلى

(٤) دهاق مصدر دهق الماء أفرغه إفراغا شديدا ودهق الكاس ملاها وتضرج من ضرج الثوب بالحمرة صبغه والانف بالدم أدماه وتضرج بالدم تلطخ به

(٥) انقض الطائر هوي ليقع يعنى ان العدو تدافع عليه برجاله تارة يهاجم فيتقدم وأخرى يدافع فيتقهقر

(٦) الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ويتفلج من الفلج وهو الظفر والفوز

(٧) تحدر الدمع سال وتنزل والخلوق طيب خليط من الزعفران وغيره تغلب

فوَيْلٌ لِكِسْرى إنْ حَللتُ بأَرْضِهِ وَوَيلٌ لجَيْشِ الفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ (١)
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً أَرُدُّ بِهَا الأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تَنْتِجُ (٢)
وَأَصْدِمُ كَبْشَ القوم ثمَّ أُذِيقُهُ مرارَةَ كأْسِ الموتِ صبْرًا يُمَجْمَجُ (٣)
وآخُذُ ثارَ النَّدْبِ سيِّدِ قومِهِ وَأُضْرِمُهَا في الحربِ نارًا تؤَجَّجُ (٤)
وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ تَخِرُّ لها شُمُّ الْجِبالِ وَتُزْعِجُ
وَإِنِّي لأَحْمِي الْجارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وأَفْرَحُ بالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وأَحْمِي حِمَى قومِي على طُولِ مُدَّتِي الى أَنْ يَرَوْنِي في اللَّفائِفِ أُدْرَجُ
فدُونَكُمْ يا آلَ عَبْسٍ قصيدةً يلُوحُ لها ضَوْءٌ منَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
أَلاَ إِنَّها خيْرُ القصائِدِ كُلِّها يُفَصَّلُ منْها كلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ (٥)

عليه الحمرة والصفرة تدلك النساء أجسامها به والخباء الكساء والبيت يعمل من وبر الجمال أو صوف الغنم أو شعر الانسان ومدبج من الدبج وهو النقش والتزيين

(١) عج وعجعج رفع صوته وصاح يعنى ويل لهذه الجيوش النازعة علينا من الشمال التى تريد اغتصاب وطننا المحبوب حين أقف فى ميدان القتال بين مواطنى أصيح فيهم صيحة الاقدام واهتف فيهم بلغة الحماس وويل لذلك الملك صاحب الجيوش الباغية ان أتيت مملكته ونزلت بارضه

(٢) تنتج أى تكون ذات نتيجة حسنة وهي النصر النهائي

(٣) كبش القوم حاميتهم وكبيرهم . يمجمج أى يلقى من فيه ماتجرعه من كأس الموت لمرارته

(٤) الندب هو السيد المسموع الكلمة فى قومه أى الذي يندبهم إلى المهمات ويطيعونه

(٥) يريد بقوله يفصل الخ أن تلك القصيدة نموذج جيد من الشعر يحتذى على مثالها

وقال أيضاً (من الكامل) :

لَمن الشُّمُوسُ عزيزَةَ الأَحـدَاجِ ... يَطْلُعْنَ بيْنَ الوشْي وَالدِّيباجِ (١)

مِنْ كلّ فائِقَـةِ الجمـال كَدُمْيَـةٍ ... مِنْ لُؤلُؤ قدْ صُوِّرتْ في عاجِ (٢)

تمشي وَتَرْفُلُ في الثِّيابِ كأنَّها ... غُصْنٌ تَرَنَّحَ في نَقاً رجّاجِ (٣)

حفَّتْ بهن مَناصلٌ وذوَابلٌ ... وَمَشَتْ بهنّ ذوَاملٌ وَنواجِ (٤)

بين هَيْفَاء القَوَام كأنها ... فُلكٌ مُشَرَّعةٌ على الأَمْوَاجِ

خَطَفَ الظَّلاَمُ كَسارِقٍ منْ شعْرها ... فـكأنّما قَرَنَ الدُّجى بدَياجِ (٥)

بَصُرْتُ ثمَّ هَوِيتُ ثمَّ كتَمْتُ ما ... ألْقى وَلمْ يَعلمْ بذاكَ مُناجِ

وَصلْتُ ثمَّ قَدَرْتُ ثمَّ عففْتُ منْ ... شَرَفٍ تَناهَى بي الى الإِنْضاجِ (٦)

---

(١) أراد بالشموس النساء — وقوله عزيزة الاحداج أى معزوزات في حداجهن والحدج في مراكب النساء

(٢) الدمية التمثال وفيه (فروق اللغة) الدمية الصورة المنقشه المذنبة فيها حمرة الدم اوهي من الرخام وقيل هي الصورة من العاج تضرب مثلا في الحسن . ويقال حسن من الدمية والدمية أيضا الصنم ، وقد سبقتها هنا بدمية صورة قطعها من اللؤلؤ مصنوعة من عاج وهو تشبيه غاية فى حسن الذوق

(٣) ومن جميل تشبيهاتة أيضا أن شبهها فى مشيها بغصن (لين) مغروس فى كثيب من الرمل فهو لقلة تماسكه يكون تمايل الغصن فيه شديد

(٤) أى محروسات في سيرهن بالسيوف والرماح وراكبات من النوق اللينة السير

(٥) ولقد ابدع فى قوله خطف الظلام الخ أى ان الليل استعار ظلمته من سواد شعرها

(٦) وفى قوله فوصلت الخ نهاية فى كرم الاخلاق وشرف النفس وهي من اخلاق البداوة

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أُعَاتِبُ دَهْرًا لاَ يَلِينُ لِنَاصِحٍ وأُخْفِي الجَوَى في القَلْبِ وَالدَّمْعُ فاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ الأَيَّامِ عَوْنٌ على دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بالقَنَا وَالصَّفَائِحِ
وقد أبعـدونى عنْ حَبِيبٍ أحبُّهُ فأَصْبَحْتُ فى قَفْرٍ عن الإِنْسِ نازحِ
وقد هانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ ولو فَارَقتنى ما بكتْها جَوَارِحِي
وأيْسَرُ مِنْ كَفِّي إذَا ما مَدَدْتُها لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ (١)
فيارَبُّ لاَ تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلاَ مَوْتَتِي بين النِّسَاءِ النَّوَائِحِ (٢)
ولكن قَتيلاً يَدْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وتَشْرَبُ غِرْبانُ الفَلاَ مِنْ جَوَانِحِي (٣)

وقال فى رجل من بنى أبان بن عبد الله بن دارم اسمه الجعد وكان استعار عنترة رمحاً فأعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه اليه فقال فى ذلك (من الوافر) :

(إذا لاَقَيْتَ جَمْعَ بَنِى أبانٍ فإِنِّى لاَئِمٌ لِلْجَعْدِ لاحِ

---

(١) وهذا أيضا من مكارم الاخلاق رفيع السجايا فان فى الاستعطاء صغاراً للنفس وذهاب إلى الدنايا .. ولذلك قد ورد فى الحديث « ان اليد العليا هي المعطيه واليد السفلى هى المعطاة »

(٢) كان من اللؤم القعود عن الغزو والحرب ولهذا عد الموت في غير حرب من العار . الى هذا يشير السموأل فى قوله :

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

قد جاء في أمثالهم « فلان مات حتف أنه » اذا مات موتا طبيعيا على فراشه ولذلك استعاذ الشاعر من هذا الامر وتمنى أن يموت مقتولا

(٣) لهذا قال ولكن قتيلا الخ أى أن الشرف والفخار هو فى أن يموت قتيلا فى غزاة

كأنَّ مُؤَشَّرِ الْعَضُدَيْن حَجْلاً هَدُوجاً بين أقْلبةٍ مِلاَح (١)
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَـدَا عليها بُـكوراً أوْ تَعَجَّلَ فى الرَّواح
ألمْ تَعْـلمْ لحاكَ اللهُ أنِّي أجَمُّ إذَا لَقِيت ذوي الرِّماح (٢)
كَسَوْتُ الجعْدَ جَعْدَ بَنى أبانٍ سِلاَحِى بعْـد عُرْىٍ وافْتِضاح

وقال في إغارته على بنى ضبة وتميم (من الطويل) :

(طربْتَ وَهاجَتْكَ الظِّباء السَّوَانحُ غَدَاةَ غَدَتْ منها سنيحٌ وَبارحُ (٣)
تغالَتْ بِيَ الأَشْوَاقُ حتَّى كأَنما بزَنْدَيْنِ في جَوْفى منَ الوجْدِ قادِح) (٤)
وَقد كُنْتَ تُخْفِى حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبةً فَبُحْ لانَ منها بالذى أنْتَ بائحُ (٥)

(١) يظهر انه يصف الجعد بأنه موشم العضدين والغالب أن ذلك الوشم الذى أراده بقايا خروج في عضديه لأنه شبهه بالحجل وهو طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين — وفي قوله هدوجاً وهو السير فى تقارب الخطي والجمل يركض فى مشيته فى خطا متقارب كأنه مقيد وهذا جاء فى الشعر

ولىّ حثيثا وهذا الشيب يطلبه لوكان يدركه ركض اليعاقيب

واليعقوب ذكر الحجل — والاقلبة جمع قليب وهو البئر

(٢) لحاه الله دعوة عليه مأخوذة من لحوت الشجرة اذا قشرتها والرجل الاجم الذي لارمح معه فى الحرب

(٣) السانح مامر عن يمينك من وحش وطير والبارح مامر عن شمالك — فكان الرجل اذا خرج لمهمة تربص في مكانه حتى يمر به طير أو وحش فاذا مر عن يمينه استبشر وقدر النجاح أوبالعكس اذا مر عن شماله وهنا معنى قوله طربت للظباء السوانح أي تباشرت

(٤) أي زاد به الشوق حتى أحس به كنزر يقدح ناراً في فؤاده

(٥) السمراء اشارة إلى محبوبته والحقبة مدة ما

لعَمْرى لقَد أعذَرتُ لو تَعذِرينني ... وخَشّنْتِ صدراً غَيْبُهُ لكِ ناصحُ

(أعاذلَ كَم من يَوم حَربٍ شَهدتُهُ ... لهُ مَنظرٌ بادي النَّوَاجذِ كالحُ (١)

فلم أرَ حيًّا صابَرُوا مثلَ صبرنا ... ولاَ كافَحُوا مثلَ الذينَ نُكافحُ

إذا شئتَ لاَقاني كَميٌّ مُدَجّجٌ ... على أعوجيٌّ بالطِّعانِ مُسامحُ) (٢)

(نُزاحِفُ زَحفاً أو نلاقى كَتيبةً ... تُطاعِنُنا أو يذعَرُ السَّرحَ صائحُ

فَلمّا التقَينَا بالْجفَار تضَعضَعُوا ... وَرُدَّت على أعقَابهنَّ المَسالحُ (٣)

وَسارَتْ رجالٌ نَحوَ أُخْرَى عليهم الحَ ... ديدُ كما تَمشى الجِمالُ الدَّوالحُ (٤)

إذَا ما مَشَوْا فى السَّابغاتِ حَسبْتَهُمْ ... سيُولاً وقَدْ جاشَتْ بهنَّ الأَباطحُ (٥)

(فأُشْرِعَ راياتٌ وَتحْتَ ظِلالِها ... منَ القوْم أبْناء الحُروب المراجح (٦)

---

(١) في هذا البيت تشبيه وخيال جيد لما يتخيله القدح على الحرب فقد شبه الملحمة بوجه كالح عبوس بادى النواجذ

(٢) الكمى الفارس المستكمل عدة الحرب والاعوجي يقال أنه منسوب الى فحل كريم قديم مشهور

(٣) الجفار ماء لبني ضبة — هكذا ذكره بعض شراح شعر عنترة — وأما الزمخشرى قال فى كتاب (الجبال والأمكنة والمياه) ان الجفار موضع بنجد وتضعضعوا تفرقوا والمسالح أشبه بما يسمي الآن بالمخافر — وهي مراكز يقيم بها رجال مسلحون مرابطين بخيولهم لصد مباغتة العدو حتى لا يأخذ القوم على غرة

(٤) الجمال الدوالح المتثاقلة في مشيتها لثقل أحمالها

(٥) السابغات — أى لباس الحديد المستكمل لان المحارب كان يلبس الحديد على رأسه ودرعاً على جسمه سيول الى ركبتيه ومايكسو ذراعيه ورجليه وقد أحسن هنا في التشبيه فى قوله كأنهم سيول تجيش بهم الاباطح أى تضطرب بهم الفلاة

(٦) في هذا البيت والثلاثة بعده وصف المعركه يقول أنهم أشرعوا الرايات أي نشروها وسادوا تحتها وانهم التقوا باعدائهم فضايقوهم وكان ابتداء ذلك وقت الهاجرة واستمر

وذُرْنا كما دَارَتْ على قطبها الرَّحى وَدَارَتْ على هام الرِّجال الصَّفائحُ (١)
بهاجرةٍ حتَّى تغيَّبَ نُورُها وَأقبلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سائحُ (٢)
تَدَاعى بَنُو عَبْسٍ بكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسامٍ يُزيلُ الهامَ والصَّفُّ جانحُ (٣)
وكلُّ رُدَيْنِيٍّ كأَنَّ سِنانَهَ شهابٌ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضحُ (٤)
(فخلُّوا لنا عُوزَ النِّساءِ وَجَبَّبُوا عَبَاديدُ منها مُسْتَقِيمٌ وجَانحُ (٥)
بكلِّ كَعُوبٍ خَدْلَةِ السَّاق فَخْمَةٍ لها مَنْبِتٌ في آلِ ضَبَّةَ طامحُ) (٦)
تركْنا ضرَارًا بين عانٍ مُكَبَّلٍ وَبين قَتيلٍ غاب عنهُ النَّوائحُ (٧)
(وعمْراً وَحيَّاناً تَرَكْنا بقَفْرَةٍ تَعُودُهُما فيها الضِّباعُ الْكَوالحُ (٨)
يجرِّرْنَ هاماً فَلَّقَتْهُ رِماحُنا تَزِيلُ مِنْهُنَّ اللّحى والمَسائحُ) (٩).

قافية الدال

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة (من الطويل) :

القتال الى الليل و تغلب بنو عبس وتم لهم النصر

(١) الرديني الرمح الطويل وسنانه رأسه المصنوع من الحديد والشهاب النجم المنقض أى أن حديد الرمح يلمع في الظلام كالنجم المنقض.

(٥–٩) فى الخمسة الابيات من قوله فخلوا لنا عوز النساء الخ الى قوله تزيل معظمها اللحي والمسايح يذكر ما كان من انتهاء الملحمة والقضاء على بني ضبة وأنهم فروا من المعركة وتركوا قتلاهم ونساءهم وتشتتوا فى الفلاة فاغتنم بنو عبس ما كان معهم وأسروا النساء وأسروا ضراراً أحد كبار القوم فكبلوه بالحديد وقتلوا أيضاً من الرؤساء عمرا وحيانا

هذا مفاد الابيات وأما ما فيها من الالفاظ التى تحتاج الى تفسير. فالخدلةالساق أى غليظته والكوالح المكشرات عن أنيابها

(نحا فارسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنَّحٌ ... على فارسٍ بين الأَسِنَّةِ مُقْصَدِ (١)
ولولاَ يدٌ نالَتْهُ مِنَّا لأَصْبَحَتْ ... سِباعٌ تَهادَى شِلْوَهُ غيرَ مُسْنَدِ)
فلاَ تَكفُرِ النُّعْمى وأَثْنِ بفَضْلِها ... وَلاَ تأْمَنَنْ ما يُحْدِثُ اللهُ في غَدِ
(فإِنْ يَكُ عبدُ اللهِ لاَقَى فَوَارساً ... يَرُدُّونَ خالَ العارِضِ المُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمكَنَتْ مِنْكَ الأَسِنَّةُ عانياً ... فَلَم تجْزِ إِذْ تَسْعى قَتيلاً بمَعْبد)

وقال أيضاً حين قتلت بنو العُشَراءِ من مازن قرواش بن هني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما أسرتهُ بنو مازن قتلته بحذيفة فقال عنتر فى ذلك (من الطويل):

(هَدِيُّكُمُ خيرٌ أَباً من أَبيكمُ ... أَعَفُّ وَأَوْفى بالجِوَار وأَحْمَدُ (٢)
وأَطْعَنُ في الهيْجا إِذَا الخَيْلُ صَدَّها ... غَداةَ الصَّباحِ السَّمْهَرِيُّ المُقَصَّدُ) (٣)
فَهلاَّ وفي الغَوْغاء عَمْرُو بنُ جابرٍ ... بذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقيطَةِ عِصْيَدُ (٤)
(سيأْتيكمُ عنِّي وَإِنْ كُنْتُ نائياً ... دُخانَ العَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مِذْوَدُ (٥)

(١) فارس الشهباء يعني به نفسه يقول أنه هجم على فارس أي على قرواش فهو في الابيات الثلاثة يخاطب قرواش و يمن عليه إذ لم يقتله بدليل قوله فى البيت الثاني ولولا يد نالته منا الخ واليد الفضل أى أنه تفضل عليه لسبب لم يصرح به هنا وأما عبدالله فقد قتله هو بنفسه لقوله في البيت الخامس عانيا أى عبدا ثم يقول أنه وان كان قد قتله فان قتلته لاتجزى بثار معبد المقتول من قومه

(٢) هديكم أي أسيركم .

(٣) والسمهرى المقصد الرمح الصلب المستقيم أى الذى لاينثني .

(٤) وابن اللقيطة كلما ذم أى أن أمه لاتنسب إلى أهل او لاتعرف لها عشيرة وذلك عندالعرب من النقائص الفاضحة

(٥) العلندى من أشجار البادية اذا أحرق ظهر له دخان كثير

قصائِدُ منْ مُقِيـلِ امرئٍ يَحْتَدِيكمُ ... بَنِي الْعُشَرَاءِ فارتَدُوا وَتقلَّدُوا) (١)

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهُجيم فقاتلوهم قتالا شديداً فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جُرِيَّة وكان شديد البأس رئيساً فظن أنه قتله ولم يفعل فقال فى ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لهمْ دوارٌ ... إذا تمْضي جماعَتُهمْ تَعُودُ (٢)

تركْتُ جُرَيَّةَ الْعَمْرِيَّ فيـهِ ... سَديدُ العـيْرِ مُعْتدلٌ شَـدِيدُ

فإِنْ يَبْرَأْ فلمْ أَنفِثْ عليـهِ ... وَإِنْ يُفقَدْ فحُقَّ لهُ الْفقُودُ

وَهَلْ يَدرى جُرَيَّةُ أنَّ نَبْلى ... يَكُونُ جَفيرَها الْبَطَلُ النَّجيدُ (٣)

إذا وَقَعَ الرِّماحُ بمَنْكِبَيْهِ ... تَوَلَّى قَابعاً فيـهِ صُدُودُ (٤)

كأَنَّ رماحَهُمْ أشْطَانُ بِئْرٍ ... لها في كلِّ مَدْلَجَةٍ خُدودُ (٥)

وقال يفتخر (من الطويل) :

وَلَلْمَوْتُ خـيْرٌ للفتَى منْ حيـاتهِ ... إِذا لمْ يثِبْ للأَمرِ إلاَّ بقائِدِ (٦)

فَعالِجْ جَسِيماتِ الأُمُورِ وَلا تَكُنْ ... هَبيتَ الفُؤَادِ همَّةً لِلسَّوَائِدِ (٧)

---

(١) اراد بقوله ارتدوا وتقلدوا أي استعدوا للحرب فارتدوا ثيابها وتقلدوا سيوفها

(٢) أي أنهم لدهشتهم لما اعتراهم من الخوف والجزع صاروا يدورون فى مكان واحد لا يبرحونه كما يدورن زوار الصنم حوله

(٣) الجفير الجعبة التي يوضع بها السهام أراد بها هنا جسم جرية أي أنه رمى سهاما فلم تخطىء جسم جرية فصار لها كالجفير اذا نغرزت جميعها فيه

(٤) القباع صياح الخنزير يقول عن جرية أنه اذا وقعت عليه الرماح فاصابته ولى هاربا وهو يصيح صياح الخنزير

(٥) أشطان البئر الحبال والمدلجة ما بين الحوض والبئر

(٦-٧) في هذين البيتين حكم بالغة تحث على الاستقلال فى الرىء وينبه على

إذا الرِّيحُ جاءَتْ بالجَهام تَشُلُّهُ هذا ليلُهُ مثلُ القِلاَص الطَّرائِدِ (١)

وأَعقَبَ نَوْءُ المُدْبِرِينَ بِغَبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَليل الماءِ باللَّيلِ بارِدِ (٢)

كَفى حاجةَ الأَضْيافِ حتَّى يُرِيحها على الحيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعَ ماجِدِ (٣)

تَراهُ بتَفْرِيجِ الأُمُورِ وَلَفِّها لِمَا نالَ منْ مَعْرُوفها غيرَ زاهِدِ (٤)

وَلَيْسَ أَخُونا عِنْدَ شَرٍّ يخافُهُ ولاَ عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رجاهُ بوَاحِدِ (٥)

إذا قيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلاَتِ أجابهُ عظامُ اللهَى منَّا طِوَالُ السَّواعِدِ (٦)

وكان عمارة بن زياد العبسى قد خطب عبلة من أبيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس : وكان مالك وولده عمرو يحبّان عمّارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فاجاباه الى ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة فى ذلك (من الوافر) :

أن واجب الانسان أن لا يعتمد الا على نفسه وان لا يخضع للمدعين السيادة وينبه على مضرة الجبن . . وقوله هبيب الفؤاد أى جبان القلب

(١) الجهام السحاب لاماء فيه والهذاليل مسايل قليل الماء والقلاص الناقة الطويلة القوائم

(٢) أى اتبع نوا المولين

(٣) أى كلنا سواء فى قضاء حاجة الاضياف يعنى أن أهل الحى كلهم كرام على الاضياف

(٤) يفرجون كربة المكروب منهم

(٥) أى أنهم لكرمهم لايخصون بمعروفهم واحد دون غيره

(٦) يعنى اذا سأل سائل عمن يفرج المعضلات اجابة منهم كل كريم مقتدر ولباه

(إِذَا جَحَدَ الجميلَ بنو قُرَادٍ   وجازَى بالقَبيح بَنو زيادٍ (١)
فَهُمْ ساداتُ عَبْسٍ أَيْنَ حلُّوا   كما زعمُوا وَفُرْسانُ البلاَد) (٢)
وَلاَ عَيْبٌ عَليَّ ولاَ مَلاَمٌ   إذا أصلَحْتُ حالِي بالْفسادِ (٣)
فإِنَّ النَّارَ تضْرَمُ فى جَمَادٍ   إِذَا ما الصَّخْرُ كَرَّ على الزِّنادِ (٤)
وَيُرْجى الوصْلُ بعْدَ الهَجْر حيناً   كما يُرْجى الدُّنُوُّ منَ البعادِ (٥)
حلُمْتُ فما عَرَفْتُمْ حقَّ حلْمِي   ولاَ ذكرتْ عَشيرَتكُمْ ودادِى (٦)
سأجْهلُ بعْدَ هـذَا الحِلْم حتى   أُريقَ دَمَ الحَواضِر وَالْبَوَادِي (٧)
ويَشكُوا السَّيْفَ منْ كَفِّى مَلاَلاً   وَيسْأَمُ عاتِقِى حَمْلَ النجاد (٨)
وقد شاهدتُمُ فى يوْم طَىٍّ   فعالِى بالمُهنَّدَةِ الحِدَادِ (٩)
رَدَدتُ الخَيْلَ خاليَةً حَيارَى   وسُقْتُ جيادَها وَالسَّيفُ حادِ (١٠)
ولو أنَّ السِّنَانَ لهُ لِسانٌ   حكَى كَمْ شكَّ دِرْعاً بالفُؤاد
(وكم داعٍ دعا فى الحرْب باسمِي   ونادَانِي فَخُضْتُ حشَى المنادى (١١)
لقد عاديْتَ يا ابْنَ العَمِّ لَيْثاً   شُجاعاً لاَ يَمَلُّ من الطِّراد)
(يرُدُّ جوابهُ قَوْلاً وفعْلاً   ببيضِ الهنْد وَالسُّمْرِ الصِّعاد

(١—٣) الغرض ظاهر وفى قوله ولاعيب على ولاملام الى آخر البيت تهديد ووعيد أي أنهم اذا أعطوا عبلة لعمارة فقد يضطر هو إلى استعمال الشر والقسوة

(٤—١٠) جميع هذه الابيات المراد منها ظاهر لايخفي وهوكله تهديد ووعيد وتذكير بشأنه وسابق أمره وماصنعه معهم وما أفادتهم شجاعته الخ وقوله فى البيت الاول (قال التاريخ) تمثيل جيد أى أن الصخر اذا حركته بالزناد ظهرت منه النار فما بال الانسان اذا اغظته بأمر

(١١— الى آخر القصيدة) تتمة الامرالسابق فى اول القصيد . وقوله فى البيت

فكن ياعمْرُو منه على حذَارِ ولا تملأْ جفُونَكَ بالرُّقاد
ولولاَ سَيِّدٌ فينَا مُطاعٌ عَظيمُ القَدْر مُرْتفِعُ العماد
أقمْتُ الحقَّ في الهندىِّ رغماً وأظهَرْتُ الضَّلاَلَ منَ الرَّشاد

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة
(من المتقارب)

أرضَ الشَّرِبَّةِ شِعْبٌ وَوادى رحلْتُ وأهلُها في فُؤادى (١)
(يحلُّونَ فيهِ وفى نَاظري وإنْ أبْعَدُوا فى محلِّ السَّوَاد
إذَا خفَقَ البَرْقُ منْ حيِّهِم أرِقتُ وَبِتُّ حليفَ السُّهاد)
(وريحُ الخزَامَى يُذَكِّرُ أنْفى نَسيمَ عذارى ذاتُ الأَيادى
أيا عبْلُ مُنِى بطَيْفِ الخيالِ على المُستَهامِ وَطِيبِ الرُّقاد
عسى نَظْرَةٌ مِنْكِ تحيِ بها حشَاشَةَ مَيْتِ الجفَا والبعاد
وحقك لا زَالَ ظهْرُ الجوَادِ مُقيلى وسَيْفى وَدِرعي وسادِى
(إلى أنْ أَدُوسَ بلادَ العِرَاقِ وأفنِي حوَاضِرَها والبَوادى
إذا قامَ سُوقٌ لبَيْعِ النفُوسِ ونادى وَأعلَنَ فيها المُنَادي (٥).

الخامس (ولولاسيد الخ) اشارة الى الملك زهير بن جذيمة العبسى لانه كان يميل الى عنترة كثيراًو يحبه

(١) الشربة بكسر الراء قال الزمخشري الشربة كل شيء بين خط الرمة وخط الجريب حتي يلتقيا والخط مجرى سبيلها قال ضباب بن دقدان الطهوى:

لعمري لقد طال ماغالني تلاع الشربة ذات الشجر

والشعب ميل الماء والوادي ماانحصر من الارض بين الجبال أو التلال يعنى بقوله هذا التحسر على فراقها

(١) سوق لبيع النفوس — كناية عن الحرب

وأقبلتِ الخيلُ تحتَ الغُبارِ بوقعِ الرِّماحِ وضَربِ الحِدادِ
هُنالكَ أصْدِمُ فُرْسانَها فترجعُ مَخْذُولةً كالعِبادِ)
وأرْجعُ والنوق موقُورَةٌ تَسيرُ الهُوَيْنا وشَيْبوبُ حاد (١)
وتَسْهرُ لى أعيُنُ الحاسدينَ وتَرْقُدُ أعينُ أهْلِ الوِدادِ

وقال فى اغارته على بني زبيد قبيلة من قبائل اليمن (من الوافر)

(ألاَ مَنْ مُبْلغٌ أهْلَ الجحُودِ مَقالَ فَتًى وفِىٍّ بالعُهُودِ
سأَخْرُجُ للبِرازِ خَلىَّ بالٍ بِقَلبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ الحديدِ (٢)
وأطْعَنُ بالقنا حتى يَرَاني عَدُوِّى كالشَّرارةِ من بَعيد
إذا ما الحربُ دارَتْ لى رَحاها وطاب المَوْتُ للرَّجلِ الشَّديدِ)
(تَرَى بيضاً تَشَعْشَعَ في لَظاها قد ٱلتَصقَتْ بأعْضَادِ الزُنود
فأَقْحَمُها ولكن مَعْ رجَالٍ كأَنَّ قلوبهَا حَجَرُ الصَّعيد (٣)

---

(١) وارجع والنوق موقورة ـ أى محملة من أسلاب الغنائم وقوله تسير الهوينا أي لثقل أحمالها من الغنائم لاتسرع فى سيرها وشيبوب أخيه يحدو بالقطار كما هي العادة أن يحدو حادلقطار الابل أثناء سيرها ـ قالوا ان ذلك يريحها و ينسيها التعب حتى الجوع والظماء كأنها تتلهي بشدو الحادى فتنسى نفسها

(٢) زبرالحديد ـ قطعها من زبر الشىء قطعه وقد سميت الكتب زبراً ومنه قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر أى الكتب وهو فى الاصل مزبور أى مكتوب وغلب اسم الزبور على كتاب داوود الذى يسمى فى مجموعة العهد القديم مزامير قال الشاعر

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

(٣) الصعيد مطلق الارض أوما ارتفع منها

وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ المَنَايا تُشَيِّبُ مَفْرِقَ الطِّفْلِ الوَلِيدِ (١)
سأحْمِلُ بالأُسُودِ على اسُودٍ وأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الأُسُودِ
(بِمَمْلَكَةٍ عليها تَاجُ عزٍ وَقَوْمٍ من بنى عَبْسٍ شُهُودِ
فأَمَّا القَائِلونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ فَذَاكَ الفَخْرُ لاَ شَرَفُ الجُدُودِ (٢)
وأَمَّا القَائِلون قَتيلُ طَعْنٍ فذَلك مَصْرَعُ البَطلِ الجَلِيدِ)

وقال فى اغارته على بنى كندة وخثعم (من الوافر)

صحا مِنْ بعْدِ سكرته فؤَادِى وَعاود مقْلتى طِيبُ الرُّقاد
وأَصْبح مَن يُعانِدُنِي ذَليلا كَثيرَ الهمّ لاَ يَفْدِيهِ فاد
يَرَى فى نَوْمِهِ فتَكات سَيْفِى فَيَشْكُوا ما يَرَاهُ الى الوساد
أَلاَ يَا عَبْلَ قد عاينتِ فِعْلِى وبانَ لكِ الضَّلالُ منَ الرَّشاد
وَإِنْ أَبصَرْتِ مِثْلى فاهجُرِينى ولا يَلْحَقْكِ عارٌ مِنْ سَوادِى (٣)
وإِلاّ فَاذْكُرِى طَعنى وَضَرْبِى إِذا مالَجّ قَوْمُك فى بعادى) (٤)
طَرَقْتُ ديار كِنْدَةَ وهْىَ تَدْوِى دَوِىَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الجِياد

---

(١) تشيب مفرق الطفل الخ مثل لشدة الهول وجاء فى القرآن وصفا لهول يوم القيامة قوله تعالى « يوم يجعل الولدان شيباً »

(٢) يفخر فى هذا البيت بنفسه ويقول أن الفخر بعمل الشخص نفسه لا بجدوده ومثله قول الشاعر

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

والهزبر من أسماء الاسد

(٣-٤) فى البيتين يفخر بنفسه ويخاطب محبوبته فهو يقول لها ان رأيتِ شجاعة

وبَدَّدت الفَوارس فى رُباها بِطعنٍ مِثْلِ أفْواهِ المَزَاد
وخَثْعَمُ قدْ صَبَّحْناها صَباحاً بُكُوراً قَبْلَ مانادى المُنادى
غَدوْا لمّا رأَوْا مِنْ حدّ سَيْفى نَذيرَ المَوْت فى الأَرواحِ حاد
وعُدْنَا بالنّهابِ وبالسَّرايا وبالأَسْرَى تُكَبَّلُ بالصّفاد (١)

وقال وهى المعروفة بالمؤنسة (من الوافر)

(ألا ياعَبْل ضيَّعتِ العُهُودا وأمْسَى حَبْلُكِ الماضى صُدُودا (٢)
وما زَالَ الشَّبابُ ولاَ اكْتَهَلْنَا ولاَ أبْلَى الزَّمانُ لَنا جديداً)
وما زَالَتْ صوَارِمُنا حداداً تُقَدُّ بها أنامِلُنَا الحديدا
سَلِي عنَّا الفَزارِيّينَ لمَّا شفَيْنا مِنْ فَوارسهَا الكُبُودا (٣)
وخلَّيْنا نِساءَهُمُ حَيارى قُبَيْلَ الصُّبْحِ يلْطِمْنَ الخدُودا
مَلأْنا سائِرَ الأَقْطار خَوْفًا فأَضْحى العالمُونَ لنا عَبيدا
وجاوَزْنَا الثُّرَيّا فى عُلاها ولم نَترُك لقَاصِدَنا وُفُودَا (٤)

مثلي في قومك فخفقا لك أن تهجريني وحيث أن لا أحد يماثلني منهم فاذا ماألح القوم عليك فى هجري وتركى فتذكرى شجاعتى ولا تصدقيهم

(١) السرايا جمع سريه — قال الخوارزمى أقل العساكر (الجريدة) وهي قطعة جردت من سائرها لوجه (والسرية) هي من خمسين إلى اربعمائة (والكتيبة) من اربعمائة إلى ألف (والطايعة) أول الجيش

(٢) يكنون بالحبل عن الصلة والود

(٣) يكني بشفاء الاكباد أى شفي قلبه بالانتقام

(٤) والوفود جمع وافد أي قادم أو رسول

إذا بَلغ الفِطام لنا صبيٌّ تخِرُّ لهُ أعادينا سُجُودا(١)
فمنْ يقْصِدْ بِداهيةٍ اليْنا يرى منّا جبابِرةً أُسُودا
ويَوْمَ البَذْلِ نعْطي مامَلَكْنا ونَمْلأُ الأَرضَ إِحْسانًا وجُودا
وننْعَلُ خيْلَنا فى كلِّ حَرْبٍ عظاماً دامياتٍ أو جُلودا
فهَلْ مِنْ يُبْلغ النُّعْمانَ عنّا مَقالاً سَوْفَ يبْلغهُ رشيدا
إذا عادتْ بَنو الأَعْجام تَهْوي وقد وَلَّتْ ونَكَّست البُنودا (٢)

وقال يفتخر (من الوافر)

أُعادي صَرْفَ دهْرٍ لاَ يُعادي وأحْتَمِلُ القَطيعَةَ والبِعادا (٣)
وأظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُوني وإِنْ خانَتْ قُلُوبُهُمُ الوِدَادا
أُعلِّلُ بالمُنى قلْباً عَليلا وبالصَّبْرِ الجميلِ وان تمادي
تُعَيِّرُني العِدَا بِسوادِ جِلْدِي وبِيضُ خَصائِلي تمحُوا السَّوادا)
سَلِي ياعبْلَ قَوْمَكِ عنْ فِعالي ومن حضَرَ الوقيعَةَ والطِّرادا
ورَدتُّ الحربَ والابْطالُ حَوْلي تَهُزُّ أكُفُّها السُّمْرَ الصِّعادا

(١) هذا نهاية فى ادعاء العظمة أي ان فطيمهم تخشاه الرجال — وباقي الابيات وسوابقها نهاية فى التفاخر .

(٢) العجمي فى اصطلاح العرب — هو الغير العربي على الاطلاق والبند العلم الكبير يكون للقائد ويكون مع كل بند عشرة آلاف رجل — قال الزفيان

اذا تميم حشدت لى حشدا على غناجيج الخيول جردا
ملبسه سبائبا وبردا تحت ظلال راية وبندا

(٣) صروف الدهر تقلباته — أى أنه لهمته لايبالى بتقلبات الدهر ولا يهتم لها والقصيدة جميعها من الشعر السهل وفيها كثير من الحكم .

(وخضتُ بمهجتي بحرَ المنايا ونارُ الحربِ تتقدُ اتقادا (١)
وعدتُ مخضباً بدم الأعادي وكَرْبُ الرَّكض قد خضبَ الجَوَدا)
(وكم خلفتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ بِصَوْتٍ نُواحُها تُشْجِى الفؤادا(٢)
وَسَيفي مُرْهَفُ الحدَّينِ ماضٍ تَقُدُّ شِفارُهُ الصَّخْرَ الجمادا)
(ورمحي ما طعنتُ به طعيناً فعادَ بعينيهِ نظَرَ الرشادا
ولولا صارمي وسِنانُ رمحي لما رَفعتْ بنو عَبْسٍ عمادا (٣)

قال يشكو من أهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لأيِّ حبيبٍ يَحْسُنُ الرأيُ والوُدُّ وأكثرُ هذا النَّاسِ ليسَ لهُمْ عَهْدُ
أُريدُ منَ الأيَّامِ مالا يَضُرُّها فهلْ دافعٌ عنِّي نَوائبَها الجَهْدُ
وما هذهِ الدنْيا لَنا بمطيعةٍ وليْسَ لِخلْقٍ منْ مُداراتِها بُد (٤)

---

(١) بحر المنايا من الكنايات المتينة

(٢) والشجي انشغال القلب بهم — وفى الامثال ويل للشجي من الخلي — ومن الشعر الشجي قول المنازى

لقد صدح الحمام لنا بسجع اذا أصغي له ركب تلاحى
شجي قلب الخلى فقيل غني وبرح بالشجى فقيل ناحا

(٣) قال الحريرى لايقال للقناة رمح الا اذا ركب عليها السنان — وعليه قول عبدالقيس بن خفاف

ووقع لسان كحد السنان ورمحاً طويل القناة عسولا

(٤) مدارة الايام — أي الاضطرار قهراً على مجاراة الظروف مهما أوتي الانسان من أحكام التدبير وقد أشار الى ذلك في البيت الثانى فى قوله تكون الموالى الخ — أي أن العاجز الرأي قد يصير غنيا والبطل المغوار قد لايجد شيئاً

تكونُ المَوالِيَ والعبيدُ لعاجزٍ ويَخْدِمُ فيها نَفْسَهُ البطلُ الفَرْدُ
وكلُّ قريبٍ لي بعيدُ مَوَدَّةٍ وكلُّ صديقٍ بين أضْلُعِهِ حِقْدُ
فللهِ قلبٌ لا يَبُلُّ غَليلَهُ وصالٌ ولا يُلْهِيهِ من حَلِّهِ عَقْدُ
يكلّفني أنْ أطْلُبَ العِزَّ بالقنا وأينَ العُلاَ إنْ لم يُساعِدني الجدُّ(١)
أُحِبُّ كما يَهْواهُ رُمحي وَصارِمي وَسابِغَةٌ زَغْفٌ وَسابِغَةٌ نَهْدُ
فَيالكَ منْ قَلبٍ تَوقَّدَ في الحشَا وَيالكَ منْ دمْعٍ غزيرٍ لهُ مَدُّ (٢)
وإنْ تُظْهِرِ الأيَّامُ كلَّ عَظيمةٍ فَلي بين أضْلاَعِي لها أسَدٌ وَرْدُ(٣)
إذا كانَ لاَ يمضِي الحُسامُ بِنَفْسِهِ فَللضَّارِبِ الماضي بِقائِمِهِ حَدُّ
وَحوْلِي منْ دُون الأَنامِ عِصابَةٌ تَوَدُّدُها يَخْفى وأضْغانُها تَبْدُو (٤)
يَسُرُّ الفَتَى دهرٌ وَقد كانَ ساءهُ وَتَخْدُمُهُ الأيَّامُ وهْو لها عَبْدُ (٥)
ولا مالَ إلاَّ ما أفادكَ نَيلُهُ ثَناءً ولا مالٌ لِمَنْ لا لَهُ مَجْدُ (٦)
ولا عاشَ إلا مَنْ يُصاحِبُ فِتْيَةً غَطارِيفَ لا يَعْنيهِمُ النَّحْسُ والسَّعْدُ
إذا طُلِبُوا يَوْماً الى الغَزْوِ شَمَّرُوا وإن نُدِبُوا يوماً الى غارَةٍ جدوا
ألاَ لَيْتَ شِعْري هلْ تُبلّغني المُنَى وتلْقَى بِي الأَعْدَاءَ سابِحَةٌ تَعْدُو (٧)

---

(١) الجد الحظ فسبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولاملامة
(٢) شبه دمعه بنهر مد غيره بالماء فلا ينضب
(٣) الورد من أسماء الاسد
(٤) الضغينة مايحمله الانسان لغيره من حقد فى نفسه
(٥) من الصفات الدنيا — أى انها تسيء ثم تحسن
(٦) أي ان المال لا يفيد صاحبه ان لم يكن صاحب مجد
(٧) السابحة الفرس لشدة عدوها ولين ظهرها شبه جريها بالسباحة فى الماء

جَوادٌ اذا شَقَّ المحافلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ الى طَعْنِ القَبائلِ أو يغْدُو
خَفِيتُ على إثْرِ الطَّرِيدةِ فى الفَلاَ اذا هاجتِ الرَّمْضاء واختلفَ الطَّرْدُ
وَيَصْحَبنِي من آلِ عَبْسٍ عِصابةٌ لها شَرَفٌ بيْن القَبائِلِ يَمْتد
بهَاليلُ مثلُ الأُسْدِ فى كلِّ مَوْطِنٍ كأَنَّ دمَ الأَعْداءِ في فَمِهِمْ شَهْدُ (١)

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسى وهي أم قيس بن زهير (من الكامل) :

جازتْ مُلِمَّاتُ الزَّمانِ حُدُودَها واسْتَفْرغَتْ أَيَّامُها مجهُودَها (٢)
وقَضَتْ علَيْنا بالمَنونِ فَعوَّضَتْ بالكُرْهِ منْ بيضِ اللَّيالى سُودَها
(باللهِ مابالُ الأَحبَّةِ أعْرضتْ عنَّا ورامَتْ بالفراقِ صُدودها
رضِيتْ مُصاحَبةَ البلى واسْتَوْطنتْ بَعد البُيوتِ قُبُورَها ولُحُودها)
حرَصتْ على طُولِ البقاءِ وانما مُبْدِى النُّفوس أبادها ليُعيدَها (٣)
عبثَتْ بها الأَيَّامُ حتى أوْثقتْ أيْدِي البلى تحْتَ التُّرابِ قُيودها
فكأَنَّما تلكْ الجُسُومُ صَوارمٌ تحت الحمامِ منَ اللُّحُودِ غُمودها (٤)

أو تشبيها لها بالسحاب فى شدة عدوها لان السحاب قد تسمى سابحات .

(١) البهاليل صفة من صفات السيادة «فالهمام» السيد البعيد الهمة «والحلاحل» السيد الشجاع «والصنديد» السيد الشريف «والاروع» السيد الذى له جسم وجهارة «والبهلول» السيد الحسن البشر «والمعمم» المسود فى قومه

(٢) ملمات الزمان ماألم بالانسان فى حوادثه ان خير أو شر ولكن كثر استعمالها فى الشر

(٣) في هذا البيت دليل على أنهم كانوا يدينون بدين يقول بالحياة الآتية

(٤) ان هـذا التمثيل نهاية في الحسن اذ شبه الجسم بنصل السيف واللحد بغمده

نَسَجتْ يَدُ الأَيّامِ منْ أكفَانها ... حُلَلاً وألْقتْ بينهنّ عقودها

وكسا الرّبيعُ رُبوعها أنوارهُ ... لما سقتْها الغَادياتُ عهُودها (١)

وسرى بهـا نَشْرُ النَّسيم فعطّرتْ ... نفحاتُ أرواح الشَّمالِ صَعيدَها

هلْ عيشةٌ طابَتْ لنا إلاّ وقد ... أبْلى الزَّمانُ قديمَها وجديدها

أوْ مقْلةٌ ذَاقتْ كراهَا ليلة ... إلاّ وأعقبتِ الخطوبُ هُجُودها

أوْ بنيةٌ للمجْدِ شـيدَ أساسُها ... إلاّ وقد هَدَمَ القضاءِ وطيدها

شقّتْ على العلْيا وفاةُ كريمةٍ ... شقّتْ عليها المكْرماتُ بُرُودها (٢)

وعزيزةٍ مفقودةٍ قد هوّنتْ ... مُهَجُ النّوافلِ بعدها مفقُودها

ماتتْ ووُسِّدَتِ الفلاَة قتيلةً ... يالَهْفَ نفسِي إذْ رأتْ توْسيدها

ياقيْسُ إنّ صدُورَنا وقدتْ بهـا ... نارٌ بأَضْلعِنا تشبُّ وقودها

فانهضْ لأَخْذِ الثّار غيْر مقصّر ... حتى تُبيد منَ العِـداةِ عديدها

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

---

(١) في هـذه الخمسة الابيات من رائع الحكم الوجودية مايتعظ بها اللبيب . فما طاب عيش الا وأخلته الأيام وذهبت بلذاته فلم يبق منـه الا خيال وأوهام . وما من عين نامت على فراش الهناء أياما وغفل صاحبها عن احداث الدهر الا وقلبت الايام له ظهر المجن وأذاقته مرارة الحيـاة بعد حلوها . وليس من مجد وشهرة وعز الا وغدر بها القضاء

(٢) في هذا البيت من التغالى في الرثاء مافيه . وهو من خيالات الشعراء يقول ان وفاة تلك الـكريمة شق حتى على العلياء (أى السماء) وان المكرمات شقت عليها برودها أي ثيابها وفي البيت جناس فان شق الاولى بمعنى صعب وشق الثانية بمعنى مزق

إذا فاضَ دمْعي واستَهلّ على خَدِّي ... وجاذَبَني شوْقي إلى ألعَلَم السَّعدِي (١)
أُذكِّرُ قوْمِي ظلْمَهُمْ لي وبغيَهمْ ... وقلّةَ إنْصافي على القرْبِ والْبُعْدِ
بَنَيتُ لهمْ بالسيفِ مَجْدًا مشيَّدًا ... فلمّا تناهَى مَجْدُهُمْ هدمُوا مَجْدي
يعيبُونَ لوني بالسّواد وإنما ... فِعالهمُ بالخبْثِ أسْودُ منْ جلْدِي
فَوا ذلّ جيرَانِي إذا غِبتُ عَنْهمُ ... وطال المَدى ماذا يلاقُونَ منْ بَعدِي
أيَحْسبُ قَيْسٌ أنَّني بعد طردهمْ ... أخافُ الأعادي أوْ أذِلُّ منَ الطَّرْد
وكيف يَحُلُّ الذُّلّ قلْبي وصارِمي ... إذا اهتزّ قلْبُ الضدِّ يخْفِقُ كالرّعْد
متى سلّ في كَفِّي بيوم كريهَة ... فلا فرْق مابيْنَ المَشايخ والمُرد
وما ألفَخْرُ إلاّ أنْ تكونَ عمَامتي ... مكوّرَةَ الأطْرافِ بالصّارم الهنْدي (٢)
نديمَيّ إمّا غِبتُما بعد سكْرةٍ ... فلاَ تذْكرا أطْلالَ سلْمى ولا هِنْدِ (٣)
ولا تذْكرا لي غير خيلٍ مغيرةٍ ... وَنقْع غبارٍ حالِكِ اللّوْنِ مُسْوَدّ (٤)
فإنّ غبار الصّافنات إذا علاَ ... نشقْتُ لهُ ريحاً ألذَّ منَ النّد (٥)

---

(١) من تأمل في هذه الابيات حق التأمل وجدها على غاية من البلاغة وحسن الاسلوب مع خلوها من الحشو والالفاظ الشاذة هذا مع رشاقة معانيها كأن الشاعر من أبناء عصرنا الحاضر . وليس هو بدوي جاهلي

(٢) الهندي منسوب الى الهند لان السيوف الجيدة كانت تجلب من الهند ومثله المهند والهندواني

(٣) الاطلال . آثار الديار

(٤) الخيل المغيرة المهاجمة . وقد جاء في التنزيل قوله تعالى (والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا)

(٥) الصافنات جياد الخيل . ففي هذه الابيات الاربعة من التفاخر بالفروسية والشجاعة والتشوق الى الحروب ما يشف عما يكمن في نفوس عرب الجاهلية من حب الغزو والاشتغال بالحروب

وريحانتي رُمحي وكاساتُ مجلسي جماجمُ ساداتٍ حراصٍ على المجد (١)

ولي منْ حسامي كلَّ يومٍ على الثرى نقوشُ دمٍ تغني النَّدامى عن الوردِ (٢)

وليس يُعيبُ السَّيف إخلاقُ غمدِه إذا كانَ في يومِ الوغى قاطعَ الحدّ (٣)

فللهِ دَرِّي كمْ غبارٍ قطعْتهُ على ضامرِ الجنْبينْ معتدلِ القـدّ (٤)

وطاعنتُ عنـهُ الخيْل حتى تبدّدتْ هزاماً كأسْرابِ القَطاءِ الي الوْردِ

فزَارةُ قد هيَجتُمُ لَيثَ غابةٍ ولمْ تفرقُوا بيْنَ الضَّلاَلةِ وَالرُّشْـدِ

فقولوا لحِصْنٍ إنْ تعـانَى عداوَتي يَبيتُ على نارٍ منَ الحزنِ والوجْدِ

وكان قد أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليـه الأمر وخنقته العبرة فقال (من الـكامل) :

نحرُ الرِّجالِ سلاسلٌ وَقيودُ وكـذا النِّساء بخانِقٌ وعقُودُ (٥)

(١ و ٢) هنـا يظهر الانسان الوحشيـة بلا فرق بين الوحوش الـكواسر وبين هذا التنافر

(٣) غمد السيف جفيره أي ليس يعيب السيف أن يكون غمده خلقا أى قديماً بال مادام حده ماض . وما أحسن ماقاله المعري

اذا كان فى لبس الفتى، شرف له فما السيف الا غمده والحمائل

والامر ليس كـذلك

(٤) ان مزية الاصائل من الخيل أن تكون قليلة الاكل ولذا تكون كأنها هزيلة صغيرة البطن : وهذا مراده بضامرة الجنبين

(٥) العقد مانظم من خرز أو غيره وأحاط بالعنق

والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماأقبل منها وماأدبر غير وسط رأسها: وهو يوافق ماتسميه النساء المصريات الآن البشنق . وليس بعيـد ان الـكلمة المصرية مشتقة من الاصل العربي بابدال الخاء شيناً لقرب مخرجهما

وإذا غُبار الخيْل مَدّ رِوَاقهُ ... سُكْرِى بهِ لاَ ماجَنى الْمُنْقود (١)

ياُدهرُ لاَ تُبْقِ عليّ فَقد دنا ... ما كُنتُ أطْلُبُ قبلَ ذا وأريد

فالْقتلُ لى منْ بعد عبْلةَ راحَةٌ ... والْعَيشُ بَعد فِراقها منكُودُ

ياعبْلَ قدْ دنتِ المَنيّةُ فانْدُبي ... إنْ كانَ جفْنكِ بالدُّمُوع يجُود

ياعبلَ انْ تَبكى عليّ فقد بكى ... صرْف الزّمانِ عليّ وهُوَ حَسُود (٢)

ياعبلَ انْ سَفكوا دمى ففَعَائلى ... فى كل يَوْمٍ ذِكْرُهُنّ جَديد

لهفى عليكِ اذا بَقيتِ سبيّةً ... تَدْعينَ عنْتَر وهْوَ عنكِ بعيد

ولقد لقيتُ الْفرسَ يا ابْنَةَ مالِكٍ ... وجُيُوشُها قد ضاق عنْها الْبيدُ

وتموجُ مَوْجَ الْبحرِ الا أنّها ... لاقَتْ أُسُوداً فَوقَهنّ حديد

جاروا فَحكّمْنا الصّوارمَ بيْننَا ... فقَضتْ وأطْرافُ الرّماحِ شهُود

ياعبلَ كم منْ جَحْفلٍ فرّقْتهُ ... والجوُّ أسْودُ والجبالُ تَميدُ (٣)

فَسطا عليّ الدّهْرُ سِطْوَةَ غادرٍ ... والدّهْرُ يَبخَلُ تارةً ويَجُود

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بنى عبس تنفس الصعداء وأنشأ يقول (من الطويل) :

اذا رشقتْ قلْبِى سهامٌ منَ الصّدّ ... وَبدّلَ قُرْبِي حادثُ الدّهر بالْبُعد (٤)

لَبستُ لها دِرْعاً من الصّبْرِ مانِعاً ... ولاقَيتُ جَيْشَ الشّوْقِ مُنْفَرِداً وحدى

---

(١) جناء المنقود الخمر المتخذ من العنب

(٢) صرف الزمان تصرفاته وحدثانه

(٣) الجحفل الجيش من الف الى اربعة آلاف

(٤ — الى ويا برق) كلها ظاهرة المعني رائقة المعانى مثيرة للوجد وقوله

وبتُّ بطَيفٍ منكِ ياعبلَ قانعاً ولو باتَ يَسري في الظَّلامِ على خدّي
فباللهِ ياريحَ الحجاز تنفَّسى على كبِدٍ حرَّي تذوبُ من الوجْد
ويا برْقُ انْ عرَّضت من جانب الحمى فحيِّ بنى عَبْسٍ على العلَمِ السعْدي
وان خمَدتْ نيرانُ عبلةَ موْهِناً فكن أنتَ في اكْنافِها نيِّرَ الوقد
وخلِّ النّدَى ينهلُّ فوقَ خِيامِها يُذكِّرُها أنى مقيمٌ على العَهْدِ
عدِمتُ اللّقا ان كنتُ بعد فِراقها رقدْتُ وما مثَّلْتُ صورَتها عندِي (١)
وما شاقَ قلبي فى الدُّجَى غيرُ طائرٍ ينوحُ على غُصْنٍ رَطيب من الرَّنْد
به مثلُ مابي نَهْو يُخْفِى من الْجَوىْ كمثْل الذى أخفِى ويُبْدِى الذي أبْدِي
ألا قاتلَ اللهُ الهوى كمْ بِسيْفِهِ قتيلُ غرامٍ لا يُوسَّدُ فى اللّحْدِ

وكان قد بلغه أسر والديه غصوب وميسرة مع صديق له من بنى عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن نخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) :

أحرقتْنى نارُ الْجَوى والْبعادِ بَعد فَقْدِ الأَوطانِ والأَولاد
شابَ رأسِي فصارَ أبْيضَ لوْناً بعد مَا كانَ حالكاً بالسَّواد (٢)
وتَذكَّرتُ عَبلةَ يومَ جاءت لِوداعي والهَمُّ والوجْد باد

في البيت الذي بعد وبت بطيف منك الخ أى مكتفياً برؤياك مناماً وما أحلى قوله قيس بن الملوح المشهور بمجنون ليلى

وانى لاستغشى وما بى نعسة لعل خيالا منك يلقي خياليا

(١) يدعو على نفسه باشد شيء عليه وهو عدم رؤيته لها وفى هذا من شدة الشوق وخالص الحب ماهو ظاهر

(٢) حالك السواد أي شديد السواد

وَهِيَ تَذْرِي من خيفةِ البُعْد دمْعاً مُستَهِلاً بلوْعةٍ وَسُهاد(١)
قلْتُ كفّى الدُّمُوعَ عنْك فقلبى ذابَ حزْناً ولوْعتِي فى ازْدياد.
ويح هذا الزّمانِ كيفَ رماني بِسهامٍ صابتْ صَميمَ فُؤادي (٢)
غيرَ أنى مثْلُ الحسام إذَا ما زَاد صقْلاً جادَ يوْم جلاَد (٣)
حنّكَتنى نوَائِبُ الدهْر حتى أوْقفتْنى على طَريقِ الرَّشادِ (٤)
ولقيتُ الأَبْطالَ فى كل حربٍ وهزمتُ الرجال فى كلِّ واد
وتركتُ الفرسانَ صَرعَى بطَعْنٍ منْ سِنانٍ يحْكِي رُءوس المزاد
وحسامٍ قد كُنتُ من عهْد شدّا دٍ قديماً وكانَ منْ عهدِ عادِ (٥)
وقهرتُ الملُوكَ شَرْقاً وغرْباً وأبدت الأَقرانَ يوْم الطّراد (٦)
قَلَّ صبْرى على فِراق غَضُوبٍ وهْو قد كانٍ عُدّتي واعتمادى
وكذا عروةٌ ومَيْسرَةٌ حا مِى حمانَا عِند اصطْدام الجياد
لأَفُكَّنّ أسْرهُمْ عن قريبٍ منْ أيادِي الأَعداءِ والحُساد

وقال وهى المعروفة بالعقيقة (من الكامل) :

---

(١) تذري الدمع أى تصبه منهملا
(٢) ويح وويل بمعني واحد تقال للتأفف .
(٣) يوم الجلاد أى يوم القتال
(٤) حنكتنى نوائب الدهر أى هذبتني وعلمتني لكثرة مامر على من دواهيه ومصائبه
(٥) من الحكايات التى كانوا يتناقلونها أن أحسن السيوف ما كان من عهد قديم وانهم قد عثروا على سلاح من عهد عاد
(٦) يوم الطراد أى يوم يطارد الخصم خصمه كما يطارد الصياد فريسته

بين العقيق وبينَ برْقَةِ ثهْمدِ طَلَلٌ لِعبلَةَ مستَهلُّ المَعْهدِ (١)
يامَسْرحَ الآرام فى وَادى الحمى هلْ فيكَ ذو شَجنٍ يرُوحُ ويغتَدي (٢)
فى أيمَنِ العَلمينِ دَرْسُ مَعالِمٍ أوهى بهـا جَلدِى وَبانَ تجلُّدِى
منْ كلّ فاتِنةٍ تَلفَّتْ جيدُها مرَحاً كَسالِفةِ الغَزالِ الأغْيد (٣)
يا عبل كمْ يُشْجى فُؤادِى بالنَّوى ويرُوعنى صَوْتُ الغُرابِ الأسْود (٤)
كيْف السُّلوُّ وما سَمِعْتُ حمائماً يَنْدُبنَ إلاّ كُنتُ أوّلَ مُنْشِدِ (٥)
ولقـدْ حَبَستُ الدَّمعَ لاَ بُخلاً بهِ يوْم الوَداع على رسُوم المَعهَدِ
وسأَلتُ طيْر الدَّوح كمْ مثْلى شَجا بأَنينـهِ وحنينهِ المتَردّد
ناديتُـهُ وَمدَامعى منهلّةٌ أيْنَ الخليُّ منَ الشَّجىِّ المُكْمدِ (٦)

---

(١) العقيق وثهمد أودية — قال الزمخشرى أودية معروفة ولم يزد — والطلل ماظهر من آثار الديار قال طرفة

لخولة اطـلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

(٢) الآرام الظباء ووادى الحمى هو المكان يحميه أحد الملوك أو الرؤساء فلا يتعرضْ أحد بسوء لوحشه فيرتع فيه آمنا مطمئناً وكانت تلك الحماية عادة مرعية وقد وقعت حروب كثيرة بسبب تحرش احد بحيوان في بقعة محمية .

(٣) السالفة أعلى العنق

(٤) الغراب الاسود يتطيرون منه ويقولون انه أشأم الطيور قال النابغة الذبياني : —

زعم الغداف بان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

(٥) يعتقدون أن الحمام أشد الطيور الفة ببعضه فاذا فقد أحد الزوجين رفيقه ندبه حياته كلها وقد تكرر ذكر ذلك في أشعارهم

(٦) يتمثل الى الآن بقولهم أين الخلي من الشجي

لو كنتَ مثلي ما لَبِثْت ملوّناً　　وَهتَفتَ في غُصْن النقّا المُتأَوّد

رفَعوا ٱلقباب على وُجوهٍ أشْرقت　　فيها فغيّبت السهي في الفَرْقد

واسْتوْقفُوا ماءَ ٱلعيُونِ بأَعيُنٍ　　مَكْحولة بالسِّحْر لا بالإِثْمدِ (١)

والشّمسُ بين مضرَّجٍ ومُبلّجٍ　　والغُصنُ بين موَشحٍ ومقلَّدِ (٢)

يطْلعنَ بين سَوالفٍ ومَعاطف　　وَقلائِد منْ لؤلؤٍ وزبَرْجدِ (٣)

قالوا اللّقاء غدًا بمنْعرَج اللّوى　　وأطْول شَوْق المستهام الى غد

وتخالُ أنْفاسي إذا ردَّدْتُها　　بين الطُّلول تحتْ نقوشَ المبْرد

وتَنوفةٍ مَجْهولةٍ قد خضْتُها　　بسِنَان رُمحٍ نارهُ لمْ تخْمدِ (٤)

باكَرْتها في فِتْيةٍ عبْشيَّةٍ　　من كلّ أرْوعَ في ٱلكريهةِ أصْيدِ (٥)

وتَرى بها الرَّاياتِ تخْفقُ والقنا　　وتَرى ٱلعجاجَ كَمثْل بَحرٍ مزْبدِ (٦)

فهناك تنْظرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقفي　　والخيلُ تَعثُر بالوشيج الأمْلدِ (٧)

وبوَارقُ البيض الرقاقِ لوامعٌ　　في عارضٍ مثْلِ الغَمام المرعدِ (٨)

---

(١) الاثمد الكحل المشهور

(٢) يريد بالشمس وجه الغانية وبالغصن قوامها — أي ان وجهها أحمر يضيء وهي متشحة أي متزرة ولابسة القلائد

(٣) السوالف مقدم العنق والمعطف الرداء الواسع تعطف أطرافه على بعضها واللؤلؤ هو الدر　(٤) التنوفة الفلاة الواسعة المتباعدة الاطراف ليس لها أعلام يعتمد عليها الماشي فيها ولذلك كثيراً ما يضل فيها الناس

(٥) في الكريهة أصيد أي في القتال لا ألتفت الى شيء غيره

(٦) البحر المزبد هو ما أهاج موجه فأزبد

(٧) الوشيج شجر تتخذ منه الرماح والاملد الناعم

(٨) البيض الرقاق السيوف الماضية

وذوابلُ السُّمر الدّقاق كأنّها تحتَ القتام نجُومُ لَيلٍ أسوَد (١)

وحوافرُ الخيلِ العِتاق على الصفا مثلُ الصواعق فى قفار الفدْفدِ (٢)

باشرْتُ موكبها وخضتُ غبارها وطَفئتُ جمرَ لهيبها المتوقّدِ

وكررتُ والأبطالُ بينَ تصادُمٍ وتهاجمٍ وتحزُّبٍ وتشدُّد (٣)

وفَوارسُ الهيجاءِ بينَ ممانعٍ ومُدافعٍ ومخادعٍ ومُعرْبدِ (٤)

والبيضُ تلمعُ والرِّماحُ عَواسلٌ والقَومُ بين مُجدَّلٍ ومُقيَّدِ (٥)

ومُوسَّدٍ تحْتَ التُّرابِ وغيرهُ فَوْقَ التُّرابِ يئنُ غيرَ مُوسَّدِ (٦)

والجوُّ أقتَمُ والنجومُ مضيئَةٌ والأُفْقُ مغبرٌّ العنانِ الأَرْبدِ (٧)

أقْحَمتُ مهْري تحْتَ ظلّ عَجاجةٍ بسنَانِ رُمْحٍ ذابلٍ ومُهنّدِ (٨)

ورَغمت أنفَ الحاسِدينَ بسَطْوَتي فغَدوْا لها منْ راكعين وسُجَّدِ (٩)

وكان قد خرج الى اليمن مع نفر من قومه وعند رجوعه تذكّر أهله وكان قد زاد شوقه الى عبلة فقال (من الطويل) :

إذا الريحُ هبّتْ منْ ربى العَلَم السعْدِي طَفا برْدُها حرَّ الصبابةِ والوجْدِ (١٠)

---

(١) السمر الدقاق الرماح الرفيعة والقتام الغبار

(٢) الخيل العتاق الاصائل الكرائم والصفا والصفاة حجر صلد ضخم لا ينبت. وأما الصفوان فهي الصخرة الصلبة الملساء

(٣ — ٩) وصف جيد جدا للمعركة وأطوارها وأحوال المتقاتلين — وليس في الابيات من الالفاظ ما يستوجب الشرح لوضوحها . وأما الرماح العواسل أى المضطربة المهتزة فى يد الفارس لشدة الحركة والاربد القاتم اللون وأقحمت الفرس اذا أرسلته بشدة .

(١٠) الربى جمع ربوة وهى ماارتفع من الارض

وذكرني قوماً حفظتُ عهودَهُمْ فما عرفوا قدْري ولاَ حفظُوا عهدي
ولولاَ فتاةٌ في الخيامِ مقيمةٌ لما اخترْتُ قربَ الدار يوماً على البعدِ
مُهْفهَفَةٌ بالسحْرِ منْ لحَظَاتها إذا كلّمتْ ميتاً يقوم منَ اللّحْدِ (١)
أشارتْ اليها الشمسُ عِنْد غروبها تقُول إذا اسودَّ الدُّجى فاطْلعي بعدي
وقال لها البدرُ المنير ألاَ اسفرى فإنَّك مثْلى في الكمال وَفي السَّعْدِ
فولَّتْ حياءً ثم أرْخَتْ لثامَها وقد نثرَتْ منْ خدِّها رطِبَ الورْد
وسلَّتْ حُساماً منْ سواجي جفُونها كسيفِ أبيها القاطع المرهفِ الحدّ
تُقاتلُ عيناها بهِ وهْوَ مغمدٌ ومنْ عجبٍ أنْ يَقْطع السَّيْفُ فى الغِمْدِ
مُرنّحةُ الأَعطاف مهْضومةُ الحَشى منَعّمة الأَطْرافِ مائسة القدِّ (٢)
يبيتُ فُتاتُ المسْكِ تحتَ لثامها فتزدادُ منْ أنْفاسها أَرج الندّ (٣)
ويطلُعُ ضَوءُ الصبْحِ تحتَ جَبينها فيغْشاهُ ليلٌ منْ دجى شَعرها الجَعد (٤)
وبين ثناياها إذا ما تَبَسَّمتْ مديرُ مدامٍ يمزجُ الرَّاحَ بالشَّهد
شكا نحْرُها منْ عِقدها متظَلّماً فوَاحربا منْ ذلكَ النحْرِ والْعقد
فهلْ تسمَحُ الأَيامُ يا ابْنَةَ مالكٍ بوَصْلٍ يداوى القلْبَ منْ ألم الصَّدِّ

---

(١) المهفهة الرقيقة الخصر الخميصة البطن

(٢) مرنحة الاعطاف أي تمايل فى مشيتها كالنشوان

(٣) يميل العرب كثيراً الى رائحة المسك فكان النساء يكثرن من استعماله فيذرن فتاته بين شعورهن وفى ثيابهن

(٤) طلوع ضوء الصبح تحت الجبين اشارة الى اسدال القصه من الشعر فوق الجبين فاذا كانت المرأة بيضاء ظهر ذلك البياض تحت سواد الشعر

سأَحلُمُ عن قومي ولو سفكوا دمي   وأجرعُ فيكِ الصبرَ دونَ الملاَ وحدي (١)
وحقّكِ أشجاني التباعدُ بعدكم   فهل أنتمُ أشجاكمُ البعدُ من بعدي
حذرتُ من البينِ المفرّقِ بيننا   وقد كانَ ظنّي لاَ أُفارقكمْ جهدي
فإنْ عاينت عيني المطايا وركبها   فرشتُ لدى أخفافها صفحةَ الخدّ

وسأله بعض أصحابه يوماً أن يصف عبلة فقال (من الطويل) :

لعوبٌ بألبابِ الرّجالِ كأنّها   اذا أسفرَتْ بدرٌ بدا في المحاشدِ (٢)
شكَتْ سقماً كيما تُعادَ وما بها   سوى فترةِ العينينِ سقمٌ لعائدِ
منَ البيضِ لاتلقاكَ إلاّ مصونةً   وتمشي كغصنِ البانِ بينَ الولائدِ (٣)
كأنّ الثريّا حينَ لاحتْ عشيّةً   على نحرِها منظومةٌ في القلائدِ (٤)
منعّمةُ الأطرافِ خودٌ كأنّها   هلالٌ على غصنٍ منَ البانِ مائدِ (٥)
حوَى كلّ حسنٍ في الكواعبِ شخصُها   فليسَ بها إلاّ عيوبُ الحواسدِ (٦)

---

(١) الحلم أي التعقل والتؤدة قال قيس بن الملوح

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

(٢) لعوب بألباب الرجال أى لفرط جمالها يتحير عقل من يراها والمحاشد المجتمعات حيث يحتشد الناس

(٣) الوليدة الفتاة من الجواري

(٤) الثريا هي سبعة كواكب متقاربة متجمعة ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسماها العرب بالثريا لانهم يزعمون ان المطر الذي يكون عند نوئها تتكون منه الثروة وهي تصغير ثروى

(٥) منعمة الاطراف أى ناعمة جميع الاطراف والمائد المتمايل

(٦) الكاعب الفتاة التى برز ثدياها قريباً

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل بها على بني شيبان وأقام عند سيدهم قيس بن مسعود فقلق عنترة لفقد عبلة قلقاً عظيما وقال يذكر شدة شوقه اليها وما يلاقى من فراقها (من الطويل) :

إذا كانَ دمعي شاهدي كيفَ أجحَدُ ... ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقَّد
وهيهاتَ يخفى ما أكِنُّ مِنَ الهوَى ... وثوبُ سقامي كلَّ يومٍ يُجدَّدُ
أُقاتِلُ أشواقي بصبري تجلُّداً ... وقلبي في قَيْدِ الغَرامِ مقيَّد
إلى اللهِ أشكُو جَورَ قومي وظُلمَهُمْ ... إذا لم أجِدْ خِلاً على البُعد يَعضُدُ (١)
خليليَّ أمسى حبُّ عبلةَ قاتِلي ... وبأسي شديدٌ والحُسامُ مهنَّد
حرامٌ عليَّ النَّومُ يا ابْنةَ مالكٍ ... ومَنْ فَرْشُهُ جَمْرُ الغَضا كيفَ يرقُدُ (٢)
سأندبُ حتى يَعلَمَ الطَّيرُ أنني ... حزينٌ ويرثي لي الحمامُ المغرِّدُ
وألثمُ أرضاً أنتِ فيها مقيمةٌ ... لعلَّ لهيبي مِنْ ثرى الارضِ يَبرُدُ (٣)
رحلْتِ وقلبي يا ابْنةَ العمِّ تائهٌ ... على أثرِ الأظعانِ للرَّكْبِ يَنشُدُ (٤)
لئنْ تشمَتِ الأعداءُ يا بِنتَ مالكٍ ... فإن ودادي مِثلما كانَ يُعهدُ

---

(١) الخل العاضد أى المعين يكون لك كعضدك

(٢) الغضا نوع من شجر البادية خاصة تكون ناره شديدة

(٣) يقول قيس بن الملوح : —

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

(٤) ينشد الركب أي يتساءل عنه أو ينادي عليه.

قافية الراء

وكان عمارة بن زياد العبسى يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيته خالياً حتي أعلمكم أنه عبد وكان عمارة جواداً كثير الابل منيعاً لماله مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلاً يعطيها أخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال فى ذلك يهجوه (من الوافر)

أَحَوْلِي تنفُضُ أُسْتُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَنِى فَهَا أَنا ذا عُمارا (١)
متى ماتلقنى فَرْدَيْن تَرجفُ رَوانف أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطارا (٢)
وسَيْفِى صارمٌ قَبضتْ عليهِ أَشاجِعُ لا تَرى فيها انْتِشاراً (٣)
وسَيْفِى كالعَقِيقة وهْو كِمعِي سِلاحِى لاَ أَفَلَّ ولاَ فُطارا (٤)
وكالوَرق الخِفافِ وذَاتُ غَرْبٍ تَرى فيها عَن الشَّرْعِ ازْوِرارا (٥)
ومُطَّرِدُ الكُعوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ تَخالُ سِنانَهُ باللَّيْلِ نارَا
ستَعْلَمُ أَيُّنا لِلْمَوْتِ أَدْنى إذا دانَيْتَ بِى الأَسَلَ الحِرارا (٦)
وللرعْيانِ فى لَقَحٍ ثمانٍ تُهادِنُهُنَّ صَرًّا أَوْ غِرارًا (٧)
أَقامَ على خَسِيسَتِهِنَّ حتي لقحْنَ ونتجَ الأُخَرَ الْعِشارَا (٨)

---

(١) المذروان طرفى الاليتين .. وجاء فلان ينفض مذرويه أي يتعدد

(٢) أي مانلتقى مفردين تذعر منى وتخاف .

(٣) مبالغة فى قوة عصب الكف القابضة على السيف

(٤) الكميع اللازم (٥) الازورار الميل والانحراف

(٦) الاسل والحرار اطراف الرماح المتعطشة الى الدم

(٧) اللقاح ذوات الالبان

(٨) العشار من النوق ما أتي عليها عشرة أشهر من حملها أي على وشك الوضع

وقِطْنَ على لَصافِ وهُنَّ غُلْبٌ ترنُّ مُتونُها ليلاً ظُؤارا) (١)

(ومنجُوبٍ له منهنَّ صَرْعٌ يميلُ إذا عدَلْتَ به الشّوارا (٢)

أقَلُّ عليكَ ضَرًّا منْ قريحٍ إذا أصْحابُه دفَروهُ سارَا)

وخيلٍ قد زَحَفتُ لهـا بخيْلٍ عليها الأُسْدُ تَهتَصِرُ اهتْصارا (٣)

وقال أيضا في قتل قرواش العبسى (من الوافر) :

منْ يكُ سائلاً عنِّى فإنِّى وجرْوَةَ لاَ ترودُ ولا تُعارُ (٤)

(مُقرَّبةُ الشّتاءِ ولاَ تراها ورَاءَ الحيِّ يتْبعُها المهارُ

لهـا بالصّيف أصبِرَةٌ وجُلٌّ وستٌّ منْ كرَائمها غزارُ) (٥)

(ألاَ أبْلغْ بني العُشرَاء عنِّى علاَنيةً فقـد ذهبَ السّرارُ

قتلْتُ سرَاتَكمْ وخسلتُ منكمْ خسيلاً مثلَ ما خُسل الوبار)

(ولم نقتُلْكُمُ سِرًّا ولكنْ علاَنيـةً وقد سَطَعَ الغبارُ (٦)

فلَمْ يكُ حقُّكمْ أنْ تشتُمُونا بنى العُشرَاءِ إذْ جَدَّ الفخارُ)

(وله من الطويل) :

ويمنعنَا منْ كلِّ ثغرٍ نخافهُ أقبُّ كسرْحان الأَباءة ضامر (٧)

لان مدة حملها عشرة شهور ولذلك سميت عشار

(١) لصاف موضع والظؤار جمع ظئر المرضعة التي ترضع غير ولدها

(٢) الشوار المتاع

(٣) الاهتصار التمايل

(٤) جروة اسم فرس لعنترة كان لابيه (٥) الجل الغطاء يوضع على الفرس ليقيها الحر والقر (٦) أي لم نقتلكم غدراً ولكن جهاراً في النزال

(٧) يمنعهم أى يحميهم فى الثغر وهى مواضع المخافة من فروج البلدان فرسان

وكلُّ سبوحٍ فى الغبار كأنها إذا اغتسلَتْ بالماءِ فتخاه كاسرُ (١)

وقال عند خروجه الى ديار بنى زبيد في طلب رأس خالد بن محارب (من البسيط) :

أطوي فيافي الفلاَ والليلُ معتكرُ وأقطعَ البيد والرَّمضاء تستعرُ (٢)

ولا أرَى مؤنساً غيرَ الحسام وإنْ قلَّ الأعادي غداةَ الرَّوع أو كثروا (٣)

فحاذري ياسباعَ البرِّ منْ رجل إذا انتضى سيفهُ لاينفعُ الحذرُ (٤)

ورافقيني ترَيْ هاماً مفلَّقةً والطيْر عاكفةً تُمْسى وتَبْتكرُ

ما خالدٌ بعد ما قدْ سِرْتُ طَالبهُ بخالدٍ لاَ ولاَ الجيْداء تفتخرُ

ولاَ ديارُهمْ بالأهل آنسةٌ يأوِي الغُرابُ بها والذِّئبُ والنمِرُ

يا عبلُ يُهنِئْكِ ما يأتيكِ منْ نعمٍ إذا رماني على أعدَائكِ القدَر

يا منْ رمَتْ مهْجتى من نَبْل مقلتِها بأسهمٍ قاتِلاَتٍ برؤُها عسِرُ

نعيمُ وصلِكِ جنَّاتٌ مزَخْرفةٌ ونارُ هجْركِ لاَ تُبقي ولاَ تذَر

على افراس كانها الذئاب . . وسرحان من اسماء الذئب ولا يزال هذا الاسم مستعملا إلى الان عند الفلاحين من المصريين فيسمون الذئب أبو سرحان

(١) سبوح فى الغبار كنى عن الفرس

(٢) اذا اتسعت الارض ولم يتخللها شجر وكانت بعيدة عن الماء فهي الفلاة واذا كانت تبيد سالكها أي تهلكه فهي بيداء — والرمضاء الارض الحصباء اذا اشتد حرها

(٣) الروع الفزع

(٤) قوله فحاذري الخ البيت والذى يليه . . . أى فاحذري أيتها السباع أن تتحرشي بي فتهلكى بسيفي والاولى لك أن ترافقيني الى مواقع القتال فتجدي من قتالى ما يشبعك والسباع هنا لا يقصد بها الاسد خاصة كما يتبادر بل كل ما له ناب ويعدوا على الناس والدواب فيفترسها فهو سبع

سقَتْكِ يا عَلَم السَّعْدِيِّ غادِيَةٌ من السَّحابِ وروَّى ربعكِ المطَرُ (١)

كم لَيْلةٍ قد قطَعْنا فيكِ صالحةٍ رغيدةٍ صفوُها ما شابهُ كدرُ

مَعْ فِتْيةٍ تتعاطى الكاسَ مترعةً منْ خمرةٍ كلهيبِ النَّار تَزْدهرُ

تُديرُها منْ بناتِ الْعُربِ جاريةٌ رشيقةُ القدِّ في أجفانها حوَر (٢)

إنْ عِشْتُ فهيَ التي ما عِشْتُ مالكتي وإنْ أمتْ فاللَّيالى شأنها الْعِبرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك الخثعمي (من الوافر) :

إذا لَعِبَ الغرامُ بكُلِّ حرٍّ حمدْتُ تجلُّدِي وشكَرْتُ صبرى

وفَضلْت الْبعادَ على التدَاني وأخْفيتُ الهوَى وكتَمت سِرِّي

ولا أبْقي لعذَّالى مجالاً ولاَ أشْفى الْعدُوْ بهتك ستْرى

عرَكْتُ نَوائبَ الأَيام حتى عرفْتُ خيالها منْ حيثُ يَسرى (٣)

وذلَّ الدَّهر لَمَّا أن رآني ألاَقى كلَّ نائبةٍ بصدرى

وما عابَ الزَّمانُ علىَّ لوْنى ولاَ حَطَّ السوادُ رفيع قدرى

إذا ذُكِرَ الفَخارُ بأَرْض قومٍ فَضربُ السَّيف فى الهيجاءِ فَخرى

سَموتُ إلى العلاَ وعَلوتُ حتى رأيتُ النَّجم تحتى وهْوَ يجرى (٤)

وقَوماً آخرُونَ سعَوا وعادُوا حيارى ما رأُوا أثراً لأثرى (٥)

---

(١) قال ابن قتيبة الربع الدار بعينها حيث كانت

(٢) الجارية هي الصغيرة من النساء فى مقابلة الغلام من الرجال

(٣) عركت نوائب الايام — أى جربت الحدثان وعرفتها وأعددت لمقابلتها عدتي . وما أحكم قول الشاعر

والدهر جربت صرفيه وجربنى فما بغى جبل منا على جبل

(٤ و ٥) هذين البيتين من طبقة عالية فى الفخر — وكأن المعري فى قوله — لى الشرف الذي يطأ الثريا — حام حول هذا المعنى

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل) :

إذا لم أُروِّى صارمى من دم العـدا ... ويُصبحُ من إفرندِهِ الدَّم يَقطرُ (١)
فلاَ كُحلتْ أجفانُ عيْنى بالكرَى ... ولاَ جاءَني منْ طَيفِ عَبْلةَ مُخبرُ
إذا ما رآني الْغرْبُ ذَلّ لهيبتى ... وما زَال باعُ الشّرْقِ عنّى يقَصّرُ
أنا المَوْتُ إلاّ أننى غيرُ صابرٍ ... على أنْفُس الأَبْطالِ والمَوْتُ يصبْر
أنا الأَسـدُ الحامي حمَى منْ يلوذُ بي ... وفعْلى لهُ وصفٌ إلى الدّهْر يُذْ كرُ (٢)
إذا ما لَقيتُ المَوْتَ عَمّمْتُ رأْسه ... بسَيف على شُرْبِ الدِّما يَتجَوْهرُ (٣)
سوَادى بياضٌ حينَ تبْـدُو شمائلى ... وفعْلى على الأَنْسابِ يزْهُو ويفْخرُ
ألاَ فليعِشْ جارى عزيزاً وينْثنى ... عدُوِّى ذليلاً نادماً يتَحَسرُ
هزَمتُ تميماً ثُم جنْدَلتُ كبْشَهمْ ... وعُدت وسيفى منْ دمِ القَوم أحمرُ (٤)
بنى عبْسَ سُودوا في القبائل وافْخرُوا ... بعبْدٍ لهُ فَوْقَ السّماكيْنِ منْبر
إذا ما مُنادى الحيِّ نادى أجبْتـهُ ... وخيْلُ المَنايا بالجماجمِ تعثُر (٥)
سَل المَشْرَفيَّ الهِنْـدُوانيَّ فى يدى ... يُخبِّرْكَ عنِّى أننى أنا عنْتَر

وقال أيضاً يفتخر (من الطويل) :

---

(١) الفرند جوهر السيف ووشيه
(٢) الدهر طائفة من الزمان غير المحدود
(٣) الجوهر اسم لـكل حجر كريم
(٤) كبش القوم رأسهم وقائدهم
(٥) منادى الحي .. النفير للقتال اذ كانت العادة اذا أراد القوم الغزو أو الحرب نادى مناد فى الحى فلا يتخلف الا الجبان

إذا كان أمرُ اللهِ أمراً يُقَدَّر   فكيفَ يفرُّ المرءُ منه ويحذرُ (١)
ومن ذا يَردُّ المَوْتَ أوْ يدْفَعُ القضا   وضرْبتهُ محتُومةٌ ليس تعبرُ (٢)
لقد هانَ عِنْدِي الدَّهرُ لمَّا عرفتهُ   وإني بما تأتى المُلمَّاتُ أخبَرُ (٣)
ولَيس سباعُ البَرّ مثْلَ ضباعهِ   ولاَ كلُّ منْ خاض ٱلعَجاجةَ عنْتَرُ
سلُوا صرْفَ هذَا الدَّهْر كمْ شَنَّ غارةً   ففَرَّجتُها والمَوْتُ فيها مشَمّرُ
بِصارمِ عَزْمٍ لوْ ضربتُ بحدِّهِ   دُجى اللَّيلِ ولَّى وهْو بالنَّجْمِ يعثُر (٤)
دعُونى أجِدُّ السَّعْى فى طَلَبِ ٱلعُلاَ   فأدْرِكَ سُؤْلى أو أمُوتَ فأُعْذَرُ (٥)
ولاَ تختشُوا ممَّا يقدَّرُ فى غدٍ   فما جاءَنا منْ عالمِ الغيْبِ مُخبرُ
وكمْ منْ نَذيرٍ قدْ أتانا محذِّراً   فكانَ رسولاً فى السُّرور يبَشّر
قفِى وانْظرى يا عبلَ فِعْلى وعاينى   طِعانى إذَا ثارَ ٱلعَجاجُ المكدّر
ترى بَطلاً يلقى الفَوارسَ ضاحِكا   ويرجعُ عنهُم وهْو أشعثُ أغبَرُ (٦)
ولاَ ينْثنى حتى يُخلى جماجماً   تَمرُّ بها ريحُ الجَنوبِ فتَصفِر
وأجْساد قوْمٍ يَسكنُ الطَّيرُ حَولَها   إلى أنْ يرَى وحشَ ٱلفلاَةِ فينفِر

وقال في حَرْبٍ كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

(١ — ٢) البيتين اعتراف صريح بالقضاء والقدر
(٣) الملمات ما ألم بالانسان من نوازل الآيام
(٤) هنا خيال في غاية الجودة فى قوله دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر
(٥) كأن المتنبي فى قوله — ذريني أنل مالا ينال من العلا — قد سرق معناه من هذا البيت
(٦) أشعث . . أى متفرق الشعر غير مرتب وأغبر أي علاه الغبار

إذا نحنُ حالَفْنا شِفارَ البواتر وسمْرَ القنا فَوْقَ الجيادِ الضّوامر (١)
على حرْبِ قوْمٍ كان فينا كِفايةً ولو أنهُم مثْلُ البحار الزّواخر
وما الفَخْرُ في جمْع الجُيوشِ وإنّما فخَارُ الفتى تَفريق جمْعِ العسَاكر
سلي يا ابْنةَ الأعمام عنى وقد أتت قَبائلُ كَلْبٍ مَعْ غنيٍّ وعامر
تَموجُ كموْج البحر تحت غمامةٍ قد انْتسَجت من وقْع ضربِ الحوافر (٢)
فولّوْا سِراعاً والقنا فى ظُهورهمْ تَشُكُّ الكُلى بين الحشى والخواصر
وبالسّيفِ قد خَلّفت فى القفْر منهم عِظاماً ولحماً للنسور الكواسر
وماراعَ قومى غيرُ قولِ ابن ظالمٍ وكان خبيثاً قوْلهُ قوْل ماكر
بغى وادّعى أنْ ليس في الأرضِ مثْلهُ فلما التقينْا بانَ فخْرُ المُفاخر
أحِبُّ بنى عبْس ولوْ هدروا دمى محبةَ عَبدٍ صادقِ القولِ صابر
وأدنو إذا ما أبعدونى وأتقى رماحَ العدا عنْهمْ وحَر الهواجر (٣)
تولى زهيرٌ والمَقانبُ حوْلهُ قتيلاً وأطْرافُ الرّماح الشّواجر
وكان أجلّ النّاس قدرًا وقد غدَا أجلّ قتيل زارَ أهل المَقابر
فوَا أسفا كيفَ اشْتَفى قلْبُ خالدٍ بتاج بنى عبْس كرَام العشائر
وكيف أنامُ اللّيل من دون ثاره وقد كانَ ذُخْرى فيالخُطوب الكبائر (٤)

(١) حالفنا أى عاهدنا والحلف في الاصل يمين يؤخذ به العهد ثم سمى به العهد يكون بين القوم حلفا لأنه لايكون إلا به
(٢) أى الغبار المثار من وقع حوافر الخيل صعد إلى أعلا الجو فاحتبك وصار كأنه غمامة
(٣) الهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر
(٤) الذخيرة ما أذخره الانسان لزمن العوز

وقال فى كبره (من البسيط) :

ذَنبى لِعبلَةَ ذنبٌ غير مغتَفر ... لمّا تبلّجَ صُبح الشَّيبِ في شعري (١)

رمَت عُبيلةَ قلبي من لواحِظها ... بكلِّ سهمٍ غريق النزْع فى الحور

فاعجب لهنّ سهاماً غيرَ طائشةٍ ... من الجفونِ بلا قوسٍ ولاَ وتَر (٢)

كم قد حفِظتُ ذمامَ القوم من ولهٍ ... يَعتادني لبناتِ الدّلّ والخفر (٣)

مُهفهفاتٍ يغارُ الغُصن حين يرَى ... قدودها بينَ ميّادٍ ومنهصر (٤)

يا منزلاً أدمعي تجرى عليهِ إذا ... ضنّ السّحابُ على الأطلال بالمطر

أرضُ الشّربّةِ كم قضّيت مُبتهجًا ... فيها مَعَ الغيدِ والأترابِ من وطر (٥)

أيّامَ غُصنُ شَبابي في نعومتهِ ... ألهُو بما فيهِ من زهرٍ ومن ثمر (٦)

في كلِّ يومٍ لَنا من نَشرها سحرًا ... ريحٌ شذَاها كَنشر الزّهر في السّحر

وكلُّ غصنٍ قويمٍ راق منظرهُ ... ما حظُّ عاشِقها مِنه سوى النّظر

أخشَى عليها ولَولاَ ذَاكَ ماوَقفتْ ... ركائبى بينَ وِردِ العَزْمِ والصّدَر

كلاّ ولاَ كنْتُ بعدالقُرْبِ مقْتنِعاً ... منها على طولِ بُعْدِ الدّار بالخبر

---

(١) تعود الشعراء وصف سواد الشعر بالليل فاشتق لهم منه تمثيل الشيب بابتلاج صبح ذلك الليل — ويستدل من هذه القصيدة أن عنترة لم يتزوج بعبلة

(٢) ومن الخيال الشعرى الرقيق : تشبيههم الجفن بالقوس لتقوسه ولحظات العين بالنبال وهو خيال أظنه خصيص بالشعر العربي . .

(٣) الوله الخبال فى العقل والاصل فيه من الولهان قالوا هو شيطان مغر

(٤) ماد أى مال وانهصر أي انثني من اللين

(٥) الترب القرين الذى تربى معك

(٦) يشبه الشباب بالغصن عادة للينة

(هُمُ الأَحبةُ إنْ خانُوا وإنْ نَقضُوا ... عَهدي فما حُلْتُ عَنْ وَجْدِي ولاَ فِكرى.
أشكُو منَ الهَجر فى سِرٍّ وفي عَلَنٍ ... شكْوَى تُؤَثرُ في صلْدٍ منَ الحجر).

وقال في الحماسة (من الـكامل):

أرضُ الشَّرِبَّةِ تُرْبُها كالعنـبَرِ ... وَنَسيمُها يَسْرى بمسْكٍ أذْفرِ (١).
وَقبابُها تَحْوى بُدُورًا طُلَّعاً ... من كلِّ فاتِنةٍ بطَرْفٍ أحْورِ (٢)
ياعَبلَ حبُّكِ سالبٌ ألْبابَنا ... وعُقُولنَـا فتعَطَّفى لاَ تَهْجرى (٣).
ياعَبلَ لولاَ أَنْ أَرَاكِ بناظرى ... ماكُنْتُ أَلْقى كلَّ صَعْبٍ مُـنكرِ
ياعَبلَ كمْ منْ غَمْرةٍ باشَرْتُها ... بمُثقَّفٍ صلْبِ القَوائمِ أسْمرِ
فأَتيتُها والشَّمْسُ في كَبدِ السَّما ... وَالقَوْمُ بينَ مقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
ضجُّو فَصِحْتُ عَليهم فتَجمَّعُوا ... وَدَنا إلىَّ خميسُ ذَاكَ العسكرِ (٤)
فَشَـكَكتُ هـذا بالقنا وعلَوتُ ذَا ... مَع ذاكَ بالذَّكَرِ الحسامِ الأَبترِ
وقصدْتُ قائِدهمْ قطعْتُ وَريدهُ ... وَقتلْتُ منهُم كلَّ قرمٍ أكبَرِ (٥).

---

(١) العنبر فى قول العرب انه حجر يشم منه رائحة طيبة ولـكن الراجح الآن أنه ما يجمد من فضولات كبير الحيتان المعروفة بالادال

(٢) أظن الغالب أن القباب هنا هي الخيام المضروبة إذ يبعد أن يكون في أرض الشربة منازل ذات قباب .

(٣) اللب العقل الخالص من الشـوائب وقيل هو ماذكا من العقل وكل لب عقل ولا يعكس — قال الجرجانى أولو الألباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره

(٤) الخميس الجيش من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألف

(٥) القائد من يقود العساكر قل أو كثر عددها

تركوا اللَّبُوسَ مع السلاح هزيمة يجرون في عرض الفلاةِ المقفر
وَنشرتُ رايات المذلةِ فوقهمْ وَقسمتُ سلبهمْ لكل غضنفر (١)
ورجعتُ عنهم لم يكن قصدي سوى ذكر يدومُ إلى أوانِ المحشر
منْ لم يعشْ متعززًا بسنانه سيموتُ موت الذلِّ بين المعشر
لابدَّ للعمر النفيس من الفنا فاصرف زمانك في الأعزّ الأفخر

وقال أيضاً (من الكامل) :

ياعبلَ خلّي عنك قولَ المفترى وَاصغي إلى قولِ المحبِّ المخبر
وخذي كلاماً صغتهُ من عسجدٍ ومعانياً رصّعتها بالجوهر (٢)
كم مهمهٍ قفر بنفسي خضتهُ ومفاوزٍ جاوزتُها بالأبجرْ
كم جحفل مثل الضباب هزمتهُ بمهندٍ ماض ورمح أسمر (٣)
كم فارس بين الصفوفِ أخذتهُ والخيلُ تعثرُ بالقنا المتكسر
ياعبل دُونك كلَّ حيّ فاسألى إنْ كان عندكِ شبهةٌ في عنتر
ياعبل هلْ بلّغت يوماً أنني وليتُ منهزماً هزيمة مدبر
كم فارس غادرت يأكل لحمهُ ضارى الذئابِ وكاسِرات الأنسر
أفري الصدورَ بكلِّ طعن هائل وَالسابغاتِ بكلِّ ضربٍ منكرٍ (٤)
وإذا ركبتُ ترى الجبالَ تضجُّ من ركضِ الخيولِ وكلّ قطر موعر

---

(١) الغضنفر من أسماء الاسد
(٢) العسجد الذهب والجوهر الاحجار الكريمة
(٣) الجحفل والخميس من أربعة آلاف الى اثنا عشر ألفاً
(٤) ضرب منكر أى شديد

وإذا غزوتُ تحومُ عِقْبانُ الفلاَ حولى فَتطعَم كَبْد كلّ غَضَنْفَر (١)
ولَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرّعاً من سَرجِهِ فى الحرْب وهْو بنَفْسِهِ لم يشعر
ولَكَمْ وردتُ المَوتَ أعظَم مَوْردٍ وصدرْتُ عنـهُ فكانَ أعظَمَ مَصدَر
ياعبل لو عاينْت فِعلى فى العِدَا من كلّ شِلوٍ بالتّرابِ مُعفّرِ (٢)
والخيْلُ فى وسطِ المَضيق تبادَرَتْ نَحْوي كمثْل العارضِ المتفَجِّر
منْ كلّ أدْهم كالرِّياح إذا جرى أو أشْهبٍ عالي المَطا أوْ أشقْر (٣)
فصَرخْتُ فيْهِمْ صرخةً عَنْبسيَّةً كالرّعْدِ تدوي فى قُلوبَ العسكر
وعطَفتُ نحْوهمُ وَصلْتُ عليهم وَصدمتُ مَوْكِبهُمْ بصَدْر الأبْجر
وطرحتْهم فوقَ الصّعيد كأنّهمْ أعْجاز نخْلٍ فى خضيض المَحْجر
ودماؤُهمْ فوْقَ للدُّروع تخضّبتْ منها فصارتْ كالعقيق الأحمر (٤)
ولربَّما عثرَ الجوادُ بفارس ويخالُ أنَّ جَوادهُ لم يَعثر (٥)

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دهتْنى صروفُ الدّهر وَانْتشبَ الغدْرُ ومنْ ذاالّذِى فى النّاس يَصفُو لهُ الدّهر
وكمْ طرقتْنى نَكْبةٌ بَعد نكبةٍ ففَرّجتُها عنّى وَما مسّنى ضرُّ

---

(١) العقاب طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر ويقال له سيد الطيور وهو حديد البصر ولهذا قيل أبصر من عقاب

(٢) الشلو الجلد والجسد من كل حيوان

(٣) الادهم والاشهب والاشقر . . من ألوان الخيل الممدوحة

(٤) العقيق معروف وهو خرز أحمر يكون باليمن يعمل منه الفصوص

(٥) أى من شدة ماهو فيه من الجزع والخوف لايدري أراكب أم سقط به الجواد

ولولا سِناني والحسامُ وهمَّتي لَمَا ذكِرتْ عَبْسٌ ولاَ نالها فخرُ
بنيتُ لهم بَيْتاً رفيعاً من العلاَ تخرُّ له الجوْزاء والفرع والغَفرْ (١)
وها قد رَحلتُ اليَوْمَ عنهمْ وأمرُنا إلى منْ له في خلقهِ النّهيُ والأمر
سيذْكرُني قومي إذا الخيْلُ أقبلت وفى الليلةِ الظَّلماءِ يُفتقدُ البدرُ (٢)
يعيبُون لوني بالسّوادِ جهالة ولولاَ سوادُ اللّيل ماطلَع الفجرُ
وإنْ كانَ لوني أسوداً فخصائلي بياضٌ ومن كَفِّي يُستنزل القطرْ (٣)
محَوتُ بذكري فى الورَى ذِكرمنْ مضى وسدتُ فلاَ زيدٌ يُقالُ ولاَ عمرُو

وقال يذكر شدة شوقه الي عبلة وهو يومئذ فى العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمى (من المنسرح) :

بردُ نَسيم الحجازِ في السَّحَرِ إذا أتاني بريحهِ العطِرِ
ألذّ عندي ممـا حوتْهُ يدي من اللآلى والمـال والبِدَر (٤)
وملكُ كِسْرَى لاَ أشتَهيه إذا ما غابَ وجهُ الحبيبِ عنْ نَظري
سقى الخِيامَ التى نُصبْنَ على شربَّةِ الأُنْسِ وابلُ القطْ
منازلٌ تَطْلعُ البدورُ بها مبرْقعاتٍ بظُلمةِ الشَّعر
بيضٌ وسُمْرٌ تَحْمي مَضارَبها أسادُ غابٍ بالبيضِ والسُّمر

(١) الفرع نجم من منازل القمر والعفر منزل للقمر
(٢) قوله وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر لها معنى جيد ولذلك سرت كثيرا على ألسنة الناس يتمثلون بها واقتبسها كثير من الشعراء وسارت مجرى الامثال
(٣) قوله ومن كفي الخ يريد الكرم بسخاء
(٤) البدر جمع بدرة وهي مقدار من المال اصطلحوا عليه اختلفت كميته باختلاف الازمان والاما كن من ألف دينار الى أكثر يوضع فى كيس

صادتْ فؤادي مِنهُنَّ جاريةٌ مكْحولةُ المقلتينِ بالحور
تريك من ثغرها إذا ابتسمت كاسَ مدامٍ قد حُفَّ بالدّرر (١)
أعارت الظّبي سِحر مقلتها وباتَ ليث الشّرى على حذَر
خودٌ رداحٌ هيفاء فتِنةٌ تُخْجِلُ بالحُسنِ بهجةَ القمر (٢)
يا عبلَ نارُ الغرام في كبدي ترمى فؤادي بأسهُمِ الشرر
يا عبل لولا الخيال يطرقُني قضيْت لَيلي بالنوح والسّهر
يا عبل كم فِتنةٍ بليتُ بهــا وخُضتُها بالمُهندِ الذّكر
والخيل سُودُ الوجوه كالحةٌ تخوضُ بحْر الهلاكِ والخطَر
أُدافعُ الحادثاتِ فيكِ ولاَ أُطيق دفعَ القَضاءِ والقــدر

وقال يخاطب بني شيبان (من الوافر) :

(صــباحُ الطّعن فى كرّ وفر ولاَ ساقٍ يّطوف بكاس خمرِ
أحبّ إليّ من قرع الملاهي على كاس وإبريقٍ وزهر) (٣)
مدامي ما تبقى منْ خمارى بأطرافِ القَنا والخيل تجري
أنا العبْدُ الّذي خبرْتُ عَنه يلاَقى في الكريهَةِ ألفَ حرٌّ
خُلِقتُ منَ الحـديد أشَدَّ قلْباً فكيفَ أخافُ منْ بيضٍ وسُمر
وأبطُشُ بالكَميِّ ولاَ أُبالي وأعلو الى السِّماكِ بكلّ فَخر

---

(١) الدر خص باللؤلؤ العظيم
(٢) خود رداح أي ناعمة ثقيلة العجز
(٣) لا يقال كأس الا اذا كان فيها شراب — والابريق إناء من خزف أو معدن له عروة وفم وبلبلة — قال عدي بن زيد

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة فى يمينها ابريق .

وَيُبصرُني الشُّجَاعُ يَفِرُّ مِنّي وَيرعَشُ ظَهرهُ مني وَيَسرى
ظَنَنتم يابني شيبانَ ظَنًّا فأَخلَفَ ظنكم جَلدِي وصَبرى
سَلُوا عنى الرَّبيعَ وَقدْ أتاني بجُردِ الخيل منْ سادات بدر
أسَرتُ سُراتَهم ورَجعتُ عَنهم وَقد فرَّقتهم في كل قطرِ
وَها أنا قدْ برَزتُ اليومَ أشفي فؤادى منكم وَغليلَ صدْرى
وآخُذُ مالَ عَبلةَ بالمَواضي وَيَعرفُ صاحبُ الإِيوان قدرى (١)

واتفق انه فى بعض أسفاره مع الاميرشاس بن زهير رأى ذات ليلة طيف عبلة فى المنام فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال فى ذلك (من الكامل) :

زَار الخيالَ خيالُ عَبلةَ في الكرى لمُتيَّمٍ نشوانَ محاول العُرى
فَنهضتُ أشكو مالقيتُ لبُعدها فتنفَّست مِسكاً يخالطُ عنبرَا
فضَممتها كيما أقبِّلُ ثغرها والدَّمعُ منْ جفنى قد بلَّ الثرى
وكَشفتُ بُرقعها فأَشرقَ وَجهُها حتى أعادَ اللَّيل صبحاً مسفراً (٢)
عَربيةٌ يهتزُّ لين قوامها فتخاله العشَّاقُ رُمحاً أسمرا
محجُوبةٌ بصوارِمٍ وَذَوابل سمرٍ ودُونَ خبائها أسدُ الشَّرى
ياعَبلَ انَّ هَواكِ قد جازَ المَدى وأنا المعنى فيكَ منْ دُون الورى (٣)
ياعَبل حبُّكَ فى عِظامى مَع دَمى لمَّا جرتْ روحى بجسمي قدْ جَرى
وَلقد عَلقتُ بذَيلِ منْ فَخُرتْ به عَبسٌ وَسيفُ أبيهِ أفنى حميرا

---

(١) صاحب الايوان كسرى أنوشروان والايوان بنية مشهورة معروفة بناها كسري بالمدائن
(٢) البرقع غطاء خفيف تسدله المرأة على وجهها
(٣) جاز المدى أى جاوز الحد

يا شاسُ جرْتِ منْ غرامٍ قاتلٍ أبدًا أزيدُ بهِ غراماً مُسْعرا
يا شاسُ لولاَ أنْ سلْطانَ الهوى ماضى العَزيمةِ ماتملَّكَ عنترا

وقال فى بعض غاراته (من الرجز) :

أنا الهجين عَنـترهْ كلُّ امْرِيءٍ يحْمى حرُهْ
أسْـودَهُ وأحْمَرَهْ وَالوارِدَاتِ مِشْـفرِه (١)

قافية السين

وقال فى صباه (من الطويل) :

اذَا اشتَغَلتْ أهلُ البطالةِ فى الكاسِ أو اغتبقُوها بين قسٍّ وَشمَّاسِ (٢)
جَعلْتُ مَنامي تَحت ظلِّ عَجاجَةٍ وكأسَ مُدامي تَحت جُمْجمَةِ الرَّاس
وصوْتُ حُسامى مُطْربي وَبريقهُ اذَا اسْودَّ وَجهُ الأُفْقِ بالنَّقْعِ مقْباسى (٣)
وإنْ دَمدمَتْ أُسْدُ الشرى وَتلاحَمَتْ أُفَرِّقُها وَالطَّعْنُ يسْبقُ أنفاسى (٤)
ومنْ قالَ إنى أسْوَدٌ ليُعيبَنى أُريهِ بفعْلى أنهُ أكذَبُ النَّاسِ
فسيري مَسيرَ الامْنِ يابنتَ مالكٍ ولاَ تجْنحى بَعد الرَّجاءِ الى اليْأسِ
فَلوْ لاَحَ لِى شخْصُ الحمامِ لقيتهُ بقلْبٍ شديدِ البأْسِ كالجبلِ الرَّاسى

---

(١) الاسود العرب والاحمر العجم أى كل غير عربي هكذا اصطلح العرب فى تسمية الناسْ

(٢) القس عند النصارى أحد أصحاب المراتب في الديانة والشماس دونه وهو من خدام الكنيسة وأصل اسم القس سرياني بمعنى الشيخ

(٣) القبس الجمرة من النار — وقد جاء فى التنزيل « لعلى آتيكم منها بقبس »

(٤) دمدم الاسد اذا زأر

وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامرى وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل) :

شَرَيْتُ القَنَا منْ قبل أنْ يشترى القَنَا ... وَنلتُ المُنى منْ كلِّ أشْوس عابس (١)

فما كلُّ مَن يَشْري القَنا يَطْعنُ العِدَا ... وَلا كلُّ مَن يلْقى الرِّجالَ بفَارسِ

خرَجتُ الى القَرم الكَمِّى مُبادرًا ... وَقدْ هجَّستْ فى القَلب منى هَواجسى

وقُلتُ لمهرى وَالقَنا يَقرعُ القنا ... تَنبهْ وَكُنْ مُسْتيقِظاً غير ناعِسِ (٢)

فجاوَبنى مُهرى الكريمُ وقالَ لى ... أنَا منْ جيادِ الخيل كُنْ أنتَ فارسى

ولمَّا تجاذبْنا السُّيُوفَ وأفرغتْ ... ثيابُ المَنايا كنُتُ أوَّل لابسِ

ورُمحى اذا ماهتزَّ يوْمَ كريهةٍ ... تخِرُّ لهُ كلُّ الأُسود القْناعِسِ (٣)

وما هالَنى ياعَبل فيكِ مهالكٌ ... وَلاَ رَاعَنى هَوْلُ الكَمِّى المُمارس

فَدونكَ ياعمرو بنَ وُدٍ ولاَ تَحل ... فرمحيَ ظمْآنٌ لدمّ الأَشاوِس

قافية الشين

وكانت عبلة نظرت اليه وفيه آثار الجراح فضحكت. فقال في ذلك (من الكامل) :

ضَحِكتْ عُبيْلةُ إذْ رأتنى عارياً ... خلَق القمِيْصِ وساعدِي مَخْدُوشُ (٤)

لا تَضْحكى منّى عُبيلةُ واعجَبي ... منّى إذَا التفتْ عليّ جيوشُ

---

(١) الاشوس الجريء على القتال

(٢) المهر للخيل كالعجل للبقر

(٣) القناعس العظيم الخلق

(٤) خلق القميص أي بالى القميص

ورأيتِ رُمحي في القلوبِ مُحكّماً وعليهِ من فَيْضِ الدِّماءِ نقوشُ

ألقى صدورَ الخيلِ وهي عوابسٌ وأنا ضَحوكٌ نحوها وبشوشُ (١)

إني أنا لَيثُ العرينِ ومَنْ له قلبُ الجبانِ مُحيَّرٌ مدهوشُ

إني لأَعجبُ كيفَ ينظُرُ صورتي يومَ القِتالِ مبارزٌ ويَعيشُ

قافية العين

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة ، فأسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

جفونُ العذارى منْ خِلَال البرَاقعِ أحدُّ من البيضِ الرِّقاق القوَاطعِ (٢)

إذا جرِّدتْ ذَلَّ الشُّجاعُ وأصْبحتْ مَحاجِرُهُ قرْحى بفَيض المدَامعِ (٣)

سقى اللهُ عمّي منْ يَدِ المَوْتِ جرعةً وشلّتْ يدَاهُ بعد قَطْعِ الأَصابعِ (٤)

كما قادَ مثْلي بالمحالِ إلى الرَّدي وعلّقَ آمالي بذَيْلِ المَطامعِ (٥)

لقد ودّعتني عبلةٌ يوْم بينِها وداعَ يقينٍ أنني غيرُ راجعِ (٦)

وناحتْ وقالت كيفَ تُصْبح بعدَنا إذا غبتَ عنَّا في القِفار الشّواسعِ (٧)

وحقّكِ لا حاولتُ في الدّهر سلوةً ولا غيّرتني عنْ هواكِ مَطامِعي (٨)

---

(١) ضحوك كثير الضحك .

(٢) قوله جفون العذارى خلال البراقع — يستدل منه بانهن كن يغطين وجوههن بما يسترها الا العيون والجفون

(٣) محجر العين ما دار بها من العظم فى أسفل الجفن

(٤ — ٨) هذه الابيات الستة بينة المعنى ظاهرة واضحة لا تحتاج الى شرح أو تفسير — ولزيادة البيان نقول — الجرعة ملء الفم من السائل فقط — والمحال

فكُنْ واثقاً منّى بحُسنِ مودّةٍ وعِشْ ناعماً فى غبْطَةٍ غير جازع
فقلْتُ لهـا يا عَبل إنى مسافرٌ ولو عرضت دونى حدودُ القواطع (١)
خُلقْنا لهـذا الحبِّ منْ قبل يومِنا فمـا يدْخُل التَّفْنيدُ فيـهِ مسامِعي (٢)
أيا علَم السّعْدِى هلْ أنا راجعٌ وأنْظُرُ فى قُطْريك زهرَ الأَراجع (٣)
وتُبصر عيْنى الرّبْوَتيْن وحاجرًا وسكانَ ذاكَ الجزْع بين المَراتع (٤)
وتجْمَعنا أرْضُ الشَّربَّةِ واللّوى ونَرتَع في أكْنافِ تلكَ المرابع (٥)
فيانَسماتِ البانِ باللهِ خبّري عُبيلَةَ عنْ رَحْلى بأَىِّ المَواضع
ويا بَرْق بلغْها الغـدَاةَ تحيّتى وَحىِّ ديارى فى الحمى ومضاجعي
أيا صادِحاتِ الأَيْكِ إنْ مَتُّ فانْدُبِي على تُرْبتى بين الطُّيور السّواجع (٦)

الشيء الذى قد لا يدرك أو القول الذي يرتاب فى صحته — والبين من الاضداد يقال بان بمعني ظهرَ وبان بمعني خفى أو غاب : وقد تواتر على ألسنة الشـعراء والكتاب قولهم يوم البين : أى يوم الفراق

(١) حدود القواطع : كل سلاح قاطع

(٢) التفنيد : تحقير الرأي وعدم الثقة به

(٣) زهر الاراجع بنت الربيع

(٤) الربوتين وحاجر ذكرهما الزمخشري ولم يزد على قوله انهما موضعين

(٥) المربع النزل فى الربيع خاصة . وكنف الشيء ناحيته واللوى قال الزمخشرى واد من أودية بنى سليم . وقد كثر ذكره في الشعر القديم فمنه قول جامع بن عمرو

تربعت الدارات دارات عسعس الى أجلى أقصى مداها فنيرها
الى رابع الاكرام فالاثم فاللوى إلى ذى حساروض مجود يصورها

(٦) صادحات الايك الحمام البرى يقيم بالامكنة الشجراء والايك جمع ايكة وهى الغيضة . وكانت العرب تعتقد أن الحمام لشدة الفته لبعضه اذا فقد أحد

ونُوحى على منْ ماتَ ظلماً ولم ينلْ سِوَى ٱلْبُعدِ عنْ أحْبابِهِ والفَجائعِ
ويا خَيلُ فابكى فارساً كانَ يلتقى صـدورَ المَنايا فى غُبـار المَعامع (١)
فأَمْسى بعيدًا فى غرَامٍ وذِلَّةٍ وقَيْدٍ ثقيلٍ منْ قُيودِ التَّوابعِ
ولَسْتُ بباكٍ إنْ أتتْنى منيَّتى ولكنَّنى أهفو فتَجري مدَامِعى (٢)
وليس بفَخْرٍ وصْفُ بأسى وشِدَّتي وقد شاع ذكْري فى جميع المجامع (٣)
(بحقّ الهوَى لا تَعْذِلوني واقْصِرُوا عن اللَّوْم إنّ اللَّوْم ليسَ بنافعِ
وَكيفَ أُطيقُ الصَّبْرَ عمَّنْ أحبُّه وقد أضْرَمَتْ نارُ الهوَى فى أضالِعى

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بنى شيبان حسب ماتقدم في حرف الدال أكرمه قيس وأحسن اليه وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام ويكنى بأبي اليقظان فلما نظر الى عبلة أعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من أبيها فوعده بزواجها على شرط انه يأتي له برأس عنترة فقبل ذلك ونهض من وقته طالباً ديار بنى عبس فالتقى بعنترة فى الطريق فهجم عليه يريد برازه وأنشد يقول (من الرمل) :

الزوجين رفيقه ناح عليه حياته فكانوا يطربون كثيرا لسماع صوت الحمام . ومن ظريف الشعر قول المنازى

لقد صدح الحمام لنا بسجع اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلى فقيل غنى وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق فى أحشاء صب اذا اندملت اجد لها جراحا

(١) المعمعة أصلها صوت لهب النار اذا شب ضرامها ثم استعير للمعركة اذا اشتد فيها القتال

(٢) هفى يهف اذا شطّ في قوله أو عمله

(٣) أى لا يجوز له أن يفخر بوصف بأسه وشدته لما أن ذلك قدشاع وصار معروفا

حادثاتُ الدَّهرِ تأتي بالبِدَعْ ... تَرفَعُ العبدَ والحُرُّ تَضعْ

خلِّ عنكَ الحرْب يا لَونَ الدّجى ... واتْبَعِ الحقَّ ودعْ عنْكَ الطَّمَعْ (١)

ما ركُوبُ الخيلِ نُوقٌ في الفلاَ ... كُنْتَ تَرْعاها إذا الصُّبْحُ طَلَعْ (٢)

لاَ ولاَ عبْلَةَ مِنْ بَعْضِ الأَما ... مثْلُها معْ مثلكَ الدَّهرُ جَمَعْ (٣)

فاسْلْ عنها قد حواها سيِّدٌ ... سَيفُهُ لوْ ضربَ الصَّخْرَ انقطَعْ (٤)

يلْتَقى الأَبْطالَ في يَوْمِ الوغي ... بجنَانٍ لاَ يُدَانيهِ فزعْ (٥)

يا بنى شَيبانَ قد نِلْتُ المنى ... وانجلَى هَمُّ فُؤَادِي وَانْدَفَعْ (٦)

وغَدًا أُخبرُكُم عنْ عنْتَرٍ ... إنَّهُ قد شَربَ الْمَوْتَ جُرَعْ (٧)

فلما سمع عنترة من بسطام هذا الكلام استشاط غضباً وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يا أبا اليقْظانِ أغْواكَ الطَّمعْ ... سوْفَ تلقى فارساً لاينْدفعْ (٨)

زُرتنى تطْلبُ منى غَفْلَةً ... زَوْرَةَ الذِّئْبِ على الشَّاةِ رَتع

يا أبا اليَقْظانِ كم صيدٍ نجا ... خالى البالِ وَصيَّادٍ وقع (٩)

انْ تكُنْ تشكُو لأَوجاعِ الهوَى ... فأَنا أشْفيكَ منْ هذا الوجع

بحُسامٍ كُلَّما جرَّدتهُ ... في يمينى كيْفَما مالَ قَطع

وأنا الأَسْودُ وَالعبْدُ الذى ... يقْصِدُ الخيلَ اذا النَّقْعِ ارتفع (١٠)

(١ – ٧) ليس فى الابيات شىء يستحق الشرح والتفسير لما أن الكلام ظاهر ليس فى تركيبه أو لفظه غريب

(٨) أغواه أى أضله

(٩) قوله كم صيد نجا وصياد وقع من الكلمات الحكمية التى يتمثل بها

(١٠) ارتفع النقع أي ثار الغبار

نِسْبتي سَيفي ورُمحي وهُما يُؤْنِساني كُلَّما اشْتدّ الفَزَعْ (١)
يابني شَيْبانَ عمّي ظالمٌ وعَليكمْ ظُلْمهُ اليومَ رجع
ساقَ بسْطاماً الى مَصْرعِه عالِقاً منْهُ بأَذْيالِ الطَّمع
وأنا أقْصِدهُ في أرْضِكمْ وأُجازيهِ على ماقدْ صنع

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز):

(مَدَّتْ إلىَّ الحادِثَاتُ باعَها وحارَبَتْني فرأتْ ماراعها (٢)
ياحادِثَات الدَّهرْ قرِّي واهْجَعي فَهِمتي قدْ كَشَفَتْ قناعهَا
مادُستُ في أرْض العُداة غدْوَةً إلاَّ سقى سَيْلُ الدَّماءِ بقَاعها) (٣)
(وَيْلٌ لشَيْبانٍ اذا صبَّحْتُها وأرْسَلتْ بيضُ الظُّبى شعاعهَا
وخاضَ رمحي في حَشاها وَغدا يشُكُّ معْ درُوعها أَضْلاَعها)
وأصبَحتْ نساؤُها نَوادِباً على رجالٍ تَشْتكى نِزَاعها
وحَرُّ أنْفاسى اذا ماقابَلتْ يَوْمَ الفِرَاقِ صخْرةً أماعها (٤)
ياعبْلَ كم تنْعقُ غرْبانُ الفلاَ قد ملَّ قَلْبى في الدُّجَى سَماعها (٥)
فارَقتُ أطْلاَلاً وفيها عُصبةٌ قد قَطَّعت منْ صُحْبتى أطْماعها (٦)

---

(١) أكبر مفخرة عند البدو الانتساب للسيف والرمح أي الانتساب للقوة
(٢) أراعه أي أخافه
(٣) البقاع ماأشرف وارتفع فى الارض مع اتساع
(٤) من المبالغات الشعرية قوله أن حر أنفاسه تميع الصخر أى تجعله مائعا
(٥) فى قوله تنعق غربان الفلا الخ اشارة الى التشاؤم بنعيق الغراب وأرى أن هذا الامر أى التشاؤم لا يزال معتقداً الى الآن
(٦) الاطلال بقايا المساكن رحل عنها أصحابها . فى معلقة امرىء القيس:
الاعم صباحاً أيها الطلل البالى

وقال ، (من الوافر)

(لَقدْ قالتْ عُبيلةُ إِذْ رأتني وَمفرِقُ لِمّتى مثلُ الشعاعَ
ألا للهِ دُرّك من شُجاعٍ تذِلُّ لهوْلهِ أُسدُ البقاع)
(فقلْتُ لها سَلى الأَبْطال عنّى اذَا مافرَّ مُرْتاعُ القْراع
سَليهِمْ يخبْرُوكِ بأَنَّ عَزْمى أقامَ برَبْع أعْداكِ النَّواعى [1]
(أنا العبْدُ الذى سَعْدى وَجدّى يفُوقُ على السهَى فى الارْتفاع [2]
سمَوْتُ إلى عَنانِ المجْد حتى ، عَلوْتُ وَلم أجدْ في الجوِّ ساع [3]
(وآخرُ رامَ أنْ يَسْعى كَسعْيي وَجدّ بجِـدّهِ يَبْغي اتّباعى
فقَصَّر عَنْ لحاقى في المعالى وَقدْ أعيتْ به أيْدِي المساعى)
ويَحْملُ عُدّتي فرسٌ كريمٌ أُقدّمهُ اذَا كثرَ الدّواعى
وفي كَفّى صقيلُ المتْن عَضبٌ يُداوي الرَّأسَ منْ ألم الصُّداع [4]
ورُمحى السّمْهرىُّ لهُ سِنانٌ يَلوحُ كَمثْل نارٍ فى يفاع [5]
ومَا مثْلى جَزُوعٌ في لظاها وَلستُ مُقصِّرًا إنْ جاءَ داع

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قفْ بالمنَازل ان شجتْكَ رُبوعها فلَعلَّ عَينْكَ يستْهلُّ دُموعها

---

(١) أي أنه لشدة فتكه بأعدائه فلا يخلو بيت من مناحة على مقتول
(٢) الجد الحظ والبخت
(٣) سموت أى علوت مع الشرف
(٤) ماأحلى قوله يداوى الرأس من ألم الصداع أى يزيلها فلا يبقي داع لوجعها
(٥) اليفاع من الارض المشرف

واسأَلْ عن الاظْعان أَيْن سرتْ بها آباؤُها ومتى يكونُ رُجوعها (١)
دارٌ لعبلةَ شطَّ عنك مزارُها ونأَتْ ففارَقَ مُقْلتيك هُجوعها
فسقتْكِ ياأرضَ الشَّربةِ مزْنةٌ منهلّةٌ يرْوى ثراكِ هُجوعها
وكَسا الرَّبيعُ رُبالِكِ في أزهاره حُللاً إذا ماالأَرضُ فاحَ ربيعها
كم ليلة عانقتُ فيها غادةً يَحيى بها عِنْدَ المَنامِ ضجيعها
شمْسٌ إذَا طَلعتْ سَجدتْ جلالَةً لجمالها وجلاَ الظَّلامَ طُلوعها (٢)
ياعَبل لا تَخْشى عَليَّ منَ العدا يوْماً إذا اجْتمَعتْ عليَّ جُموعها
انَّ المَنيَّةَ ياعبُيلةُ دَوْحَةٌ وأنا وَرُمحي أصلُها وفُروعها (٣)
وَغداً يمرُّ على الأَعاجم منْ يَدى كأْسٌ أَمرُّ منَ السُّمُوم نقيعها
وأُذيقُها طعْناً تذِلُّ لوقْعِه ساداتُها وَيَشيبُ منْهُ رضيعها
واذا جيُوشُ الكِسْرَوىِّ تبادرَتْ نحْوى وأبدَتْ ماتكُنُّ ضلُوعها
قاتلْتُها حتى تمَلَّ ويشتكى كَرْبَ الغُبار رفيعُها وَوَضيعُها
فيكُونُ للأُسد الضَّوارى لحمُها وَلمنْ صَحبنا خيلُها وَدروعها
يا عبل لو أنَّ المنَية صوِّرتْ لغَـدَا إليَّ سجودها وركُوعها (٤)

---

(١) الاظعان جمع ظعينة أى راحلة وكل ظاعن فهو راحل

(٢) كثر وصف العرب للجميلة بالشمس أو بالبدر وكلاهما اذا تحققنا أمرهما لانجد فيهما مايساعد على ذلك لان الشمس صفراء والبدر ضوءه غير صاف بل هو أميل الى الزرقة ولا يستحسن هذا الوصف الا اذا تسومح في تصوره

(٣) الدوحة الارض الكثيرة الشجر إذا التف شجرها على بعض

(٤) من المبالغات قوله لوأن المنية صورت أى وكانت المنية وجود موجود يحس به ويلمس لتغالب هو عليها وقهرها حتي تخضع له

وسَطَتْ بَسَيْفِي في النُّفُوسِ مُبيدَةً   مَنْ لاَ يجيبُ مقالَهَا ويطيعُهَا (١)

وقال في يوم المصانع (من الوافر):

(إذا كشفَ الزَّمانُ لك القِناعا   ومَدَّ إليكَ صَرْفُ الدَّهرِ باعا (٢)

فلا تَخْشَى المَنِيَّةَ والْتقِيها   ودَافع ما اسْتَطَعتَ لهـا دِفاعاً) (٣)

(ولاَ تَختَرْ فراشاً مِنْ حريرٍ   ولاَ تَبكِ المَنازلَ والبقاعا

وحَوْلَكَ نِسوَةٌ ينْدُبْنَ حزْناً   وَيهتِكْنَ البَرَاقِعَ واللِّفاعا)

يقُولُ لكَ الطَّبيبُ دوَاك عِنْدِي   إذا ما جَسَّ كَفَّكَ وَالذِّراعا

ولو عرَفَ الطَّبيبُ دواءَ داءٍ   يَرُدُّ المَوْت ما قاسَى النِّزَاعا (٤)

وفي يوْم المَصانعِ قد تَركْنا   لنا بفِعالِنا خبَرًا مُشاعا

أقَمْنا بالذَّوابل سُوق حرْبٍ   وَصيَّرْنا النفُوس لهـا مَتَاعا (٥)

حِصاني كانَ دلاَّل المَنايا   فخَاض غُبارها وَشَرى وَباعا (٦)

وَسَيفِي كانَ في الهيْجا طَبيباً   يُداوِي رأْس مَنْ يشْكُو الصّداعا

أنا العَبْدُ الذي خبِّرْتُ عَنْهُ   وقد عاينْتَني فدع السَّماعا

---

(١) بعد أن قال في البيت الماضي أنه كان يقهر المنية ويذلها اذا كانت صورة محسوسة رأى هنا في خياله أنها كانت تصير خادمة له وتقاتل بسيفه

(٢-٣) أي إذا تنكر لك الزمان في مغا كستك فلا تخشي بعدها شيئا على حد قول الشاعر

وإذا المنية انشبت أظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع

(٤) الطبيب أولى بمداواة نفسه اذا كان ثمة دواء يرد الموت وما أحكم قول الشاعر :

يموت راعي الضأن في جهله   موتة جالينوس في طبه

(٥-٦) في البيتين تشبيه جيد في كونه جعل المعركة كسوق قام وسلع السوق النفوس وحصانه دلال النفوس

ولو أرسلتُ رُمحي مع جَبانٍ لَكانَ بهيْبتي يلقى السِّباعا
ملأتُ الارضَ خوْفاً منْ حُسامِي وخصْمي لم يَجِدْ فيها اتّساعا
إذا الأبطالُ فرّت خوفَ بأسي ترى الأقطار باعاً أوْ ذراعا

وكانت طيء أغارت على بنى عبس والناس خلوف وعنترة فى ناحية من إبله على فرس له : فأخبر فكرّ وحده واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أوأربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذ : فجلس يوماً مع شاب منهم فأسمعوه شيئاً كرهه وكان فى قبيلة من بني الجريش يقال لهم بنو شكلٍ فقال فى ذلك (من الكامل) :

ظَعنَ الذينَ فراقَهُمْ أتوقّعُ وجرى ببينهمُ الغُرابُ الأبقعُ (١)
(خَرقُ الجَناحِ كأنَّ لحيَي رأسهِ جلمانِ بالأخبار هَشٌّ مُولعُ (٢)
فزَجَرتهُ ألاّ يُفرِّخَ عُشُّهُ أبداً ويُصبحَ واحِداً يتفجّعُ)
كمُدِلَّةٍ عجزاءَ تلحَمُ ناهِضاً في الوكْرِ موقعُها الشّظاءُ الأرفعُ
إنَّ الذينَ نعيْتَ لي بفِراقهمْ قد أسهرُوا لَيْلي التّمامَ فأوجعوا
(ومُغيرةٍ شعْواءَ ذاتِ أشلّةٍ فيها الفَوارسُ حاسِرٌ ومُقنّعُ (٣)
فزجرتُها عنْ نِسوةٍ منْ عامرٍ أفخاذُهن كأنّهنّ الخروعُ)
وعرفتُ أنَّ منيّتي إنْ تأتني لا يُنجني منها الفرارُ الأسرعُ

---

(١) كثر تشاؤمهم من الغراب ولاجل تشاؤمهم به اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب

(٢) الجلمان ما نسميه بالمقص . قال المتنبى يهجو كافور ويصفه بالحجام

من أية الطرق يأتى مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم

(٣) المغيرة نعت للخيل وقد جاء فى التنزيل والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا

فصبَرْتُ عارِفةً لِذَلكَ حُرَّةً تَرْسُو إذا نفْسُ الجبانِ تطلّعُ

وقال ايضاً وكان في إبل له يرعاها ومعه عبد له وفرس فأغارت عليه بنو سُليم فقاتلهم حتى كسر رمحه : وسار الى الفَرس فرمى رجلا منهم من بجلة وطردوا إبله فذهبوا بها وكان اصابها من بنى سليم وكان عنترة حاسراً (من الوافر) :

(خـذُوا ما أسْأَرتْ مِنْها قِدَاحي وَرِفْدُ الضَّيْفِ والأَنَسُ الجميع (١)

فلوْ لاقيْتنى وعلىَّ دِرْعي علمْت على مَ تُحتْملُ الدُّرُوعُ (٢)

تَركْتُ جُبيلةَ بْنَ أبي عديٍّ يَبُلُّ ثيابَهُ عَلَقٌ نَجيعُ) (٣)

وآخرَ منْهمُ أجْررتُ رمْحي وفى البجْلِيِّ مِعبلةٌ وقيعُ

قافية الفاء

كانت بنو عبس لما أخرجتهم حنيفة من اليمامة أرادوا أن يأتوا بنى تغلب . فمروا بحي من كلب على ماء يقال له عُراعر : فطلبوا أن يسقوهم من الماء وأن يوردوه. إبلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فأبوا وأرادوا سلبهم فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

ألاَ هلْ أتاها أنَّ يوْم عُراعِرٍ شَفَى سقَماً لو كانتِ النَّفْسُ تَشْتَفِى (٤)

(١) السؤر الفضلة والقدح العود اذا قدم وآن له أن يرش و يفصل

(٢) الدرع ثوب منسوج من زرد الحديد

(٣) العلق الدم الشديد الحمرة والنجيع الدم ما كان الى سواد

(٤) عراعر قال الزمخشرى موضع مشهور وقيل هو ماء ملح لبني عميرة ويوم عراعر مقتلة كانت في ذلك الموضع والذى يدل على أن عراعر ماء حقيقة

نجيْنا على عمْيا ما جمَعُوا لنا بأَرعَنَ لاَ خلٍّ ولا متكَشّفِ

غاروْا بنَا إذْ يمدُرونَ حياضَهمْ على ظهْر مَقْضيٍّ من الأَمر مُحْصَفِ

وما نَذِرُوا حتى غَشينا بيوتَهمْ بغَيْبةِ مَوْتٍ مُسبلِ الودْقِ مزعفِ

فظلْنا نـكُرُّ المشْرَفيّةَ فيهم وَخرْصانَ لدْنِ السَّمْهرِيِّ المثقَّفِ

عُلاَلتُنا في كلِّ يوْمِ كريهةٍ بأَسْيافِنا والقرحُ لم يَتقرَّفِ (١)

أَبَيْنا فلا نُعْطي السَّواءَ عَدوَّنا قياماً بأَعْضادِ السَّراءِ المُعطِّف (٢)

بكلِّ هَتوفٍ عَجْسُها رَضويَّةٍ وَسَهْمٍ كسَيْرِ الحِمْيَرِيِّ المؤنفِ (٣)

فإنْ يكُ عزٌّ فى قُضاعةَ ثابتٌ فانَّ لنا برَحرحانَ وأسْقفِ (٤)

كتائبَ شُهباً فوقَ كلِّ كتيبةٍ لواءٌ كظلِّ الطّائر المتصرِّف (٥)

وقال في حرب كانت بينهم و بين العجم (من البسيط) :

قوله بعدها في البيت الاخر غاروا بنا الخ أى أنهم سدوا حياض الماء لكي يمنعوهم السقيا

(١) العلالة مايتعلق به الانسان أى يلتهى به

(٢) السواء الانصاف

(٣) الهتوف وصف للقوس أي المرنة المصوتة

(٤) رحرحان . . قال الزمخشري جبل . وقال فى أبواق أنه جبل لبني نصر بنجد هو شرقي رحرحان واسقف قال الزمخشرى موضع قال ابن مقبل

واذا يرى الوراد ظل باسقف يوماً كيوم عروبة المتطاول

(٥) الكتيبة فى المعسكر من أربعمائة إلى الف واللواء دون الراية وهو شقة ثوب تلوى وتشد الى عود الرمح — وقيل سمي اللواء لانه يلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة

يا عبلَ قرّي بوادي الرَّمْل آمِنةً   من العُداةِ وإن خوِّفْتِ لاتخفي (١)
فدونَ بيتِكِ أُسْدٌ في أنامِلِها   بيضٌ تقدُّ أعالي البيض والحَجَف (٢)
لله دَرُّ بني عَبْس لقدْ بلغُوا   كلَّ الفخار ونالوا غايةَ الشَّرف
خافُوا من الحرْبِ لمّا أبْصروا فرسي   تحتَ العَجاجةِ يهْوى بي الى التلف
ثمَّ اقْتفوا أثري منْ بَعدِ ماعلموا   أنَّ المنيَّةَ سَهْمٌ غير منصَرفِ
خُضْتُ الغبار ومهْري أدهَمٌ حالكٌ   فعادَ مختضباً بالدَّمّ والجِيَف
مازلْتُ أنْصفُ خصْمى وهوَ يظلمنى   حتى غَدا من حُسامي غيرَ منتصف
وإنْ يَعيبوا سَودًا قد كُسيتُ به   فالدُّرُّ يَستره ثوبٌ من الصدَف

كان عنترة قبل أن يدَّعيه أبوه حرَّشتْ عليه امرأة أبيه وقالت : انه يُراودنى عن نفسى . فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفّته عنه . فلما رأت مابه من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيَّة . فقال عنترة (من البسيط) :

(أمن سُهيَّة دَمعُ العين تذريفُ . لوْ أنَّ ذَامنك قبْل اليوم مَعروفُ
كأنّها يَومَ صدَّتْ ماتُكلِّمني   ظبيٌ بعُسْفانَ ساجي الطَّرفِ مطرُوف) (٣)
تجلَّلتْنى إذْ أهْوى العَصى قبلى   كأنَّها صَنَمٌ يُعتادُ مَعكوف (٤)

---

(١) الوادي منفرج بين جبال أو تلال يكون منفذاً للسيل . . ويقال هما من واد واحد أي من لفظ ومعنى واحد . ومن أمثالهم أيضاً أنا فى واد وأنت فى واد

(٢) الحجف التروس من جلد بلا خشب ولا عقد

(٣) عسفان ــ قال الزمخشرى عند ذكر المياه ــ وقديد وهي قرية فيها بئار وهي خيمة ام معبد والجراحية والعراني وعسفان وهى بئار في وادى نيده

(٤) الصنم غير الوثن فالصنم صورة أو تمثال انسان أو حيوان يتخذ للعبادة والوثن ماله جثة من خشب أوحجر أوغيرها نحت والصنم مصور والوثن غير مصور

المَـالُ مالُكُمُ والعبدُ عَبدُكُمُ فَهلْ عَذابُكَ عنى اليْومَ مَصْروفُ[١]

(تمْسى بآزَّنِي اذا ماغارَةٌ لقِحتْ تخْرجُ منْها الطُّوَالاتُ السَّواعيفُ[٢]

يخْرجْنَ منْها وقد بُلّتْ رحائِلها بالمـاءِ يرْكضُها المُرْدُ الغطاريف[٣]

قد أطْعنُ الطَّعْنةَ النَّجْلاَءَ عن عُرُضٍ تَصْفرُ كفُّ أخيها وهْو منزُوف)

قافية القاف

وقال أيضاً لعمرو بن اسود أخي بنى سعد بن عوف بن مالك بن زيد مَناةَ ابن تميم (من البسيط) :

قد أوْعَدوني بأرماحٍ مُعلَّبةٍ ، سودٍ لَقِطنَ من الحوْمانِ أخْلاقِ[٤]

لم يَسْلبوهَا ولم يعطوا بها ثَمَناً أيدِي النَّعامِ فلاَ أسْقاهُم السَّاقى[٥]

عمْرو بْنُ أسْودَ فَازَبَّاءَ قاربةٍ ماءَ الْـكلاَبِ عليها الطَّنْءُ معناقِ[٦]

وقال يتوعد قوما بالحرب (من الكامل) :

سائلْ عُميْرةَ حيثُ حَلَّت جمْعها عِنـد الحروبِ بأىِّ حىٍّ تلْحقُ

أبحىٍّ قَيْس أمْ بعذرَةَ بَعْدَ ما رُفِعَ اللّواءُ لها وبئْسَ المَلْحق

---

(١) يخاطب أبيه ويستلينه

(٢) السواعيف أي الخيل السراع

(٣) الغطريف الفتى الجميل

(٤–٥) الرمح الملعب الذي جلد بعصب العلباء وهو عصب العنق فهو يهزأ برماحهم اذ يصفها بانها من الاخلاق أى أنها بالية لا تصلح للطعان وأنهم لم يشتروها بثمن ولم يسلبوها غنيمة من أيدى الفوارس وانما هى من الخشب الذي يجعل على فم البئر (وهو المراد بايدى النعام) تلقطوها

(٦) الكلاب . قال الزمخشري ما بين البصرة والكوفة

واسألْ حذيفةَ حينَ أَرشَّ بيْننا ... حرباً ذوائبُها بموْتٍ تخفق (١)
فلتعلمَنَّ إذا التقتْ فرسانُنا ... بلوَى النُّجيْرةِ أنَّ ظنَّكَ أحمقُ

وقال فى وقعة كانت بينهم وبين بنى زبيد (من البسيط):

لقد وجدنا زَبيدًا غيرَ صابرةٍ ... يومَ التقيْنا وخيلُ الموتِ تستَبقُ
إذ أدْبروا فَعملنا في ظهُورهم ... ماتعْملُ النَّار في الحلْفى فتحْترقُ
وَخالدٌ قد تركْتُ الطَّيرَ عاكفةً ... على دماهُ وما في جسْمهِ رمَق
خلِقت للْحربِ أحميها إذَا بردتْ ... وأصْطلى بلظاها حيْثُ أحترق
وألْتقي الطَّعنَ تحتَ النَّقْعِ مُبتسماً ... والخيْلُ عابسةٌ قد بلَّها العْرق
لوْ سابقَتْنى المنَـايا وهيَ طالبةٌ ... قبْضَ النُّفوسِ أتاني قبْلها السَّبق (٢)
ولى جوادٌ لدى الهيْجاءِ ذو شغَبٍ ... يسابقُ الطَّيرَ حتى ليْس يلْتحَق
ولى حُسامٌ إذا ماسلَّ في رهجٍ ... يشقُّ هامَ الأَعادي حينَ ينْشَقُ
أنا الهِزبْرُ إذا خَيلُ العدا طلعَتْ ... يومَ الوغَى ودِماء الشُّوسِ تنْدفقُ
ماعبَّسَتْ حَومة الهَيْجاءِ وجه فتًى ... إلاّ ووجْهى إليْها باسمٌ طلقُ
ماسابقَ النَّاسُ يومَ الفضْل مكرُمة ... إلاّ بَدرْتُ إليْها حيثُ تستْبق

وقال وهو فى سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه فى طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مر (من الوافر):

---

(١) أرش أى أوقد . أشعل نار الحرب

(٢) الابيات واضحة المعنى لاتحتاج إلى تفسير أو شرح وهى من الحماسيات فى الفخر والتمدح ــ ومن المبالغة قوله في البيت ٢ ــ لوسا بقتنى المنايا ..الخ . أيأنه سباق للمنايا في خطف الارواح

تُرَى علمتْ عُبيلةُ ما أُلاَقى من الأَهْوال فى أرض العْراقِ (١)

(طغاني بالرِّيا والمكْر عمّى وجارَ عليَّ فى طلب الصَّداق

فخُضْتُ بمُهجتى بَحْرَ المنايا وسرْتُ الى العْراق بلاَ رفاق

وسقْتُ النُّوقَ والرُّعْيانَ وحدِي وعُدتُ أجدُّ منْ نار اشْتياقى)

(وما أبعَدْتُ حتى ثار خلْفى غبـارُ سَنابكِ الخيْلِ العِتاق

وطبَّق كلَّ ناحيـةٍ غُبارٌ وَأشْـعلَ بالمُهنـدَةِ الرِّقاق

وضَجَّتْ تحتَهُ الفُرسانُ حتى حسبْتُ الرَّعْدَ محْلولَ النِّطاق)

فعُـدتُّ وقد عَلِمتُ بأنَّ عمّى طغَاني بالمُحـال وبالنُفاق

(وَبادرت الفوارسُ وهيَ تجري بطعْنٍ فى النُّحور وَفي التَرَاقى

وما قَصَّرتُ حتى كلَّ مُهري وَقَصَّرَ فى السِّباق وفى اللّحاق)

(نَزَلت عن الجوادِ وسقْتُ جيْشاً بسيْفى مثلَ سوْقى للنيِّـاق

وفى باقى النهار ضَعفْتُ حتى أُسرْتُ وقد عيِي عَضُدى وَسَاقى

---

(١) هذه القصيدة جميعها يخبر فيها عا وقع له لما سافر ليأتي بالنوق التى قطعها عليه عمه ويذكر عمه بمخادعته اذغرر بهحتي ذهب لاستجلابها فاخذ أسيراًوسيق إلى ملك تلك الناحية وهو المنذر بن ماء السماء . ويؤخذ من قوله في الابيات الثلاثة ١٥و١٦و١٧ ـ أن المنذر كانعنده أسد وأنه أمربان يعطى إلى عنترة سيفه وأمره بان يبارز الاسد وهو فى قيوده فان غلبه أطلقوه وا كرموه وهذا الخبر هام فى ذاته اذ يعرفنا بان تلك العادة وكانت لاتزال باقية إلى أيامه لان التاريخ يعرفنا أن الامم القدمة كانت تاتي بأسراها وتأمرهم بمبارزة الاسود فمن غلب ذهب ضحية ومن غلب أطلق وحرر وقد انتشرت هذه العادة فى أيام الرومانيين وغيرهم بقارة اوربا ومن بقاياها الى الآن مبارزة الثيران ببلاد اسبانيا

وفاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ من رجالٍ بأَمواجٍ من السُّمر الدِّقاق)
(وقادُوني الى ملكٍ كريم رفيعٍ قدرُهُ في العزِّ راق
وقدْ لاقَيْتُ بينَ يديهِ لَيثاً كريهَ المُلتقى مُرَّ المذَاق
بوجهٍ مثْل دوْر التُّرسِ فيهِ لهيبُ النَّارِ يُشْعلُ في المآقى)
(قَطَعتُ وَريدَهُ بالسَّيْفِ جزرًا وعُدتُ اليهِ أَحجلُ في وثَاق
عَساهُ يجودُ لى بمرادِ عمّى ويُنْعمُ بالجمَالِ وبالنِّياق

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندى وكان المذكور قد خطب عبلة من أبيها عند ماهرب بها من بنى شيبان الى ديار كِنْدة (من الوافر) :

أمسْحلُ دونَ ضمِّكَ والْعِناقْ طِعانٌ بالمثقفةِ الدِّقاق
وضَرْبَةُ فَيْصلٍ منْ كفِّ لَيْثٍ كريم الجدِّ فاقَ على الرِّفاقِ) (١)
ودونَ عُبيْلةٍ ضَرْبُ المَواضى وطعْنٌ منهُ تَكتحلُ المآقى (٢)
(أنا الْبطَلُ الَّذِى خُبِّرْتَ عنهُ وذِكري شاعَ في كلِّ الآفاق
إذا افتْخَرَ الجبان ببذْلِ مالٍ فَفخرى بالمضمرة العتاق) (٣)
وإن طعنَ الْفوَارسُ صدْرَ خصْمٍ فَطعنى فى النُّحُور وفى التَّراقى
(وإنّى قد سبقْتُ لكُلِّ فَضْلٍ فَهلْ منْ يَرْتقى مثْلى المراقى
ألاَ فاخبرْ لِكنْدةَ ما تراهُ قريباً منْ قِتالٍ مَعْ مُحاق

---

(١) ضربة فيصل — أى ضربة فاصلة
(٢) المواضي . . السيوف
(٣) العتاق الكريمة

وأوصيهم بما تختارُ منهمْ فما لكَ رَجْعةٌ بعد التلاقى)

وقال يفتخر (من الوافر) :

(صَحا منْ سكرِهِ قلْبى وَفاقا وَزارَ النَّوْمُ أجْفاني استِرَاقا (١)
وأسعَدَنى الزمانُ فَصار سعْدِى يَشُقُّ الحُجبَ والسَّبْعَ الطِّباقا) (٢)
أنا العَبْدُ الذي يلْقى المَنايا غدَاةَ الرَّوعِ لاَ يخْشى المحاقا
أكُرُّ على الفوَارس يوْمَ حَرْبٍ ولاَ أخشَى المهنّدةَ الرِّقاقا
(وتطربنى سيُوفُ الهنْد حتى أهيمَ إلى مَضاربها اشْتياقا
وإنى أعْشقُ السُّمْرَ العوالى وغيْرى يعْشقُ البيضَ الرّشاقا)
(وكاساتُ الأَسنَّةِ لى شرابٌ أَلَذُّ بهِ اصْطِباحاً واغتِباقا (٣)
وأطْرافُ القَناه الخَطِّيِّ نَقْلى ورَيْحانى إذا المِضْمارُ ضاقاً)
جزَى اللهُ الجوَادَ اليوْم عنّى بما يَجْزي بهِ الخَيْل العِتاقا
(شَققْتُ بصَدْره مَوْجَ المَنايا وخضْتُ النَّقْعَ لاَ أخْشى اللّحاقا
ألاَ يا عبل لو أبْصَرتِ فِعْلى وخيْلُ الموْتِ تَنْطَبقُ انْطباقا) (٧)
سلى سيْفى وَرُمحى عنْ قِتالى هُما في الحربِ كانا لى رفاقا
سقَيْتُهُما دَماً لوْ كانَ يُسْقى به جبَلاَ تِهامةَ ما أفاقا
وكم منْ سَيّدٍ خليتُ ملْقى يُحرِّك فى الدّما قَدَماً وَساقا

---

(١) استرقا — أي اختلاسا

(٢) السبع الطباق — ذكرت فى القرآن . وقال عنها المفسرون أنها السموات السبع بعضها فوق بعض .

قافية الكاف

وقال في وقعة كانت بينهم و بين طيء (من البسيط) :

يا عبلَ إنْ كانَ ظلُّ القَسْطَلِ الحلِكِ أخفَى عليكِ قِتالي يومَ معتَرَكي (١)

فسائلي فرَسي هلْ كُنْتُ أُطْلِقُه إلاّ على مَوْكبٍ كالليلِ مُحتبكِ

وسائلي السَّيفَ عنّي هلْ ضرَبتُ بهِ يومَ الكَريهةِ إلاّ هامةَ الملِكِ (٢)

وسائلي الرُّمحَ عنّي هلْ طعنْتُ بهِ إلاّ المُدَرَّعَ بينَ النَّحرِ والحنَكِ (٣)

أسقِي الحُسامَ وأسقِي الرُّمحَ نَهْلتَهُ وأتبعُ القِرْنَ لا أخشى منَ الدَّرَكِ

كمْ ضَرْبةٍ لي بحَدِّ السَّيفِ قاطِعةٍ وطعنةٍ شكَّتِ القَرْبُوسَ بالْكَرَكِ (٤)

لوْلاَ الذي تَرْهَبُ الأَمْلاَكُ قُدْرتَهُ جعلْتُ متْنَ جوادي قُبَّةَ الفلكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

---

(١) القسطل قال في كتاب الفروق — أنه خاص بغبار الحرب قال واتفق أهل اللغة على أنه رومي الاصل (والحلك الاسود)

(٢) الهامة اعلا الرأس

(٣) في البيت اشارة الى احكامه تسديد الطعنة الى خصمه — أي أنه لا يضرب الا في محل الاصابة بين النحر والحنك لان هذه الجهة عادة تكون عارية عن الحديد

(٤) القربوس حد السرج وهما قربوسان والعامة تسمى به الخشبة الصغيرة القائمة في مقدم السرج — والقربوس ليس بعربي ولكنه معرب (كريبس اليوناني)

ريحَ الحجاز بحقٍّ من أنشاكِ ... رُدّي السلامَ وحيِّ من حياكِ

هب عنّي وجدي يخفّ وتنطفي ... نيرانُ أشواقي ببَرْدِ هواكِ

ياريحُ لولا أنّ فيك بَقيَّةً ... من طيبِ عبلةَ متُّ قبلَ لقاكِ

كيفَ السلوُّ وما سمعتُ حمائماً ... يندُبْنَ إلاّ كنتُ أوّل باكِ

بعُدَ المزارُ فعادَ طيفُ خيالها ... عنّي قفارَ مهامه الأعناكِ

يا عبل ماأخشى الحمامَ وإنّما ... أخشى على عينيكِ وقتَ بكاكِ

يا عبل لايُحزنكِ بُعْدي وابشري ... بسلامتي واستبشري بفكاكِ

هلاّ سألت الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ ... إن كان بعضُ عداكِ قد أغراكِ (١)

يُخبركِ من حضرَ الشآم بأنني ... أصفيتُ وُدّا من أرادَ هلاكي

ذلّ الألى احتالوا عليّ وأصبحُوا ... يتشفّعون بسيفيَ الفتّاكِ

فعفوتُ عن أموالهم وحريمهم ... وحميتُ ربعَ القوم مثل حماكِ

ولقد حملتُ على الأعاجم حملةً ... ضجّت لها الأملاكُ في الأفلاكِ (٢)

فتركتهم لمّا أتوني في الفلا ... بسنان رُمحٍ للدّما سفّاكِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لعلّ ترى برقَ الحمى وعساكا ... وتجنى أراكاتِ الغضا بجناكا

---

(١) سألت الخيل — أراد راكبي الخيل : وقد جاء في القرآن قوله تعالى فاسأل القرية التي كنا فيها (أي أهل القرية) والعير التي أقبلنا فيها : (أي اهل القافلة)

(٢) الأملاك جمع ملك

وما كُنت لولا حُبُّ عبـلةَ حائلاً ... بدَلّكَ أن تَسقى غضاً وأراكا

قافية اللام

قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم : فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر : وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ماصنع عنترة يومئذ فقال حين رجع : والله ماحمى الناس إلا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال : فقال يعرض به قصيدته (من الكامل) :

طالَ الثَّواء على رُسوم المنْزل ... بين اللَّكيكِ وبين ذَاتِ الحَرْمل (١)

فوقَفْتُ فى عرَصاتِها متَحيِّرًا ... أسلُ الدِّيارَ كفِعل منْ لم يَذْهَلِ

لعبت بهـا الأَنْواء بعـد أنيسها ... والرَّامِساتُ وكل جوْنٍ مُسْبِل (٢)

أفَمِنْ بكاءِ حمـامةٍ في أيكةٍ ... ذرفتْ دُمُوعكَ فوْق ظَهْر المَحْمل

كالدُّرِّ أوْ فَضَض الجُمانِ تقَطَّعتْ ... منـهُ عَقائِدُ سلْكهِ لم يُوصل) (٣)

(لَمَّا سمِعْتُ دُعاءَ مُرَّة إذْ دَعا ... ودُعاءَ عبْسٍ فى الْوَغى ومُحلِّل

ناديتُ عبْساً فاستَجابُوا بالقَنا ... وبكلِّ أبيْضَ صارِمٍ لم يَنْحل

---

(١) اللكيك وذات الحرمل — موضعين

(٢) الرامسات الرياح الحاملات التراب تنقله من بلد الى بلد وهى فى البادية والصحارى على أشدها فاذا ثارت تلك الرياح وحملت التراب والرمل أظلم الجو وهو مزاده والجون الليل لان الجون الاسود من كل شيء

(٣) الجمان حب يصاغ من الفضة على صورة اللؤلؤ

حتى استباحُوا آلَ عوْف عنْوةً | بالمَشْرَفيّ وبالْوشيج الذُّبَّل) (١)
إنّي امْرؤٌ منْ خيْر عبْسٍ مَنْصباً | شَطْري وأحمي سائري بالمنْصل
نْ يُلحقُوا أكْرُرْ وإنْ يُستَلحموا | أشْدُدْ وإنْ يُلفَوْا بضَنكٍ أنْزِل
(حينَ النُّزول يكونُ غايةَ مثْلِنا | وَيفرُّ كلُّ مُضَلَّل مُستَوْهل
ولقد أبيْتُ على الطَّوى وأظلُّهُ | حتى أنال به كَريمَ المأكلِ) (٢)
(وإذا الكَتيبةُ أحْجَمتْ وتلاحظَتْ | أُلْفيتُ خيراً منْ مُعِمٍّ مُخْول (٣)
وَالخيلُ تعلَمُ والفَوارسُ أنني | فرَّقتُ جمْعهُمُ بطَعْنةِ فَيصل)
(إذْ لاَ أبادِرُ في المضيق فوارسي | ولاَ أُوكِّلُ بالرَّعيل الاوَّل (٤)
ولقد غدَوت أمامَ رَايةِ غالبٍ | يوْمَ الهياج وما غدَوْتُ بأَعْزَل)
(بكَرتْ تُخوفني الحتوفَ كأنني | أصْبحْت عنْ غَرض الحُتوفِ بمعْزل
فأجبتُها إنَّ المَنيَّةَ مَنْهلٌ | لابدَّ أنْ أُسقَى بكأس المنْهل (٥)
فاقنَيْ حَياءَكِ لاأبالَكِ واعلمي | أنّي امرؤٌ سأمُوتُ إنْ لمْ أُقتل)
(إنَّ المنيَّة لو تُمثَّلُ مُثلتْ | مثْلي إذا نَزلوا بضَنْك المنزل

---

(١) الوشيج خشب الرماح يتخذ من هذا الاسم

(٢) أبيت على الطوي أى على الجوع

(٣) المعم المخول ـ أي كريم الاصل من جهة الاب والام

(٤) الرعيل القطعة من الخيل القليلة

(٥) المنهل ـ قال الهمذاني ـ المسافة هي المنزل ذات الماء وكل منزل لم يكن فيه ماء سمى منهلا

واﻟﺨﻴﻞُ ساهِمة الوجُوهِ كأنّما تسقَى فوارسُها نَقيعَ الحنظل)
واذا حملتُ على الكَريهةِ لم أقلْ بَعد الكَريهةِ لَيْتنى لم أفْعل

وحكى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أُنشد النبى قول عنترة (من الكامل) :

ولقد أبيت على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ بهِ كريم المأكل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ماوصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة

وقال أيضاً (من الكامل) :

عجِبتْ عُبيلَةُ منْ فتًى مُتبذّل عارى الأشاجع شاحِب كالمُنْصُل [١]
(شَعْثِ المَفارق مُنهجٍ سِرْبالُهُ لم يدَّهنْ حَولاً ولم يترجّل [٢]
لا يكْتسى الاَّ الحديدَ إذَا اكْتسَى وكذَاكَ كلُّ مُغاورٍ مُسْتبْسل)
(قد طالَ مالبِسَ الحديدَ فإنَّما صَدأُ الحديدِ بجلدهِ لم يُغْسل
فتضاحكتْ عَجَباً وقالَتْ يافتى لاخيرَ فيكَ كأنَّها لم تحفلَ
فعجِبتُ منها حين زَلَّتْ عينُها عن ماجدٍ طَلْقُ اليدَيْنِ شمردَلِ) [٣]

---

(١) الاجشاع عروق ظاهر الكف والشاحب المتغير اللون

(٢) أشعث المفارق أي متلبد شعر وسط الرأس اهمالا وتشاغلا عن التزين لاشتغاله بالحروب والسربال القميص اوالدرع أوكل مالبس — قال العديل العجلى

وان نحن نازلناهم بصوارم ردَوا فى سرابيل الحديد كما ردى

(٣) الشمردل القوي السريع

(لاتَصْرمينى ياعُبيلُ وَرَاجِعى فيَّ البَصيرَةَ نَظْرةَ المتأمل (١)
فلَرُبَّ أملَحَ مِنْكِ دلاًّ فاعلمى وأقرّ في الدّنيا لعينِ المجْتلى
وصلَتْ حبالى بالذي أنا أهلُه من وُدّها وأنا رَخىُّ المِطوَل) (٢)
(ياعبل كم من غمرةٍ باشرْتُها بالنّفْس ما كادتْ لعَمْرُكِ تَنْجلي
فيها لوامعُ لو شَهدتُ زهاءَها لسلَوْتِ بَعـد تخضُّبٍ وتَـكحل)
(إما تريْنى قد نحلْتُ وَمنْ يكنْ غرَضاً لأطرَافِ الأَسِنَّةِ يَنْحل
فلَرُبَّ أبلجَ مثْل بَعلِكِ بادنٍ ضَخْمٍ على ظهر الجوَاد مهُبَّل
غادرتُهُ متعفراً أوْصالهُ والقومُ بينَ مُجَرَّحٍ وَمُجـدّل)
(فيهمْ أخُو ثِقَةٍ يُضاربُ نازلا بالمشْرفيّ وَفارسٌ لم يَنزل
ورِماحُنا تَـكِفُ النّجيعَ صُدُورُها وسيُوفُنـا تخْلى الرّقابَ فتَختْلي
والهامُ تَندُرُ بالصّعيد كأنما تلْقى السيُّوفُ بها رُؤُسَ الحَنْظل)
(ولقـد لَقيتُ الموْتَ يوْمَ لَقيتُه متَسرْبلاً والسّيفُ لم يَتسرْبل
فرأيْتَنا مابيْننـا من حاجزٍ إلاّ المجَنُّ وَنَصلُ أبْيض مِقْصل) (٣)
ذَكَرٍ أشقُّ به الجماجمَ في الوَغى وأقُولُ لاَ تقْطعْ يمِينُ الصّيقل (٤)
وَلرُبَّ مشعِلةٍ وَزَعتُ رعالها بمقَلّصٍ نهدِ المراكل هَيكلِ (٥)

---

(١) الصرم القطع أى لاتهجريني
(٢) المطول رسن الحصان
(٣) الترس المجن
(٤) الصيقل الذي يسن السيوف و يجلوها
(٥) الرعل جمع رعلة قطعة من الخيل والفرس المقلص الطويل القوائم

(سَلِس المعذَّر لاحِقٍ أقرابُهُ ... مُتقلِّبٍ عَبثاً بفأس المِسْحَلِ (١)
نَهِدِ القَطاةِ كأنها من صَخرَةٍ ... مَلْساءَ يَغشاها المسيلُ بمَحفلِ)
وكأنَّ هادِيَهُ إذا استقبلتَهُ ... جِذْعٌ أُذِلَّ وكان غيرَ مذَلَّلِ
وكأنَّ مَخرجَ روحِهِ في وَجْهِهِ ... سَرَبانِ كانا مَولِجَيْنِ لجيأَلِ
(وكأنَّ متنيهِ إذا جرَّدتَهُ ... ونَزعتَ عنهُ الجلَّ متنَا إيَّلِ (٢)
ولهُ حوافرُ موثقٌ تركيبُها ... صُمُّ النسورِ كأنَّها من جندلِ)
(ولهُ عسيبٌ ذو سَبيبٍ سابغٍ ... مثلُ الرِّداءِ على الغنيِّ المُفضِلِ
سلسُ العِنانِ إلى القِتالِ فعينُهُ ... قبلاءُ شاخصةٌ كعينِ الأحوَلِ)
(وكأنَّ مِشيتَهُ إذا نَهنهتَهُ ... بالنِّكلِ مِشيةُ شاربٍ مُستعجِلِ
فعليهِ أقتحِمُ الهياجَ تقحُّماً ... فيها وأنقضُّ انقضاضَ الأجدَلِ)

وقال أيضاً (من الكامل):

تمشي النعامُ به خلاءً حولَهُ ... مَشْيَ النصارى حولَ بيتِ الهيكلِ (٣)
إحذرْ محلَّ السوءِ لا تحللْ بهِ ... وإذا نبا بكَ منزلٌ فتحوَّلِ

---

(١) الفأس هي الحديدة القائمة في فم الفرس من اللجام قال الشاعر
يعض على فأس اللجام كأنه ... اذا ما انتحى سرحان وجن مؤائل

(٢) الجل ما تلبسه الدابة لتصان به وباقي الابيات بينة المعنى وهي في وصف فرسه

(٣) الهيكل بالاصل كل بناء مشرف ومنه قيل للبيعة هيكل والبيعة متعبد النصارى

تلقى خصاصة بيتنا أرماحنا شالت نعامة أينا لم يفعل (١)

وقال فى صباه (من الوافر) :

دموع في الخدود لها مسيل وعين نومها أبداً قليل
وصب لا يقر له قرار ولا يسلو ولو طال الرحيل
فكم أبلى بإبعاد وبين وتشجينى المنازل والطلول
(وكم أبكى على إلف شجانى وما يغنى البكاء ولا العويل
تلاقينا فما أطفى التلاقى لهيباً لا ولا برد الغليل)
(طلبت من الزمان صفاء عيش وحسبك قدر مايعطى البخيل (٢)
وذا أنا ميت إن لم يعنى على أسر الهوى الصبر الجميل)

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل) :

(نفسوا كربى وداووا عللى وابرزوا لى كل ليث بطل
وانهلوا من حد سيفى جرعاً مرة مثل نقيع الحنظل) (٣)
(وإذا الموت بدا فى جحفل فدعوني للقاء الجحفل
يا بنى الاعجام مابالكم عن قتالى كلكم في شغل)
أين من كان لقتلى طالباً رام يسقينى شراب الأجل (٤)

(١) شالت نعامته أى مات
(٢) حسبك أي كفاك
(٣) أنهلوا أى اشربوا
(٤) شراب الاجل كما قالوا كاس المنية قالوا كذلك شراب الاجل

أبرزُوهُ وانظرُوا مايلتقى من سِناني تحتَ ظِلِّ القسطلِ
قَسماً ياعبلَ ياأختَ المهى بثَنايَاكِ العِذابِ القُبلِ
وبعينيكِ وما قد ضمنت من دواهى سِحرِهَا والكحلِ
إننى لولاَ خيالٌ طارقٌ منكِ ماذقتُ هجوعَ المُقلِ
أترى تُنْبيكِ أروَاحُ الصبَا باشتياقى نحوَ ذاكِ المنزلِ (١)
فَسقى اللهُ ليَاليكِ التى سلفت صَوْبَ السّحابِ الهَطلِ (٢)

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندى الذي تقدم ذكره أرسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيبانى وكان قد تذكر أعمال عمه وبغضه له فقال فى ذلك (من الوافر):

(اذا ريحُ الصَّبا هبَّتْ أصيلاً شفتْ بهبوبها قلباً عليلا
وَجاءتنى تخبر أنَّ قَومى بمن أهوَاهُ قد جَدُّوا الرَّحيلاَ)
(وما حَنُّوا على منْ خلّفوهُ بوادي الرَّمل مُنطَرحاً جديلا
يحنُّ صبابةً ويهيمُ وجدًا إليهمْ كلّما ساقُوا الحمُولا)
(ألاَ ياعبلَ إنْ خانوا عهُودي وكان أبوكِ لايرْعَى الجميلاَ)
حملْت الضَّيْم والهجْرَان جُهدي على رَغمي وخالفت العذُولاَ)
(عرَكتُ نوائبَ الأيامِ حتى رأيتُ كثيرَها عندِي قليلا (٣)

(١) أرواح جمع ريح
(٢) السحاب الهطل أي المطر
(٣) عركت الايام — اختبرت صروف الدهر

وعاداني غرابُ البَيْن حتى كأني قد قتلتُ له قتيلاً)
وقد غنّى على الأغصانِ طيرٌ بصوتِ حنينه يَشْفي الغليلاً
بكى فأعرته أجفانَ عيني وناحَ فزادَ اعوالي عويلاً (١)
(فقلتُ له جرحتَ صميم قلبي وأبدى نَوْحُكَ الداء الدخيلا
وما أبقيتَ في جفني دموعاً ولا جسماً أعيشُ به نحيلاً) (٢)
(ولا أبقى لي الهجرانُ صبراً لكيْ ألقى المنازلَ والطُّلولا
ألفتُ السُّقْمَ حتى صارَ جسمي اذا فقدَ الضنى أمسى عليلا)
(ولو أني كشفتُ الدرْعَ عنّي رأيتَ وراءهُ رسْماً نحيلا
وفي الرسْمِ المحيلِ حُسامُ نفسٍ يفلّلُ حدُّه السيفَ الصقيلا)

وقال أيضاً (من الوافر)

أمِنْ طَللٌ بوادي الرَّمْل بالِ محتْ آثارَهُ ريح الشمالِ (٣)
وقفتُ به ودمعي مِنْ جفوني يفيضُ على مغانيهِ الخوالى (٤)
(أسائلُ عنْ فتاة بني قُرادٍ وعنْ أترابها ذاتِ الجمال (٥)

---

(١) الاعوال البكاء
(٢) الجسم النحيل أي الضعيف
(٣) من محسنات الشعر الجاهلي الاكثار من ذكر آثار الديار البالية ومثل قوله هنا قول امرء القيس
الاعم صباحا أيها الطلل البالى
(٤ — الى قوله فقلبي هائم) هذه الابيات ظاهرة المعنى سلسة التركيب شجية مؤثرة

وكيفَ يُجيبني رَسْمٌ مُحيلٌ بَعيدٌ لا يعنُّ على سُؤالِ (١)
اذَا صاحَ الغُرابُ به شجاني وَأجرى أدْمُعي مِثلَ اللآلى (٢)
(وأخبرني بأصْنافِ الرَّزايا وبالهِجْرانِ منْ بعد الوصال (٣)
غُراب البيْن مالكَ كلَّ يومٍ تُعاندُني وقد أشغلْتَ بالى (٤)
كأنّي قد ذَبحتُ بجدٍّ سيْفي فِراخكَ أوْ قنَصتكَ بالحبالِ (٥)
بحقّ أبيكَ داوى جُرْح قلْبى ورَوِّحْ نارَ سِرِّي بالمقالِ (٦)
وخبِّرْ عنْ عُبيلةَ أيْن حلّتْ وما فعلتْ بها أيدِي الليالي (٧)
فقلْبي هائمٌ في كلِّ أرضٍ يقبلُ إثر أخْفافِ الجمالِ) (٨)
وجسْمى فى جبال الرَّمل ملْقىً خيالٌ يرْتجى طيف الخيال (٩)
وفي الوادي على الأغْصان طيْرٌ ينُوحُ ونوحهُ في الجوِّ عال
فقلْتُ له وقد أبدى نَحيباً دع الشّكْوى فحالك غيرُ حالى
أنا دَمْعي يَفيضُ وأنتَ باكٍ بلاَ دَمْعٍ فذَاكَ بكاءُ سال
لَحَى اللهُ الفراقَ ولاَ رَعاهُ فكَمْ قد شكَّ قلبى بالنِّبالِ) (١٠)
أقاتلُ كلَّ جبّارٍ عَنيدٍ وَيقتُلني الفراقُ بلاِ قِتالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

(عذابُكِ يابْنةَ السّاداتِ سَهلُ وَجورُ أبيكِ انصافٌ وعدْلُ

(١ —٨) الابيات ظاهرة المعنى سلسة التركيب شجية مؤثرة
(٩) جسمى — أي نحيف كأنه خيال
(١٠) لحي الله — أى لعنه

فجُوروا واطلُبوا قتلي وظُلمي وتعذيبي فإني لا أمل
ولاَ أسلو وَلا أشفي الاعادِي فسادَاني لهمْ فَخرٌ وفضل
أُناسٌ أنزلونا في مَكانٍ من العلْياءِ فوقَ النّجم يعلو
اذَا جارُوا عَدَلنا في هَواهُمْ وانْ عزُّوا لعزّهم نذلُّ
وكيف يكونُ لي عزمٌ وَجسمي ترَاهُ قد بقي منه الأقل
فيا طيرَ الأَراكِ بحقّ ربٍّ براكَ عَساكَ تعلمُ أينَ حلُّوا
وتطلقُ عاشقاً من أسرِ قومٍ لهُ في حبهم أسرٌ وَغلٌّ
يُنادُوني وَخيلُ الموْت تجرى محلُّك لاَ يُعادلهُ محل
(وقد أمسوْا يعيبوني بأُمّي وَلوني كلّما عَقدوا وَحلُّوا)
لقد هانَتْ صروفُ الدّهر عندِي وَهانوا أهْلهُ عندِي وَقلُّوا) (١)
ولي في كلّ معركةٍ حديثٌ اذا سَمعتْ به الأَبطالُ ذلُّوا
(غللتُ رقابُهمْ وأسرتُ منهمْ وَهمْ في عِظْم جمْهم استقلُّوا
وأحصنتُ النّساء بحدّ سيفي وأعدائي لعظْم الخوفَ فلُّوا) (٢)
(أثيرُ عَجاجَها والخيلُ تجرى ثِقالاً بالفوارس لاَ تَملُّ (٣)
وأرجعُ وهْيَ قد ولّتْ خِفافاً محيّرةً من الشّكوى تكلُّ)

---

(١) قالوا أي انهزموا

(٢) احصنت النساء — أي لحمايتي النساء احصنت فلم يقعوا أسارى بيد الاعداء

(٣) أثير عجاجها أي أثير غبار المعركة

(وأرضى بالإهانة مع أناسٍ أراعيهم ولو قتلي أحلُّوا
وأصبرُ للحبيبِ وإن جفاني ولم أتركْ هواه ولستُ أسلو)
عسى الأيام تنعم لى بقربٍ وبعد الهجر مرُّ العيش يحلو

وقال فى اغارته على بنى ضبة (من الكامل):

عفتِ الديارُ وباقىَ الأطلال ريحُ الصبا وتقلُّبُ الأحوالِ (١)
وعفا مغانيها فأخلقَ رسمها تردادُ وكفِ العارضِ الهطَّال (٢)
فلئن صرمتِ الحبل يابنةَ مالكٍ وسمعتِ فىَّ مقالةَ العُذَّال
فسلى لكيما تُخبَرِى بفعائلي عندَ الوغى ومواقفِ الأهوالِ
والخيلُ تعثرُ بالقنا في جاحمٍ تهفو به ويجُلْنَ كلَّ مجال (٣)
وأنا المجرَّبُ في المواقف كلها من آلِ عبسٍ منصبى وفعالى
منهمْ أبي شدَّادُ أكرمُ والدٍ والأمُّ من حامٍ فهم أخوالى (٤)
وأنا المنيَّةُ حينَ تشتجرُ القنا والطعْنُ منّى سابقُ الآجال
ولرُبَّ قِرنٍ قد تركتُ مجدَّلاً ولبانهُ كنواضح الجريال
تنتابهُ طُلسُ السباعِ مغادرًا في قفرةٍ متمزّقِ الأوصال (٥)

(١ —٢) أي أن الرياح والامطار عفت آثار الديار فلم يبق منها مايتعرف به عن مكانها
(٣) الجاحم المكان الشديد الحر
(٤) حام — بنوحام يراد بهم السودان .
(٥) السبع الاطلس هو الامعط الذي نحل شعره وهو اخبثها

وَلَرُبَّ خيلٍ قد وَزَعْتُ رَعيلَها بأقبَّ لاضغِنٍ ولاَ مِجْفال

ومُسرْبلٍ حلقَ الحـديدِ مُدَجَّجٍ كالليْثِ بين عرينَةِ الأَشْبال (١)

غادرْتهُ للجنْب غـيرَ موَسَّدٍ متَثنّى الأوْصالِ عنـدَ مجال

ولرُبَّ شَرْبٍ قد صبَحتُ مدامةً ليْسوا بأنكاس ولاَ أوغال (٢)

وكَواعبٍ مثل الدُّمى أصبَيتُها ينظُرْن في خَفَرٍ وحُسن دلاَلْ

فسلي بَني عَكٍّ وخثعَمَ تُخبَرى وسلي المُلوكَ وطيِّءَ الأجْبال

وسلي عشائرَ ضَبَّةٍ إذْ أسلمتْ بكْرٌ حلائلَها ورَهْطَ عِقال (٣)

وبني صباحٍ قدْ تَركْنا منهمُ جزَراً بذاتِ الرِّمْثِ فوْق أثال (٤)

زيداً وسوداً والمُقطَّع أقصدتْ أرْماحنا ومُجاشعَ بْن هِلاَل

رعنْاهمُ بالخيل تَرْدِي بالقنا وبكُلِّ أبيضَ صارمٍ فصَّال

من مثْلُ قوْمي حين يخْتلفُ القنا واذا تَزلُّ قوائمُ الأبْطال

يحمِلن كلَّ عزيز نَفسٍ باسلٍ صدْق اللِّقاءِ مُجرَّبِ الأهوَال

ففدًى لِقوْمي عنْد كلِّ عظيمَةٍ نفْسي وراحِلتي وسائرُ مالي

---

(١) مسربل أي لابس حلق الحديد الدرع المصنوعة من حلق الحديد داخل فى بعض

(٢) الشَّرب — القوم يجتمعون على الشراب

(٣) الرهط بمعني النفر فقد يكون بمعني واحد وقد يكون بمعني الجماعة — وذكر ابن فارس أن الرهط يقال في الاربعين كالعصبة

(٤) أثال جمع أثل وهو شجر من نوع الطرفاء وهو الذى يسميه أهل مصر بالاتل بالتاء المثناة ويسمونه أيضا بالعبل

قومي صَمام لمن أرادُوا ضيمهم والقاهرُونَ لِكُلِّ أغلبَ صال
والمُطعمُونَ وما عليهم نعمةٌ والأكرمُون أباً ومحتدَ خال (١)
نحنُ الحصى عددًا ونحسَبُ قومَنا ورجالَنا في الحربِ غيرَ رجال (٢)
مِنَّا المُعينُ على النَّدى بفعالهِ والبَـذْلِ في اللَّزباتِ بالأَموال (٣)
إنا إذَا حَمِسَ الوغى نُروى القَنا ونعِفُّ عندَ تقاسُمِ الأَنفال (٤)
نأتي الصَّريخَ على جيادٍ ضُمَّرٍ خُمْصِ البُطُونِ كأنهنَّ سَعال (٥)
من كلِّ شَوْهاءِ اليدَيْنِ طِمِرَّةٍ ومُقلَّصٍ عَبِـلِ الشَّوى ذَيَّال
لاتأسيَنَّ على خليطٍ زَايلوا بعـد الأُلى قُتلوا بذِي أغيال
كانُوا يَشبُّونَ الحرُوبَ اذا خبَت قِدماً بكلِّ مهنَّدٍ فصَّال
وبكلِّ مُحبُوكِ السَّراةِ مُقلَّصٍ تَنْمُو مَناسبهُ لذِي العقَّال
ومُعاودِ التَّكرار طَالَ مُضيهُ طَعناً بكلِّ مثقَّفٍ عَسَّال (٦)
من كلِّ أرْوعَ للكُماة منازلٍ ناجٍ منَ الغمراتِ كالرِّئبال (٧)

---

(١) ماعليهم أي ليس لاحد عليه منة
(٢) أي رجالهم فى الحرب كانهم الوحوش او الاسود
(٣) اللزبات جمع لزبة وهى الشدة أوماإصطلح عليه أخيراً بالازمة
(٤) الانفال الغنائم
(٥) السعالى جمع سعلاة ـ وهى انثى الغول فى خرافات العرب . . وسمعت من عوام المصريين سلعوة يريدون بها ماأراد العرب
(٦) مثقف عسال ـ رمح معتدل لدن
(٧ـالى والمطعمون اذا السنون) الكلام كله راجع إلى المفخرة بقومه .. والرئبال

يعْطى المئينَ إلى المئين مرزّءًا حمّال مَقطعةٍ من الاثقال
واذا الامورُ تحوّلتْ ألفيتهُم عِصَمَ الهوالِك ساعةَ الزّلزال
وهمُ الحماة اذا النّساء تحسّرتْ يومَ الحفاظِ وكانَ يومُ نزال
يقصُونَ ذَا الأنفِ الحَمِيِّ وفيهم حلْمٌ وليْسَ حرَامهُمْ بحلاَل
والمُطْعِمونَ إذا السّنُون تتَابَعتْ محْلاً وضنّ سَحابُها بسجال

وقال وقد خرج عن قومه غضبان وسار بماله واخوته وأهله ولحق بجبال الردم وقال في ذلك (من البسيط) :

لا تَقتض الدّيْن إلاّ بالقنا الذّبل ولاَ تحكّمْ سوى الأسياف فى القُلل (١)
ولاَ تجاورْ لِئاماً ذلّ جارهمُ وخلّهم في عراص الدّار وارْتحل (٢)
ولاَ تفرّ إذا ما خُضتَ معركة فما يَزيدُ فرار المرْءِ فى الأجل
يا عبل أنتِ سوَادُ القلْبِ فاحتكمي في مُهجتى واعدِلى يا غايةَ الأمل
وإنْ ترحّلتِ عنْ عبْس فلاَ تقفى فى دار ذلّ ولا تصغى إلى العذَل
لأنّ أرْضهُم منْ بعـدِ رحلتِنا تبقى بلاَ فارس يُدْعَى ولاَ بطل
سلي فزَارةَ عنْ فِعْلى وقد نفَرتْ في جَحْفل حافل كالعارض الهطل
رأتْ لهَيب حُسامى ساطعَ الشّعل وقد تهزّ سُمْر القنا جِدًا علَيّ (٣)

من أسماء الاسد و يعطى المئين إلى المئين أي سخي جواد يعطي بالمئة عداً و يعطي إلى المئات من الناس

(١) القلل جمع قلة وهي الرأس من كل شيء فقلة الجبل رأسه وقلة الانسان رأسه
(٢) العرصة البقعة الواسعة بين الدور
(٣) ساطع الشعل أى مضىء

يخبرك بدرٌ بن عمرٍو أنني بطلٌ ألقى الجيوشَ بقلبٍ قدَّ من جبل
قاتلتُ فرسانهم حتى مضوا فرَقاً والطعنُ فى إثرهم أمضى من الأجل
وعادَ بي فرسى يعثى فتعثره جماجمٌ نثرتْ بالبيض والأسل
وقد أسرتُ سراةَ القومِ مقتدرًا وعدت من فرحى كالشارب الثمل (١)
يابينُ روَّعتَ قلبى بالفراق وما أبكي لفرقةِ أصحابٍ ولا طلل
بلْ منْ فراق التى فى جفنها سقمٌ قد زادني عللاً منه على عللى
أمسى على وجل خوفَ الفراقِ كما تمسى الأعادىُّ من سيفى على وجل
منْ لى برد الصبا واللهو والغزلِ هيهاتَ مافاتَ منْ أيامكَ الأول
طوى الجديدانِ ماقد كنتُ أنشره وأنكرتنى ذواتُ الأعينِ النجُل (٢)
وما ثنى الدهرُ عزمى عنْ مهاجمةٍ وخوض معمعةٍ في السهْل والجبل (٣)
فى الخيل والخافقاتِ السودِ لى شغلٌ ليس الصبابةُ والصهباء منْ شغلى
لقد ثنانى النهي عنها وأدبنى فلستُ أبكى على رسمٍ ولا طلل
سلوا جوادىَ عنى يومَ يحملنى هل فاتنى بطلٌ أو حلتُ عن بطل
وكم جيوشٍ لقد فرقتها فرَقاً وعارضٍ الحتفِ مثلُ العارضِ الهطل
وموكبٍ خضتُ أعلاهُ وأسفلَهُ بالضربِ والطعن بينَ البيض والأسل (٤)

(١) الشارب الثمل السكران يترنح في مشيته
(٢) الجديدان . . الليل والنهار لأنهما دائما التجدد
(٣) المعمعة المعركة وأصلها صوت لهب النار إذا شب بالضرام . . فاستعير للمعركة تشبيها بها
(٤) الموكب الجماعة ركبانا أومشاة أو ركاب الابل للزينة

ماذا أُريدُ بقوْمٍ يهْدُرُونَ دمي ألسْتُ أولاهُمُ بالقوْلِ والعَملِ
لا يَشْرَبُ الخمرَ إلاّ منْ له ذممٌ ولا يَبيتُ لهُ جارٌ على وَجلِ

وقال فى اغارته على بنى حريقة (من الكامل):

حكّمْ سيُوفَكَ في رقابِ العُذَّلِ وإذا نَزلتْ بدار ذلٍّ فارْحلِ
وإذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظالماً وإذا لَقيت ذوي الجَهالةِ فاجْهلِ (١)
وإذا الجبانُ نهاكَ يوْمَ كريهةٍ خوْفاً عليكَ من ازْدِحامِ الجحْفلِ
فاعْصِ مقالَتهُ ولا تَحْفلْ بها واقْدِمْ إذا حَقَّ اللقا في الأَوَّلِ
واخْتَرْ لِنَفْسكَ منْزلاً تعْلو به أوْمُتْ كريماً تحْتَ ظلِّ القَسْطلِ
فالموتُ لا يُنْجيكَ منْ آفاتهِ حِصْنٌ ولو شيَّدتهُ بالجنْدلِ
موْتُ الفتى في عزِّهِ خيرٌ له منْ أنْ يبيتَ أسيرَ طرفٍ أكْحلِ
إنْ كُنتُ فى عددِ العبيدِ فَهمَّتى فوْقَ الثُّريَّا والسِّماكِ الأَعزلِ
أو أنكَرتْ فُرْسانُ عبْس نِسْبتي فسنان رُمحي والحسامُ يقرُّ لي
وبذابلي ومُهنَّدي نِلْتُ العلاَ لا بالقرابةِ والعديدِ الأَجزلِ
وَرَميْتُ مُهري في العَجاج نخاضَهُ والنَّارُ تقْدحُ منْ شفار الأَنْصل (٢)
خاضَ العَجاجَ مُحجَّلاً حتى إذا شهِدَ الوقيعةَ عاد غيْرَ مُحجلِ

(١) معني هذا البيت من الحكميات وكان المعرى قد حام حول هذا المعني فى قوله
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتي ظن أني جاهل
(٢) المهر للخيل . . كالطفل للانسان

ولقد نكبْتُ بنى حُريقة نكبةً لمّا طَعنتُ صميمَ قلب الأَخْيل (١)
وقتلْتُ فارسَهمْ ربيعةَ عنوةً والهيْذُبانَ وجابرَ بْنَ مُهلهل
وابنَىْ ربيعةَ والحريسَ ومالِكا والزّبْرقان غدا طريحَ الجنْدل
وأنا ابْنُ سوْداءِ الجبين كأنّها ضبعٌ ترعْرع في رسُوم المنْزل (٢)
الساقُ منها مثْلُ ساق نَعامةٍ والشّعرُ منها مثْلُ حبِّ الفُلْفُل
والثّغرُ منْ تحتِ اللثام كأنّه برْقٌ تلألأ في الظّلام المُسدَل
يا نازلين على الحمَى وديارهِ مَهلاً رأيتُمْ في الدّيار تَقلْقل
قد طال عزُّكمُ وذُلّي في الهوى ومن العجائبِ عزُّكم وتذلُّلى
لا تَسقْنى ماءَ الحياةِ بذِلّةٍ بلْ فاسقْنى بالعزِّ كاس الحنْظلِ (٣)
ماءُ الحياةِ بذِلّةٍ كجَهنّمٍ وجهنّمٌ بالعزِّ أطْيبُ منْزل (٤)

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فُؤادٌ ليسَ يَثْنيهِ العذُولُ وعيْنٌ نوْمُها أبداً قليل
عركْتُ النّائباتِ فهانَ عندِى قبيحُ فِعال دَهرى والجميل

---

(١) الأخيل وهو أيضاً الصرد طائر فوق العصفور أبقع له برثن عظيمة وله مخلب يصطاد العصافير وهو شرس النفس شديد النفرة وسمي الاخيل لاختلاف لونه وهو مما يتشاؤم به من الطير وعليه قول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتى فما طائرى يوماً عليك بأخيل

(٢) ضبع ترعرع . . أى نما وشب وهو من التفاخر الغريب
(٣) هذا البيت من الابيات الحكمية البليغة
(٤) هذا البيت من الحكميات

وقد أوعدتنى يا عمرو يوماً بقول ما لصحته دليل
ستعلم أينا يبقى طريحاً تخطفه الذوابل والنصول
ومن تسبى حليلته وتمسي مفجعة لها دمع يسيل
أتذكر عبلة وتبيت حيًا ودون خبائها أسد مهول
وتطلب أن تلاقينى وسيفى يدك لوقعه الجبل الثقيل

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حاربينى يا نائبات الليالى عن يمينى وتارة عن شمالى
واجهدى فى عداوتى وعنادى أنت والله لم تلمى ببالى
إن لى همة أشد من الصخـ ـر وأقوى من راسيات الجبال
وسناناً إذا تعسفت فى الليـ ـل هدانى وردنى عن ضلالى
وجواداً ماسار إلا سرى البر ق وراه من اقتداح النعال (١)
أدهم يصدع الدجى بسواد بين عينيه غرة كالهلال (٢)
يفتدينى بنفسه وأفديـ ـه بنفسى يوم القتال ومالى
واذا قام سوق حرب العوالى وتلظى بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سنانى تاجراً يشتري النفوس الغوالى
يا سباع الفلا إذا اشتعل الحر ب اتبعينى من القفار الخوالى
إتبعينى ترى دماء الأعادى سائلات بين الربى والرمال

(١) شبه مايتطاير من الشرر من قدح نعال فرسه بالحجر بالبرق
(٢) الادهم من الخيل الاسود اللون

ثم عُودى مِنْ بَعْـد ذا واشكُرينى   واذْكرى ما رأيتـهِ مِنْ فعـالى
وخُذى منْ جماجمِ القوْم قوتاً   لبنيكِ الصّغار والأشْبال

وقال أيضاً (من الوافر) :

سلى يا عبل عمراً عن فعالى   بأعدَاكِ الأُلى طلبُوا قتالي
سليه كيف كانَ لهمْ جوابي   إذا ما قال ظَنّكِ فى مقالى
أتوْنا فى الظّلاَمِ على جيادٍ   مُضمّرة الخواصِر كالسّعالى
وفيهم كلُّ جبّارٍ عنيد   شديد البأس مفتولِ السِّبالِ (١)
ولمّا أوْقدُوا نارَ المنايا   بأطْراف المثقّفة العوالى
طفاها أسودٌ مِنْ آل عبْس   بأبيض صارِم حسن الصّقال
إذا ما سلّ سَال دماً نجيعاً   ويخْرُقُ حدُّهُ صُمّ الجبال
وأسمر كلّما رفعْتهُ كفىّ   يلوحُ سنانهُ مثْلُ الهلاَل
تراهُ اذا تلوّى فى يمينى   تسابقهُ المنيّةُ فى شمالى
ضمنْتُ لكَ الضّمانَ ضمانَ صِدْقٍ   وأتبعتُ المَقالةَ بالفعـال
وفرّقتُ الـكتائبَ عِنْـد ضرْبٍ   يخرُّ له صناديدُ الرِّجال
وما ولّى شجاع الحرْبِ إلاّ   و بين يديه شخْصٌ منْ مثـالى
ملأتُ الأرضَ خوْفاً منْ حسامى   فبـاتَ النّاسُ فى قيلٍ وقال
ولو أخلفْتُ وَعدي فيك قالتْ   بنو الأَنذَال إنّى عنْـك سال

---

(١) مفتول السبال أى الشوارب

وكانت امرأة من بنى كندة سألته يوما أن يقيم معها في ديار قومها ووعدته بأنها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال (من البسيط) :

لو كان قلبي معي مااخترْتُ غيرُكم ولا رضيتُ سوَاكم فى الهوَى بدلاَ
لكنّهُ راغبٌ فى مَنْ يعَذّبه فلَيْسَ يقْبل لاَ لوماً ولا عذلا

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دع مامضَى لكَ فى الزّمان الأَوَّل وعلى الحقيقَة إنْ عَزمت فعَوِّل
إنْ كنْتَ أنتَ قطعْتَ برًّا مقفرًا وسلكْتهُ تحتَ الدُّجي في جَحْفل (١)
فأَنا سريتُ مِعَ الثُّريَّا مفْردًا لامؤْنِسٌ لِي غيرَ حدّ المنصل
والبَدْرُ منْ فوْق السحاب يَسوقه فيسير سيرَ الرَّاكِب المُستعْجل
والنَّسرُ نحْو الغَربِ يرمى نفْسه فيكاد يعْثر بالسِّماكِ الأعزل
والغُولُ بينَ يدىَّ يخفى تارة ويعود يظْهر مثْلَ ضَوْءِ المِشْعل (٢)
بنَواظر زُرْقٍ وَوَجهٍ أَسْوَدٍ وأظافر يشْبهْنَ حدَّ المنْجل (٣)
والجن تفرقُ حوْل غاباتِ الفلاَ بهماهمٍ ودمادمٍ لم تغْفل (٤)
وإذَا رأتْ سيفى تضجُّ مخافةً كضَجيج نُوقِ الحيِّ حوْلَ المنْزل

(١) بر مقفر أى موحش لاأنيس فيه

(٢—٤) فى هذه الابيات الثلاثة مزاعم من خيالات العرب وأوهامها ـ فالغول فى اعتقادهم بسحرة الجن وهو شيطان يأكل الناس خلقته خلقة انسان ورجلاه رجل حمار والجن مراتب فى مزاعمهم فاذا أرادوا الجنس قالوا الجن وإذا أرادوا انه يسكن مَع الناس قالوا (عامر) والجمع عمار فان خبث خبثاً زائدا قالوا (مارد) فان زاد فى القوة قالوا عفريت

تلكَ اللّيالي لو يَمُرُّ حديثها بوليدِ قومٍ شابَ قبلَ المحمل
فاكْفُفْ ودعْ عنْكَ الإطالةَ واقتصرْ واذا استطعْتَ اليومَ شيئاً فافعل

وكان بنوطيء قد أغارت على بنى عبس فاصابوا منهم وقتلوا أنفاراً من الحى وسَبَوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم فى ناحية من ابله على فرس له فمر به أبوه فقال ويْلكَ ياعنترة كُرَّ فقال عنترة العبد لا يحْسِنُ الكَرَّ وانما يحسنُ الحلْبَ والصرَّ فقال كر وأنت حرٌّ فكَرَّ وحده وهبَّتْ فى أثرهِ رجال عبس فهزم السَّرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من أيديهم وقال فى ذلك (من الوافر):

عِقابُ الهَجْرِ أعقبَ لي الوصالاَ وصِدْقِ الصَّبر أظْهرِ لي المحالا (١)
ولوْلا حُبُّ عبْلةَ في فؤَادي مقيمٌ ما رَعيتُ لهمْ جمالا
عتِبْتُ الدَّهر كيفَ يُذِلُّ مثلي ولى عزْمٌ أقُدُّ بهِ الجبالا
أنا الرجلُ الذى خبرْتُ عنه وقد عاينْتَ معْ خبري الفِعالا
غداةَ أتتْ بنُو طيءٍ وكلْبٍ تهزُّ بكفّها السُّمرُ الطّوالا
بجيْشٍ كلّما لاحظتُ فيه حسبْتُ الأرضَ قد ملئتْ رجالا
وداسوا أرْضَنا بمُضَمَّراتٍ فكانَ صَهيلُها قيلاً وقالا (٢)
توَلّوْا جفَّلاَ منّا خيارى وفاتُوا الظُّعْنَ منهمْ والرِّحالا
وما حملتْ ذوو الأَنسابِ ضَيْماً ولا سَمِعتْ لداعيها مَقالا

(١) يريدانه هجر ولكنه صبر فأدى صبره الى نوال بغيته

(٢) الخيل المضمرة الخفيفة الجياد في الركض — والصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله .

وما ردَّ الأَعِنةَ غيرُ عبْدٍ ونارُ الحربِ تشتَعِلُ اشتعالا
بطعْن ترْعدُ الأَبطالُ منه لشِدَّته فتجتنبُ القتالا
صدمتُ الجيشَ حتى كلَّ مُهرى وعُدْتُ فما وجدْتُ لهمْ ظِلالا
وراحتْ خيلُهُمْ من وجْهِ سيْفي خِفافاً بعْد ما كانتْ ثقالا (١)
تدوسُ على الفوارس وهْيَ تعدو وقد أخذَتْ جماجمهُمْ نعالا
وكم بَطل تركتُ بها طريحاً يُحرِّكُ بعد يُمناهُ الشِّمالا
وخلّصتُ العذارى والغواني وما أبقيْتُ معْ أحدٍ عِقالا

وقال يخاطب بمقرى الوحش ويُسليه على فراق ولده سُبَيْع اليمن (من الكامل) :

ياصاحبي لاتبْكِ ربعاً قد خلا ودَعِ المنازلَ تشتكى طولَ البِلاَ
وأشكو الى حدِّ الحسامِ فإنه أمضى اذا حقَّ اللقاء وأفضلاَ
منْ أينَ تَدْري الدَّارُ انكَ عاشقٌ أوْ عنْدها خبرٌ بأَنكَ مُبتْلى
واللهِ مايمْضى رسُولاَ صادقاً إلاَّ السِّنانُ إذا الخليلُ تبدَّلا (٢)
ولقد عركْتُ الدَّهرَ حتى أنهُ لولمْ يذُقْ منِّي المرارةَ ماحلا (٣)
وكذا سباعُ البرِّ لولاَ شرُّها دارتْ بها فى الغابِ غرْبانُ الفلاَ (٤)
فتحمَّلاَ ياصاحبيَّ رسالتى إنْ كنتُما عنْ أرض عبْسٍ تعدِلا

(١) راحت الخيل خفافاً من بعد ما كانت ثقالا لان فارسها قتل عنها .
(٢) كان ابي تمام نظر إلى معني هذا البيت لما قال : السيف أصدق أنباء من الكتب
(٣-٤) كانه يشير الى القاعدة العمرانية العامة — وهي ان الحياة جهاد وتزاحم فلا يفوز فيها الا أكثر شراً وقوة من غيره

قولاَ لقَيْسٍ والرَّبيعِ بأنني خَطُّ المَشيبِ على شَبابى ماعلاَ (١)
بل لو صدَمتُ بهمَّتي جَبَلَىْ حِرى قَسماً وحقِّ أبي قُبيْسَ تزَلزلا (٢)
لو لم تكُنْ يا قيسُ غرَّك جاهلٌ ما سُقتَ نحو دِيار عنْترٍ جحفلا
واللهِ لو شاهدْتهُ ورأيْتهُ ما كان آخرهُ يلاقى الأوَّلا
يا قيس أنت تعُدُّ نفسك سيدًا وأُبوك أعرفهُ أجلَّ وأفْضلا
فاتبعْ مكارمهُ ولا تُذري به إنْ كنت ممَّنْ عقْلهُ قد أكملا
فاحذَرْ فزارَة قبل تطْلبُ ثارها ويُريكَ يوْماً نارهُ لاَ تُصْطلا
فدِما بنى بدْرٍ عليك قديمةٌ وبنى فزارةَ قصدُها أنْ تقتلا
واللهِ ما خلَّيتُ في أوطانهم إلا النوَّائحَ صارخات في الفلا

قافية الميم

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد أبلى واعترف به أبوه وأعتقه فسابه رجل من بنى عبس وذكر سواده وأمه واخوته . فسبه عنترة ونخر عليه وقل فيما قال له : انى لاحضر البأس وأوفي المغنم وأعف عند المسئلة وأجود بما ملكت يدي. وأفضل الخطة الصماء قال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي أول كلمة قالها وهي المعروفة بالمعلقة (من الكامل) :

---

(١) خط المشيب . . كناية عن بياض الشعر

(٢) حرى جبل من جبال مكة وأبى قبيس :قال الزمخشرى الجبل المشرف على الصفا يسمي برجل من مذحج كان يكنى بأبي قبيس لانه أول من بني فيه وكان يسمى في الجاهلية الامين

هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ مُتَرَدَّمِ ۝ أم هلْ عرفتَ الدَّارَ بعدَ توَهُّمِ (١)

أعْيَاكَ رَسْمُ الدَّار لم يتكلَّم ۝ حتى تكلَّم كالأَصمِّ الأَعْجمِ

ولقد حبِستُ بها طويلاً ناقتى ۝ أشكُو الى سُفْعٍ رواكدَ جثَّمِ (٢)

يادارَ عبْلَةَ بالجواءِ تكلَّمى ۝ وعِمي صباحاً دار عبْلَةَ واسْلمى (٣)

(دارٌ لآنِسةٍ غضيضٍ طرفُها ۝ طوْعَ العناق لذيذةِ المُتَبسَّم

فوقفتُ فيها ناقتى وكأَنها ۝ فدنٌ لأَقْضى حاجةَ المتلوِّم)

وتحلُّ عبلةُ بالجَوَاءِ وأَهلُنا ۝ بالحزن فلصمَّانِ فالمُتَثَلَّمِ

حُيِّيت منْ طَلَلٍ تقادمَ عهْدُه ۝ أَقْوى وأَقفر بعد أُمِّ الهيثم

شطتْ مزارَ العاشقينَ فأصبَحَتْ ۝ عسِرًا علىَّ طِلاَبكِ ابنةَ مَخْرمِ

علِقتُها عرضاً وأَقْتلُ قوْمها ۝ زعماً ورَبِّ البيْت ليس بمَزَعمِ (٤)

---

(١) هل غادر الشعراء منْ متردم . . أى أن الشعراء لم يتركوا معني الاوقد حاموا حوله.

(٢) السفع الاثافي أي الاحجار التى توضع فوقها آنية طبخ الطعام وتوقد بينها النار .. وهو مايسمي فى العرف الآن بالكانون .. وجاء في المثل المشهور ثالثة الاثافى . الامر زاد عن حده لان الاثافي عادة يكن اثنين فقط فالثالث يكون زائداً.

(٣) الجواء بلد في نجد — والحزن قال الزمخشري الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة : حزن بني يربوع وحزن بنى غاضرة . وحزن كلب — والصمان — قال الزمخشري — جبل أحمر بفاد.

(٤) علقتها عرضا . . أي عشقتها من غيران أقصد عشقها

ولقد نَزَلْتِ فلا تَظُنّي غيرَهُ   منّي بمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ
كيفَ المزارُ وقد تربَّعَ أهلُها   بعُنَيْزَتَيْنِ وأهلُنا بالغَيْلَمِ (١)
إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفراقَ فإنَّما   زُمَّتْ ركائِبُكمْ بليْلٍ مُظْلِمِ (٢)
ما رَاعَني إلاّ حَمُولَةُ أهلِها   وسْطَ الدِّيارِ تسفُّ حبَّ الخِمْخِمِ (٣)
فيها اثْنَتانِ وأرْبعونَ حَلُوبَةً   سودًا كخافيةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ
إذْ تَسْتَبيكَ بذي غروبٍ واضحٍ   عذْبٍ مقبَّلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ
وكأنّما نظرَتْ بعَيْنَيْ شادِنٍ   رشاءٍ من الغِزْلانِ ليس بتَوْأَمِ (٤)
وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقسيمَةٍ   سَبَقَتْ عوَارِضَها اليكَ من الفمِ (٥)
أوْ روْضةً أُنُفًا تضمَّنَ نبتَها   غيْثٌ قليلُ الدِّمْنِ ليسَ بمَعْلَمِ
جادَتْ عليها كلُّ عيْنٍ ثرَّةٍ   فترَكْنَ كلَّ حديقةٍ كالدِّرْهَمِ
سحًّا وتسْكاباً فكلُّ عشيَّةٍ   يجْري عليها الماءُ لم يتَصَرَّمِ
فتَرى الذُّبابَ بها يغنّي وحْدَهُ   هزِجاً كفِعْلِ الشَّاربِ المترنِّمِ (٦)
غَرِداً يسنُّ ذراعَهُ بذراعِهِ   فِعْلَ المُكبِّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ (٧)

---

(١) العنيزتين ماء والعيلم موضع ـ عن الزمخشرى
(٢) أزمعت أى عزمت وزمت الركائب أى جعلت فيها الازمة وهي الزمام
(٣) الخمخم النبات الذى ييبس وفيه عفونة والخمخمة ضرب من الا كل القبيح — ومنه قولهم فلان يخمخم أي يكثر التخليط فى الا كل
(٤) رشأ أى قد تحرك ومشي وأراد بقوله ليس بتوأم أي أنْ هذا الغزال ولد فردا لامه فاستقل بلبنها فنشأ ريانا سمينا
(٥) يريد هنا بالفارة فارة المسك هو الغلاف الذي يكون فيه المسك
(٦) الهزج ضرب من الاغاني فيه ترنم وصوت مطرب .
(٧) غردا أى طربا فهو لشدة طربه يحك ذراعه بذراعة وهو تشبيه

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية وأبيت فوق سراة أدهم ملجم (١)
وحشيتى سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم
(هل تبلغنى دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم (٢)
خطارة غب السرى موارة تطس الإكام بذات خف ميثم
فكأنما أقص الإكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم
تأوى له قلص النعام كما أوت حزق يمانية لأعجم طمطم (٣)
يتبعن قلة رأسه وكأنه حرج على نعش لهن مخيم
صعل يعود بذى العشيرة بيضه كالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم (٤)
شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم (٥)
وكأنما ينأى بجانب دفها الـوحشى من هزج العشى مؤوم (٦)
هر جنيب كلما عطفت له غضبى اتقاها باليدين وبالفم

جميل لان الذبابة من عادتها اذا وقفت مطمئنة حكت ذراعها بذراعها فجعل ذلك منها لطربها

(١) الحشية الفرشة المحشوة قطنا أو صوفا أو غيرهما

(٢) شدنية منسوبة الى شدن قال الزمخشري شدن موضع تنسب اليه الابل وقيل نخل

(٣) الطمطم صوت الرعد

(٤) الصعل الصغير الرأس الرقيق العنق

(٥) الدحرضين — قال الزمخشرى « الدحرض ماء معروف » قال عنترة شربت بماء الدحرضين قيل أراد الدحرض ووسيعا وهما ماآن

(٦) الدف الجنب والوحشى الايمن

أبقى لها طولُ السفار مُقرْمَدًا سندًا ومثلَ دعائم المُتخيَّم (١)

بركتْ على ماء الرِّداع كأنما بركت على قصبٍ أجشَّ مُهضَّم

وكأنَّ رُبًا أوْ كُحيْلاً مُعْقدًا حشَّ القيانُ به جوانبَ قُمقُمْ (٢)

ينباعُ منْ ذِفرَى غضوبٍ جسرةٍ زيافةٍ مثل الفَنيق المُكْدَم (٣)

إنْ تُغْدِفي دُوني القناعَ فانني طبٌّ بأخذِ الفارسِ المُسْتلئم (٤)

أثني عليَّ بما عَلِمْتِ فانني سمحٌ مُخالطتي اذا لم أُظْلم

فإذا ظُلمْتُ فانَّ ظُلمي باسلٌ مرٌّ مذاقتهُ كطعمِ العلقم (٥)

ولقد شربتُ من المدامةِ بعدَ ما ركدَ الهواجرُ بالمشوفِ المُعْلَم

بزُجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسرَّةٍ قُرنتْ بأزْهرَ في الشمالِ مُفدَّم

فاذا شربتُ فانني مُسْتهلكٌ مالي وعرْضي وافرٌ لم يُكلم (٦)

وإذَا صحوْتُ فما أقصِّرُ عنْ ندًى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

وحليلِ غانيةٍ تركتُ مُجدَّلاً تمكو فريصتهُ كشدْقِ الأعلم (٧)

---

(١) المقرمد المبني بالقرميد وهو الآجر يصف سنام الناقة أي أنها لطول سفرها صار سنامها كالمقرمد

(٢) الرب الخلاصة

(٣) الفنيق المكدم الفحل الغليظ الذي لا يركب

(٤) المستلئم اللابس لباس الحرب

(٥) باسل أي كريه الطعم

(٦) أي اذا سكر اهلك ماله وحافظ على عرضه

(٧) الحليل الزوج والغانية المستغنية بجمالها

سبقتْ يداىَ له بعاجل طَعْنةٍ ورشاشِ نافذَةٍ كلوْن العندم (١)

هلاّ سألتِ الخيلَ ياابنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تَعلمي

إذْ لاأزَالُ على رِحالةِ سابحٍ نَهْدٍ تعاورهُ الكُماةُ مكلّم (٢)

طوْرًا يجَرَّدُ للطِّعانِ وتارةً يأوي الى حَصِدِ القسيِّ عرمرم

يُخبرْك من شَهِدَ الوقيعَةَ أنني أغْشى الوغى وأعِفُّ عنْد المَغْنم

ولقدْ ذكرْتُكِ والرِّماحُ نواهلٌ منى وبيضُ الهِنْدِ تقْطرُ مِنْ دمى (٣)

فودِدْتُ تقْبيل السيُّوفِ لأنها لَمَعت كبارق ثغرِكِ المتَبسِّم) (٤)

ومدجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نزالهُ لامُمْعنٍ هرباً ولا مُسْتسلِمِ (٥)

جادتْ لهُ كَفِى بعاجل طعْنةٍ بمثقَّفٍ صدْق الكُعُوب مقوَّم

برحيبةِ الفَرْعينِ يهْدِى جَرسُها باللّيل مُعْتسَّ الذِّئابِ الضُّرَّم

فشككتُ بالرُّمحِ الأَصمِّ ثيابهُ ليسَ الكريمُ على القنا بمُحرَّم (٦)

فتركْتهُ جَزَرَ السِّباع ينشْنهُ يقضِمْنَ حُسنَ بَنانهِ والمعْصم (٧)

---

(١) العندم صبغ أحمر

(٢) تعاوره الخ أي تناوبه الرجال فى القتال فهو مجرح

(٣-٤) البيتين من الابيات العامرة بالمعانى . . وهي من مختارات أشعار الحماسة لانها تشتمل على الغزل والحماسة

(٥) المدجج الحامل للعدة من السلاح والكمي الفارس المستكمل السلاح ولباس الحديد

(٦) أي ضربه فأصابت الضربة واشتبك الرمح بالدرع فلم يسهل اخراجه

(٧) أي فتركه ذبيحة فى السباع لان الشاه تذبح يقال لها جزرة ومنها اشتق اسم

ومِشَكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجَها بالسّيف عن حامى الحقيقة مُعلِمِ
رَبِذٍ يداهُ بالقداح إذا شتا هتّاك غايات التّجار ملوّمِ
لما رآني قد نزلتُ أُريدهُ أبدى نواجذَهُ لغير تبسُّمِ
فطعنتهُ بالرُّمح ثمَّ علوتهُ بمهنّدٍ صافي الحديد مِخذَمِ (١)
عهدي به شدَّ النّهار كأنّما خضبَ اللَّبانُ ورأسُهُ بالعظلمِ (٢)
بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سَرْحةٍ يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتوْأمِ (٣)
ياشاةَ ماقَنَصٍ لمنْ حلّتْ لهُ حَرُمتْ عليَّ وليتها لم تَحرُمِ (٤)
فبعثتُ جاريتي فقلتُ لها اذهبي فتجسَّسي أخبارها لِيَ واعلمي
قالتْ رأيتُ من الأعادي غِرَّةً والشاةُ مُمكِنةٌ لمنْ هُو مُرتمِى (٥)
وكأنما التفتتْ بجيدِ جدايةٍ رشاءٍ من الغِزلانِ حُرٍّ أرثمِ (٦)

الجزار — والقضم الاكل باطراف الاسنان كما أن الخضم الاكل بجميعها قال الاصمعي قدم اعرابى على ابن عم له بمكة — فقال ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم أي أنها بلد غير خصيب لا يملأ الفم بطعامه لقلته

(١) مخذم أي قاطع

(٢) العظلم نبت معروف

(٣) السبت الجلد المدبوغ

(٤) كثيرا ما تكنى العرب بالشاة عن المرأة — والقصد من الكناية الخضوع والاستكانة — وقد أولع مفسرو القرآن بأمثال هذه الكنايات فقالوا في قوله تعالى « له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة » ان ذلك كناية عن المرأة وهو خطأ بحت

(٥) الغرة الغفلة

(٦) الجيد العنق والجداية من الظباء بمنزلة الجدى من المعزى وهو ما أتت عليه سنة

نُبِّئْتُ عمْرًا غيْرَ شاكرِ نِعمتي ... والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنفْسِ المنْعمِ (١)

ولقد حفِظتُ وصاةَ عمّي بالضُّحى ... إذْ تقْلصُ الشَّفتانِ عنْ وضَحِ الفمِ

في حوْمةِ الحربِ التي لا تشْتكي ... غمراتِها الابطالُ غيْرَ تغمغمِ (٢)

إذْ يتَّقُون بِي الأَسِنَّةَ لم أخِمْ ... عنها ولكنّي تضايق مُقدَمي (٣)

ولقد همَمتُ بغارةٍ في ليلةٍ ... سوْداءَ حالِكةٍ كلوْنِ الأَدلمِ (٤)

لمَّا رأيتُ القوْمَ أقْبلَ جمْعُهم ... يتذَامرون كررْتُ غيْرَ مذَمَّمِ

يدْعون عنْترَ والرِّماحُ كأنَّها ... أشْطانُ بئرٍ في لِبانِ الأدْهمِ

ما زلتُ أرْميهمْ بثُغْرَةِ نحرِهِ ... ولبانِهِ حتى تَسرْبلَ بالدّمِ

فازْورَّ منْ وقْعِ القنا بلبانهِ ... وشكَى إليَّ بعَبْرةٍ وتحمْحُمِ (٥)

لو كان يدْرِي ما المُحاوَرَةُ اشْتكى ... ولكان لو عَلِمَ الكلامَ مكلِّمي

ولقد شَفَى نفْسي وأبْرأ سقْمها ... قيلُ الفوارسِ ويكَ عنْترَ أقْدِمِ (٦)

والخيلُ تقْتَحِمُ الغُبارَ عوابساً ... مابين شيْظمةٍ وأجْرَدَ شيْظَمِ (٧)

---

(١) الكفر تغطية نعم المنعم بالجحود

(٢) الغمغمة صوت يسمع ولا يفهم

(٣) لم أخم لم أنكل

(٤) الادلم يقال للحية السوداء

(٥) ازور أي اعوجاج وبه سميت بغداد بالزوراء لازورارها عن القبلة والحمحمة — صوت الفرس اذا طلب العلف أو رأي صاحبه فاستأنس اليه

(٦) رأيتها في رواية أخرى — ويك عنترة اقدم بادغام الهمزة — واظنها أصح

(٧) الشيظم الطويل الجسم

ذلُلٌ ركابي حيثُ شئتُ مُشايعي لُبي وأحفِزهُ بأمر مبرَم (١)

(إنّي عدَاني أنْ أزورَكِ فاعلمي ماقد عَلِمتِ وبعْضُ مالم تعلمي

حالتْ رماحُ ابنى بغيض دُونكمْ وزوَتْ جوَاني الحربِ منْ لم يُجرم)

ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولم تدُرْ للحربِ دائرةٌ على ابنىْ ضمْضَم (٢)

(الشّاتمى عرضى ولم أشتِمهُما والنّاذرين إذا لَقيتُهُما دمى

إنْ يفعلاَ فلقد تَركتُ أباهُما جزرَ السِّباع وكلِّ نِسرٍ قشْعم) (٣)

وقال أيضا فى حرب كانت بينهم و بين جديلة طيىء وكان بين جديلة و بين بنى شيبان حلف : فأمدت بنو شيبان بنى جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديداً وأصاب دماء وجراحة ولم يصب نعا فقال عنترة فى ذلك (من الكامل) :

(وفوارسٍ لى قد علمتُهُم صبُرٍ على التّكرار والكلْم

يغشونَ والماذىٌّ فوقهم يتوَقّدُونَ توَقُّدَ النّجْم) (٤)

(كم منْ فتىً فيهمْ أخى ثِقةٍ حُرٍّ أغرّ كغُرّةِ الرّئْم (٥)

ليْسُوا كأقوامٍ علِمتُهُم سودِ الوجُوه كمِعْدنِ البُرْم) (٦)

(كُنا إذا نفر المطيٌّ بنا وبدَا لنا أحْواضُ ذِى الرّضم

---

(١) أى ما اركبه مذلل أى مطواع لتعوده كثرة السير

(٢) دايرة عليه الدائرة كناية عن الهزيمة

(٣) النسر القشعم أي النسر الكبير الشرس

(٤) الماذي لباس الحديد من الدرع والمغفر الخ

(٥) الرئم — الظباء

(٦) البرم — القدر من الحجارة

نُعْدِي فنطّعنُ في أنوفهم نختارُ بين القتلِ والغنْمِ
(إنَّا كذلك يا سهَىُّ إذا غدرَ الحليفُ نمورُ بالخطْمِ (١)
وبكلِّ مرهفةٍ لهـا نفَذٌ بين الضلوع كطرَّةِ القـدْمِ)

وكانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر أيامه التى كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيـه بنوعبس فثبت من بين الناس : فمنع الناس حتى تراجعوا وكانت عبس أرادت النزول ببنى سليم فى حرثهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزارى فتبع بنى عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهمْ فلم يزل عنترة دون النساء واقفا حتى رجعت خْيل بنى عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال له الهباءة : فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حْمل بن بدر فأصابوا حذيفة وأخاه فى الماء يغتسلان فقتلوهما : فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نأتكَ رقاش إلاّ عنْ لِمام وأمسى حبلْها خلقَ الرِّمام (٢)
(وما ذِكري رقاش إذا استقرّتْ لدَى الطَّرفاء عنـد ابنى شَمام (٣)
ومسكنُ أهلها منْ بطْن جزع تبيض به مصاييف الحمام)
(وقفتُ وصُحْبتى بأُرينْبات على أقْتادِ عوجٍ كالسَّمام (٤)
فقُلتُ تَبيَّنوا ظعناً أراها تحلُّ شواحِطاً جنْحَ الظَّلام) (٥)

---

(١) نمور أي تتردد جيئة وروحة
(٢) الرمام — جمعة رمة وهى قطعة الحبل البالية
(٣) ابنى شمام — قال الزمخشرى شمام جبل له رأسان يسميان ابنى شمام وهى معروفة مؤنثة
(٤) الاريتبة — عشبة
(٥) شواحط موضع

(لقد منتّك نفسكَ يوم قوٍّ أحاديثَ الفؤادِ المستَهام
وقدْ كذَبتْك نفسكَ فاكذبْنها لما منَّتكَ تغريراً قَطَام)

(ومُرْقصةٍ رَددتُ الخيل عنها وقد همّتْ بالقاءِ الزمام (١)
فُقلتُ لهـا اقْصري منـهُ وسيري وقد علق الرّجائزُ بالخدام) (٢)

(وخيلٍ تحْملُ الأَبْطال شـعثاً غـداةَ الرّوع أمثـال الزُّلام
عناجيجٍ تَخُبُّ على رحاها تُثيرُ النقْع بالمَوْتِ الزُّؤام)

إلى خيلٍ مُسوّمةٍ عليها حماة الرّوْع في رَهج القتام
عليها كلُّ جبّـار عنيدٍ إلى شُرْبِ الدّماءِ تَراهُ ظامى (٣)
بأيديهم مهنّـدةٌ وسمرٌ كأنّ ظُباتها شـعلُ الضّرامِ (٤)

(فجَاؤا عارضاً بَرْدًا وجئْنا حريقاً في غريقٍ ذِي ضِرام
وأسكتُ كلّ صوْتٍ غـيرْ ضرْب وعتْرسةٍ ومرمىٍّ ورام (٥)

(١ —٢) ومرقصة الى آخر البيت الثاني -- يفخر فيهما بمروءته — فيقول انه أثناء الحرب عثر بامرأة على جمل تسير به حثيثا — لان قوله مرقصة — أى انها تحث بعيرها على السير فهو لاسراعه كأنه يرقص والارقاص فوق الخبب — وكانت الخيل قد أحاطت بها فردها عنها بعد أن كانت على وشك ان تلقي زمام بعيرها من يدها وتستسلم للرجال وقد علق الرجاز وهو مركب أصغر من الهودج بخدمة البعير

(٣) ظامىء — أي عطش

(٤) ظباة السيف حده

(٥) تمثيل جيد جدا لاشتباك المعركة واشتغال المتقاتلين بالعراك — فهناك سكت كل صـوت الا صوت الضرب ولم يكن الا متماسكين ومرمي مقتول ورام قاتل

أوزعتُ رعيلَها بالرمحِ شذْراً   على ربذٍ كَسرْحان الظلام

كُرٌ عليهمْ مُهْري كَليماً   قلائِدُه سبائبُ كالقِرام) (١)

إذا شكّتْ بنافذةٍ يداهُ   تعرَّض موقِفاً ضَنْكِ المُقام (٢)

كأنّ دُفوفَ مرجع مرفقيْهِ   توَارثها منازيعُ السُّهام (٣)

تَقَعّسَ وهوْ مُضْطَمرٌ مُضِرٌّ   بقارحهِ على فأس اللّجام (٤)

يقدّمهُ فتًى من خيْر عبْس   أبوهُ وأمُّهُ من آل حام

عَجوزٌ منْ بنى حامِ بْن نُوح   كأنّ جبينَها حَجَرُ المَقام (٥)

وقال أيضاً (من الكامل) :

وتظلُّ عبْلةُ في الخدور تجرُّها   وأظلُّ في حَلَق الحديدِ المبْهم (٦)

ياعبْلَ لو أبصرْتِنى لرَأيتني   فى الجربِ أُقدِمُ كالهِزَبْر الضيْغم

وصغارُها مثلُ الدَّبى وكبارُها   مثلُ الضّفادِعْ فى غدير مقْحَم (٧)

لمَّا سمِعتُ نِدَاءَ مرَّة قد علا   وابنَيْ ربيعةَ في الغُبار الأقتم

(١) القرام — ستر عليه صور المعبودات في الجاهلية

(٢) النافذة — الضربه الصائبة

(٣) الدف — الجنب من كل شيء

(٤) تقعس — أي تأخر .

(٥) يغلب أنه يريد بقوله حجر المقام — الحجر الاسود بالبيت الحرام لانه كان موجوداً في زمن الجاهلية وكان معظما

(٦) الخدر — الستر ولا يقال له خدر الا اذا اشتمل على جارية والا فهو ستر وفى الجمهرة الخدر ثوب يمد فى عرض الخباء تستتر به المرأة

(٧) أول مايكون الجراد دبى ثم يكون غوغاء

وَمُحَلَّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لوائهمْ والموْتُ تحتَ لواءِ آلِ مُحَلِّمِ

أيْقنتُ أنْ سيكونُ عندَ لقائهمْ ضربٌ يُطايرُ عن الفِراخِ الجثَّمِ

يدْعُونَ عنْترَ والسُّيُوفُ كأنَّها لمْعُ البوَارقِ في سَحابٍ مُظلِمِ

يدْعونَ عنـترَ والدُّرُوعُ كأنَّها حَدقُ الضَّفادعِ في غديرٍ ديجمِ (١)

تسْعى حَلائِلنـا الى جُثمانه بجنَى الأَراكِ تفيئةً والشبْرُمِ (٢)

فأرَى مغانمَ لو أشاءُ حويتها فيصدُّنى عنها كثيرُ تحشُّمى (٣)

وقال أيضاً (من الطويل) :

وأنتَ الذي كلَّفتنى دَلجَ السُّرَى وجُون القطا بالجَلْهتيْن جثُوم

وقال أيضاً (من الطويل) :

سأُضْمِرُ وجدِى في فؤَادى وأكْتمُ وأسهرُ ليلى والعواذلُ نوَّمُ (٤)

وأطْمعُ من دَهرى بما لاأنالهُ وألْزمُ منهِ ذُلَّ منْ ليسَ يرْحمُ (٥)

وأرْجو التَّـدانى منكِ يا ابنةَ مالكٍ ودونَ التَّداني نارُ حَرْبٍ تُضرَّمُ (٦)

فمنى بطيْفٍ من خيالكِ واسألى اذا عادَ عنى كيفَ باتَ المتيَّمُ (٧)

ولا تَجْزَعى انْ لَجَّ قوْمكِ فى دَمى فما لى بعْدَ الهجرِ لَحْمٌ ولا دَمُ (٨)

---

(١) شبه ز رد الدرع بعيون الضفدع تلمع فى الماء

(٢) الشبرم — حب يشبه الحمص

(٣) تحشمه — استحياءه

(٤) أضمر — أى أجمله فى ضميرى لا أبوح به

(٥—٨) الى قوله وان عشت الابيات، واضحة المعنى بينة اللفظ سهلة التركيب ليس فيها غريب أو حوشي

ألم تسمعي نَوْحَ الحمائم في الدجى   فمنْ بَعض أشْجاني،وَنوْحي تعلّموا (١)
ولم يبْق لى ياعبل شخصٌ معَرَّفٌ   سوى كبدٍ حَرَّى تذوبُ فأسقمُ (٢)
وتلكَ عظامٌ بالياتٌ وأضْلعُ   على جلدِها جيشُ الصُّدُودِ مخيّمُ (٣)
وإنْ عشْتُ منْ بَعد الفراقِ فما أنا   كما أدّعي أنى بعبلةَ مغْرمُ (٤)
وإنْ نامَ جفْنِي كانَ نوْمي علالَةً   أقولُ لعلَّ الطَّيْف يأتِيْ يُسلِّمِ (٥)
أحِنُّ الى تلكَ المنازل كلّما   غدَا طائرٌ فى أيكَةٍ يترَنَّمُ
بكيتُ من البَيْنِ المشتِّ وَإنني   صبُورٌ على طعْن القنَا لو عَلمتمُ

وقال فى صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسى (من الخفيف) :

هذه نارُ عبلةٍ ياندِيمي   قد جلتْ ظلمةَ الظّلام البهيم (٦)
تتلظّى وَمثْلُها فى فؤَادِي   نارُ شَوْق تزْدادُ بالتّضريم (٧)
أضْرمتْها بيضاءُ تهْتز كالغُصْـــن اذَا ماانْثنَى بمرِّ النسيم
وكَستْهُ أنْفاسُها أَرَجَ النَّـــدفبتْنــا من طيبها في نَعيم

الابيات ١ ــ ٤ واضحة المعني
(٥) علالة ــ أى تعليلا بمعنى قليلا
(٦) فى معناه يقول قيس بن الملوح
فقال بصير القوم لمحة كوكب   بدى في ظلام الليل من ذي يمانيا
فقلت لهم بل نار ليلى توقدت   بعليا تسامى ضوؤها فبدى ليا
(٧) أضرمت النار ــ أوقدتها .
اذا ما النار لم تطعم ضراما   فاوشك ان تمر بها رمادا

كاعِبٌ ريقها ألذّ من الشهــدِ اذا مازجتهُ بنت الكُرُوم (١)
كلما ذُقتُ بارداً من لمَاها خِلتهُ في فمي كنار الجحيم (٢)
سَرقَ البــدْرُ حسنها واستعارتْ سحرَ أجفانِها ظباء الصّريم
وغَرامي بهــا غَرامٌ مقيمٌ وعذَابي منَ الغرام المقيم
واتّكالي على الذي كلّما أبـــصَرَ ذُلّي يزيدُ في تعظيمي
ومُعيني على النوائبِ ليثٌ هُو ذُخْري وفارجٌ لهمومي
مَلِكٌ تسجُدُ المُلوكُ لذِكرا هُ وتومي إليهِ بالتفخيم (٣)
وإذَا سارَ سابقتهُ المَنايا نحوَ أعْدَهُ قبلَ يَوْم القدُوم

وكانت أمه زُبيبة كثيراً ما تُعنّفه على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليه من القتل فتذكّر كلامها يوما وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر) :

تُعنّفني زُبيْبــةُ في المَلاَم على الإِقْدام في يوْم الزّحام
تخافُ عليّ أنْ ألقى حمامي بطَعْنِ الرُّمح أو ضربِ الحسام
مقالٌ ليسَ تقبلهُ كِرامٌ وَلا يرْضى به غيرُ اللّئام
يخوضُ الشّيْخُ في بَحْر المنـايا ويرْجعُ سالمـاً والبَحْرُ طام
ويأتي الموْتُ طِفلاً في مُهودٍ ويلْقىَ حتفهُ قبـلَ الفِطام

---

(١) الشهد ـــ عسل النحل و بنت الكرم الخمر .
(٢) لماها ريقها
(٣) قوله تسجد الملوك لذكراه ـــ ليس من المبالغة ولكنه الحقيقة كانت فان اسم الملك اذا ذكر في مكان لزم السامعون أن يسجدوا إعظاما له هذه كانت العادة قديما في جاهلية العرب أو جاهلية الغرب .

فلا ترْضَى بمنْقصةٍ وَذُلٍّ وتَقْنعْ بالقليل منَ الحطام (١)
فَعيْشكَ تحْتَ ظلّ العزّ يوْماً وَلا تحت المَذَلّةِ ألفَ عام

وقال أيضاً (من الطويل)

سَلِي ياابْنةَ العَبْسيّ رُمحي وصارمي وما فَعلاَ في يوْم حَرْبِ الأعاجم
سقَيْتهما والخيلُ تعثرُ بالقنا دِماءَ العِدَا ممزوجةً بالعلاقم
وفَرّقْتُ جيْشاً كانَ في جَنباته دمادِمُ رعْد تحتَ برْقِ الصَّوارم
على مُهرةٍ مَنْسوبَةٍ عَربيّةٍ تطيرُ إذا اشتدّ الوغَى بالقَوائم (٢)
وتَصهلُ خوْفاً والرِّماحُ قوَاصِدٌ اليها وتنْسلُّ انسلاَلَ الأراقم
قَحمْتُ بها بحر المنايا فَحمحَتْ وقد غرقتْ في موْجه المتلاطم
وكم فارسٍ ياعَبلَ غادَرْتُ ثاوياً يَعضُّ على كَفّيْهِ عضّةَ نادم
تقلّبهُ وحْشُ الفلاَ وتنوْشهُ منَ الجوّ أسْرابُ النُّسور القشاعِم
أحبُّ بَنِي عبْس ولو هَدَرُوا دَمِي لأجْلكِ يابنْتَ السَّراةِ الأكارم
وأحملُ ثِقْل الضّيم والضّيْمُ جائرٌ وأظْهرُ أني ظالمٌ وابْن ظالم

وقال يمدح الملك كسرى أنوشروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فؤادٌ لايُسلّيهِ المدامُ وَجسمٌ لا يُفارقهُ السّقامُ

---

(١) الحطام — يكنى به عن الشيء التافه

(٢) مهرة منسوبة — أى معروفة النسب لان الخيول الاصلية كان انسابها ترقم عندهم فيعلم أبيها وأمها

(وأجفانٌ تبيت مقرَّحاتٍ تَسيل دَماً إذا جنَّ الظَّلام (١)
وهاتفةٌ شجَتْ قلبي بصوتٍ يلذُّ بهِ الفؤادُ المستَهام (٢)
(شغلت بذكْر عبلةَ عنْ سوَاها وَقلْت لِصاحبِي هذَا المَرام (٣)
وفي أرضِ الحجَاز خيام قَوْمٍ حَلال الوصل عنْدهم حَرام) (٤)
(وبينَ قبابِ ذاكَ الحيِّ خودٌ رَدَاحٌ لا يُماط لها لِثام (٥)
لها من تحْت برْقعِها عيونٌ صِحاحٌ حَشْو جَفْنيْها سَقام) (٦)
وبينَ شِفافها مِسكٌ عَبيرٌ وكافورٌ يمازجهُ مدام (٧)
فما للْبدْر إنْ سَفرَتْ كمالٌ وما للغصْنِ إنْ خطَرتْ قوَام (٨)
يلذُّ غرَامُها والوجدُ عِنـدي ومنْ يعشَقْ يلَذ له الغرام
ألاَ يا عبلَ قد شُمِت الأعادي بابعادي وقد أمِنوا وناموا
وقد لاقيتُ في سفري أمورًا تشَيِّبُ منْ له في المَهْدِ عام
(وبعـد العُسْر قد لاقيْتُ يسراً ومُلْكاً لا يُحيطُ به الكلاَم
وسلْطاناً لهُ كلٌّ البرَايا جنُودٌ والزّمانُ لهُ غلاَم) (٩)
يفيضُ عطاؤه منْ راحتَيْهِ فما نَدْرى أبَحْرٌ أم غمام

(١-٨) الابيات من رقيق الغزل سلسة الالفاظ ظاهرة المعني — وقد أكثر العرب من وصف الاسنان بالكافور لبياض لونه كما أنهم تولعوا بوصف الريق بالمدام

(٩) السلطان يراد به مجرد السلطة أو السعة في الحالة وقوله الزمان له غلام — كما يقال في العادة لمن حسنت أحواله واستقام أمره خدمه الحظ

وقد خلعتْ عليه الشمسُ تاجاً فلا يغشى معالمهُ ظلام)(١)
جواهرهُ النجومُ وفيه بدرٌ أقلُّ صفاتِ صورتهِ التمام(٢)
بنو نعشٍ لمجلسه سريرٌ عليها والسموات الخيام
ولولا خوفهُ في كلِّ قطرٍ من الآفاق ماقرّ الحسام
جميعُ الناس جسمٌ وهوَ روحٌ به تحيا المفاصلُ والعظام
تُصلّي نحوَهُ منْ كلِّ فجٍّ ملوكُ الأرْض وهْو لها إمام
خدمْ يا سيّدَ الثقلين وابقى مدى الأيّام ما ناحَ الحمام

وقال (من الكامل):

هاجَ الغرامُ فدنْ بكاس مدام حتى تغيبَ الشمس تحتَ ظلام
ودع العواذل يطنبُوا فى عذْلهم فأنا صديق اللوم واللوّام
يدنو الحبيبُ وإنْ تناءتْ دارهُ عنّي بطيفٍ زارَ بالأحلام(٣)
فكأنّ منْ قد غابَ جاءَ مواصلي وكأنني أومى لهُ بسلام
ولقد لقيتُ شدائداً وأوابداً حتي ارتقيتُ إلى أعزِّ مقام(٤)

---

(١) أى أن حظه فى اشراق وسعده فى اقبال
(٢) لا يبعد انه كما أراد ان يذكر حسن حظه فصوره بتاج على رأسه كذلك يجوز أنه أراد أيضا إن يصف التاج الذى على رأسه وقد كان من الذهب كما يؤخذ من البيت السابق وعليه جواهر لامعة كما يظهر من هذا البيت
(٣) تناءت أي بعدت
(٤) الاوابد جمع آبدة وهي الامر الغريب

وقهرتُ أبطالَ الوغى حتى غدَوا   جرحى وقتلى من ضِرابِ حُسامي

ما رَاعني إلاّ الفرَاقُ وجوره   فأطَعْته والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضباناً (من الطويل) :

أظُلماً ورمحي ناصري وحسامي   وذلاً وعزّي قائدٌ بزمامي

ولي بأس مفتول الذّراعيْنِ خادرٍ   يدافع عنْ أشـبالهِ ويحامي (١)

وإنّي عزيزُ الجار في كلّ موْطن   وأكْرم نفْسي أنْ يهون مقامي (٢)

هجرت البيوت المُشرفاتِ وشاقني   بريق المواضي تحت ظلّ قتـام (٣)

وقد خيّروني كأس خمْرٍ فلم أجـد   سوى لوعةٍ في الحربِ ذات ضرام

سأرحل عنْكم لاَ أزور دياركم   وأقْصِدها في كلّ جنْح ظلاَم

وأطْلب أعدائي بكل سمَيدع   وكل هزْبرٍ في اللقـاءِ همام

منعْت الكرى إن لم أقدْها عوابساً   عليْها كرامٌ في سروج كرام

تهزُّ رماحاً في يديْهـا كأنّمـا   سـقين من اللّبـات صرْف مدام

إذا أشْرَعوها للطعان حسبْتها   كواكب تهديها بدور تمـام

وبيضُ سُيوفٍ في ظلال عجاجة   كقَطْرٍ غوادٍ في سوادِ غَمام

---

(١) الخادر الاسد واشرس مايكون الاسد اذا دافع عن أشباله

(٢) أكبر ما يتفاخر به عند العرب صيانة الجوار فالـكريم من حمي جاره وواساه

(٣) البيوت المشرفات أي العاليات وليْس يلزم منها إنها بيوت مبنية فالخيام تسمى بيوت أيضا

ألاَ غنّيا لى بالصّهيل فإنَّه سماعى ورقْراقُ الدماءِ نِدامي (١)
وحُطَّا على الرَّمْضاءِ رحْلى فإنها مقيلي وإخْفاقُ البنودِ خيامى (٢)
ولا تذْكرا لى طيبَ عَيْش فإنما بلوغُ الأَماني صحّتى وسقَامي (٣)
وفى الغَزْو ألقى أرغدَ العيْش لذّةً وفي المجْدِ لا فى مشْربٍ وطعام (٤)
فمالى أرْضى الذّلَّ حظًّا وصارمي جريء على الأعْناق غيْر كهام
ولى فرسٌ يحْكي الرّياح إذا جرى لأبْعَدِ شأْوٍ من بعيد مرام
يجيبُ إشاراتِ الضَّمير حساسةً ويغْنيكَ عنْ سوْطٍ لهُ ولجام (٥)

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسى (من الخفيف) :

خُسِفَ البدْرُ حين كان تماماً وخفى نُورهُ فعاد ظلاما
ودرارى النُّجوم غارتْ وغابتْ وضياءُ الآفاقْ صار قَتاماً (٦)
حين قالوا زُهيْرُ ولى قتيلاً خيَّم الحُزنُ عِنْدنا وأقاما
قد سقَاهُ الزَّمانُ كاسَ حِمام وكَذاكَ الزمانُ يسْقى الحماما
كانَ عوْنى وعُدَّتى فى الرَّزايا كانَ درعى وذابلي والحساما

(١-٤) الاربعة الابيات من غرائب الفخر — فهى تمثل الانسان اذا توحش واسترسل فى الحروب — فتنقلب به العادات ويصير يستلذ بما ينفر منه عادة وعنترة لتعوده كثرة الحروب — صار لايطرب الا بصهيل الخيل ولايروق له الا نظر الدماء ولا يستريح الاعلى الرمضاء وهى الارض الصلبة اذا أسخنتها الشمس

(٥) يعنى ان فرسه يدرك أو يحس بمراد راكبه فلا يحتاج الى قياد وعنف . وتلك سجية اشتهرت فى الخيول العربية

(٦) الدرارى الكواكب العظام التي لاتعرف أسماؤها

يا جفوني إنْ لم تجودي بدمعٍ جعلتُ الكرى عليكِ حراماً
قسماً بالذى أماتَ وأحيا وتولى الأرواحَ والأجساما (١)
لا رفعتُ الحُسام في الحربِ حتى أتركَ القومَ فى الفيافي عِظاما
يابنى عامرٍ ستلقون برْقاً منْ حُسامى يُجرى الدّماءَ سِجاما
وتضجُّ النساءُ من خيفةِ السّبـــى وتبكى على الصغار اليتامى

وقال (من الطويل) :

قِفا ياخليليَّ الغَداةَ وسَلِما وعُوجا فانْ لم تفعلا اليومْ تندما
على طللٍ لو أنهُ كانَ قبلهُ تـكلَّم رسْمٌ دارسٌ لتكلَّما
أبا عزَّنا لاعزَّ فى الناسَ مثْله على عهْدِ ذى القرْنين انْ يتهدّما (٢)
إذا خطرتْ عبسٌ ورائى بالقَنا علوْتُ بها بيتاً منَ المجد مُعْلما (٣)
سراهُمْ يعُدُّون العناجيجَ والقنا طِوال الهوادى فوقَ وردٍ وأدْهما (٤)
إذا ماابتدَرنا النَّهْب منْ بَعد غارةٍ أثرنا غُبارًا بالسَّنابكِ أقتَما (٥)

---

(١) في البيت كلام صريح بالاعتقاد بالله وانه يتولى أمور الناس بعد الممات
(٢) يريد بعد ذى القرنين ان مجده عريق في القدم يتصل بذي القرنين أو يتصل بعهده
(٣) يظهر من هذا البيت انه كان يقود الفوارس للحرب
(٤) طوال الهوادى — صفة للخيل أي طوال الاعناق والورد والادهم من ألوان الخيل فالورد ما بين الاشقر والكميت والادهم الاسود
(٥) السنابك جاء في كتب أئمة اللغة النشيم خف البعير أو باطنه وهو للبعير كالسنبك للفرس — ولكن ذكر فى غيرها ان السنبك الحدوة من الحديد للفرس وقد جاء فى شعر قيس بن الملوح قوله

ألاَ رُبَّ يومٍ قد أتحْنا بدارهمْ أقيمُ بهمْ سيْفي ورُمحي المُقوَّما
وما هزَّ قومٌ رايةً للقائنا من النَّاسِ إلاّ دارُهُمْ مُلئتْ دما
وإنا أبدْنا جمعَهُمْ برماحنا وإنا ضربْنا كبْشَهُمْ فتحطَّما
بكلِّ رقيق الشَّفرتينِ مهنَّدٍ حُسامٍ اذا لاقى الضَّريبةَ صمَّما (١)
يُفلِّقُ هامَ الدَّارعينَ ذُبابُهُ ويفري من الأبطالِ كفًّا ومِعصَما

وقال في صباه (من الوافر) :

أتاني طيفُ عبْلةَ في المنامِ فقبَّلني ثلاثا في اللثامِ
وودَّعني فأوْدعني لهيباً أستِّرُهُ ويشْعلُ في عِظامي
ولولا أنني أخلو بنفسي وأطْفي بالدُّموعِ جوى غرامي
لمتُّ أسًى وكم أشْكو لأني أغارُ عليكِ يابدْرَ التَّمامِ
أيا ابْنةَ مالكٍ كيفَ التَّسلِّي وعهْدُ هواكِ من عهدِ الفِطامِ (٢)
وكيفَ أرُومُ منكِ القرْبَ يوْماً وحوْلَ خبائكِ آسادُ الآجامِ (٣)

أحن الى لثم الثغور الضواحك وأهوى عناق البيض لون السنابك
من قوله هذا يترجح انه أراد حديدة الحدوة .

(١) قوله رقيق الشفرتين عن السيف بمعنى مشحوذ الحدين وهذا يدل على ان من سيوفهم ما هو ذو حدين

(٢) وما أحلى قول قيس بن الملوح

تعلقتها وهى غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

(٣) الاجمة مفرد أجم الشجر الكثير الملتف وكثيرا ما تكون مجمع أوجار الآساد

وحقِّ هواكِ لا داويْتُ قلبي ... بغيرِ الصبر يابنْتَ الكِرام
إلى أنْ أرتقي درَجَ المعالي ... بطعْن الرُّمْح أوْ ضَرْبِ الحُسام (١)
أنا العبدُ الذي خبّرتَ عنه ... رَعيْتُ جِمالَ قوْمي منْ فِطامي
أروحُ من الصّباح الى مَغيبٍ ... وأرْقدُ بينَ أطْنابِ الخيام
أذلُّ لعبلةٍ منْ فَرْطِ وجْدي ... وأجْعلُها من الدُّنْيا اهتمامي
وأمتثلُ الأوامرَ منْ أبيها ... وقد مَلكَ الهوى منى زِمامي
رضيتُ بحبّها طوْعاً وكُرْهاً ... فهلْ أحْظى بها قبْلَ الحِمام
وإنْ عابتْ سَوادى فَهْوَ فَخْري ... لأني فارسٌ منْ نسل حام
ولى قلْبٌ أشَدُّ منَ الرّواسى ... وذكري مثلُ عرْفِ المسْكِ نام
ومنْ عَجبى أصيدُ الأسْدَ قهْرًا ... وأفترسُ الضّواري كالهوام
وتقْنُصنى ظِبى السّعْدِى وتسطُوا ... علىَّ مَهى الشّربَّةِ والخزام (٢)
لَعمْرُ أبيكِ لا أسلو هَواها ... ولو طَحَنتْ محبتُها عِظامي
عليْكِ أيا عُبيلَةَ كلَّ يوْمٍ ... سَلامٌ في سَلامٍ فى سَلامِ

قافية النون

وقال (من مجزوء ارمل) :

---

(١) كان المتنبى حام حول معنى هذ البيت فى قوله
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
(٢) فى معنى هذا البيت والذى قبله يقول الشاعر

أنا في الحربِ العوانِ غيرُ مجهولِ المكانِ
أينما نادى المُنادى في دُجى النَّقعِ يرانى
وحُسامى مَعْ قناتى لفعالى شاهدانِ
أننى أطعنُ خصمى وهو يقظانُ الجنانِ
أسقه كأسَ المنايا وقراها منه دانِ
أشعلُ النارَ « ببأسى وأطاها بجنانى
إننى ليثٌ عبوسٌ ليسَ لى في الخلق ثانِ
خلق الرمحُ لكفى والحُسامُ الهندوانى
ومعى في المهدِ كانا فوق صدرى يؤنسانى
فاذا ماالأرضُ صارتْ وردةً مثل الدهانِ (١)
والدما تجرى عليها لونُها أحمرُ قانى
ورأيتُ الخيلَ تهوى في نواحى الصحصحان (٢)
فاسقيانى لابكأسٍ من دمٍ كالأرجوان (٣)
واسمعانى نغمةَ الأسيافِ حتى تُطربانى
أطيبُ الأصواتِ عندى حُسْنُ صوتِ الهندوانى

عجبا يهاب الليث حد سنانى وأهاب حد لواحظ الاجفان

(١) ورد هذا الوصف في التنزيل في قوله تعالى — وردة كالدهان والدهان دردى الزيت

(٢) الصحصحان الارض المستوية الواسعة

(٣) الارجوان اللون الاحمر

وصريرُ الرُّمْحِ جهْرًا في الوغى يومَ الطِّعان
وضُياحُ القوْم فيه وهْوَ للأَبْطال دان)

وقال (من الوافر) :

(أحبكِ ياظَلوم فأنتِ عِنْدي مكانَ الرُّوحِ منْ جَسدِ الجبان (١)
ولو أني أقولُ مكانَ روحي خَشيْتُ عَليْكِ بادِرَةَ الطِّعان)

وقال يمدح الملك كسرى أنو شروان (من الكامل) :

ياأيها الملكُ الذي راحاتُهُ قامتْ مَقامَ الغيْثِ في أزْمانِهِ (٢)
ياقِبْلَةَ القُصادِ ياتاجَ العُلاَ يابدْر هذا العصْر في كَيْوانه (٣)
يا مُخجلاً نوْءَ السَّماءِ بجُودِهِ يامُنْقِذ المحزونِ منْ أحزانه (٤)
ياساكِنينَ ديارَ عبْسٍ إنني لاَقيْتُ منْ كِسرى ومنْ إحْسانه (٥)
ماليْس يوصَفُ أو يُقدَّرُ أوْ يَفي أوْصافَهُ أحـدٌ بوصْفِ لسانه
مَلكٌ حَوَى رُتبَ المعالي كلَّها بسمُوِّ مَجْدٍ حلَّ في إيوانه
مولًى به شرَفُ الزَّمانِ وأهلِهِ والدَّهْرُ نالَ الفَخْرَ من تيجانه
وإذا سَطا خافَ الأَنامُ جميعُهُمْ منْ بأْسِهِ والليْثُ عنْد عيانه
المُظْهِرُ الإنْصافَ في أيّامِهِ بخصالِهِ والعـدْلَ في بُلْدانه

(١) ان هذا البيت عامر بالمعنى — وكثيرا ما يتمثل به
(٢—٣) — أبيات جيدة في المديح معناها واضح
(٤—٥) فيها مدح لكسرى ووصف الايوان — وما حوله من الحدائق وبركة المياه الخ .

أمسيتُ في ربعٍ خصيبٍ عنده متنزهاً فيه وفى بستانهِ
ونظرتُ بِركته تفيضُ وماؤها يحكي مواهبه وجودَ بنانه
فى مربعٍ جمعَ الربيعَ بربعهِ من كلِّ فنٍّ لاحَ فى أفنانه
وطيوره من كلِّ نوعٍ أنشدتْ جهرًا بانَّ الدهرَ طوعُ عنانه (١)
ملكٌ إذا ماجالَ في يوم اللقا وقفَ العدوُّ محيرًا فى شانه
والنصر من جلسائه دونَ الورى والسعد والإقبال من أعوانه
فلأشكرنَّ صنيعَه بينَ الملاَ وأطاعنُ الفرسانَ في ميدانهِ

وقال أيضاً يفتخر (من الوافر):

إذا خصمي تقاضاني بدَينٍ قضيتُ الدينَ بالرُّمح الرُّديني (٢)
وحدُّ السيف يرضينا جميعاً ويحكمُ بينكمْ عدلاً وبيني
جهلتُم يابني الأنذالِ قدري وقد عرفته أهلُ الخافقين
وما هدمتْ يدُ الحدثانِ ركني ولا امتدَّتْ إلى بنانُ حيني
علوتُ بصارمي وسنانِ رمحى على أفق السهى والفرقدين (٣)

---

(١) العنان السرع — كأنه يمثل كسري في عزه وان الدهر قد خدمه حتى صار كأنه مركوب له وبيد كسرى عنانه

(٢) يريد بالدين هنا الثأر — وقد كان الثأر فى الجاهلية دين يبقي ما بقى لصاحبه ذكر من ابنائه وكثيرا ما ينتقل هنا الارث من الوالد الى الولد الى الاحفاد الى أولادهم ويبقى معلقا لاينسى حتى يؤخذ الا اذاوقع أن الذي عليه الثأر أرضى أهل صاحب الحق بمال أو غيره .

(٣) السهي النجم الذى يرى دائما بجوار القمر والفرقدان نجمان يطوفان بالجدى ولا يغربان

وغادرْت المُبارزَ وسْطَ قَفْر يعفِّرُ خـدَّهُ والعارضيْنِ

وكم منْ فارسٍ أضْحي بسيْفي هشِيمَ الرَّأْس مخْضوب اليـديْن

يحومُ عليـهِ عِقْبانُ المَنايا وتحْجُلُ حوْلهُ غِرْبانُ بيْنِ

وآخرُ هاربٌ منْ هوْل شخصى وقد أجْرى دموعَ المُقلتيْن

وسوْفَ أُبيـدُ جمْعكمْ بصَبْرى ويطْفا لاعِجى وتقرُّ عيْني

وقال عنـد فقد عبـلة حينما هرب بهـا أبوها الى بنى شيبان كما تقـدم (من البسيط):

يا طائرَ البْان قد هيَّجْتَ أشْجاني وزدْتني طرَباً يا طائر البْان

إن كنْتَ تندُب إلْفاً قد فجعتَ بهِ فقـد شجاكَ الذي بالْبيْن أشجاني

زدني من النَّوْح واسْعِدْنى على حزني حتى ترَى عجباً من فيْض أجفانى

وقفْ لتَنْظُر مابي لاَ تـكنْ عَجِلاً واحـذرْ لِنفْسك من أنْفاس نيراني

وطرْ لعلكَ في أرض الحجازِ ترى ركْباً على عالجٍ أوْ دون نعْمان (١)

يسري بجاريةٍ تنْهلُّ أدْمعُها شوْقاً إلى وطن ناءٍ وجيران

ناشـدتكَ الله يا طيرَ الحمام إذا رأيْت يوْماً حُمُول القوْم فانعانى

وقُلْ طريحاً تركـناهُ وقد فَنيتْ دُموعهُ وهوَ يبكى بالدَّم القانى

وقال (من الطويل):

---

(١) نعمان — قال الزمخشرى واد الهذيل قريب من مكة قيل بالحجاز نعمان وبالعراق أيضا نعمان

لَمَن طَلَلٌ بالرَّقْمَتَيْن شجاني وعاثتْ به أيْدِى الْبلى فَبكاني (١)
وقَفتُ به والشَّوْقُ يكتُبُ أسطُراً بأقْلاَم دمْعي في رُسوم جناني (٢)
أُسائلهُ عن عبلَةٍ فأجابني غرابٌ به مابي من الهيمان
ينوحُ على إلْفٍ لهُ واذا شكا شكا بنَحيبٍ لاَ بنطْق لِسان
ويندبُ منْ فرْطِ الجوى فأجبته بحَسْرَةِ قلْبٍ دائم الخفَقان
ألاَ ياغرابَ البيْن لو كنْت صاحبي قطَعنا بلاَد اللهِ بالدَّوران (٣)
عسى أنْ نرى من نحْو عبلة مُخبِّراً بأيَّةِ أرضٍ أو بأيِّ مكان
وقد هتَفتْ في جنْح ليْل حمامةٌ مُغرِّدةٌ تشْكو صُروف زمان
فقلتُ لها لو كُنْتِ مثْلي حزينةً بكيتِ بدمْعٍ زائدِ الهَملان
وما كنْتِ فى دوْحٍ تميسُ غُصونهُ ولاَ خضَّبتْ رجلاكِ أحمَر قانى (٤)
أيا عبل لو أنَّ الخيالْ يزورُني على كلِّ شهرٍ مرَّةً لكفاني
لَئنْ غبتِ عن عينَيَّ يا ابنةَ مالكٍ فشخْصكِ عنْدِي ظاهرٌ لِعياني
غدًا تصبحُ الأَعداءُ بين بُيوتكم تعَضُّ من الأَحزان كل بنان

---

(١) الرقمتان قال الزمخشرى روضتان احداهما قريبة من البصرة والاخرى بنجد

(٢) هذا البيت يفيد أن الكتابة كانت معروفة بالبادية لانه يذكر الكتابة والسطر والقلم والمداد التى جعلها أدمعه

(٣) ما الذى يريده بقوله قطعنا بلاد الله بالدوران أكان شائعا بينهم مذهب فلاسفة اليونان الذين قالوا بكروية الارض

(٤) الدوح الشجر العظيم تميس غصونه أى تمايل

فَلَا تحْسبُوا أَنَّ الجيوشَ تَرُدُّني إذا جُلتُ في أكنافِكُمْ بحِصاني
دعُوا الموْتَ يأْتيني على أيِّ صورَةٍ أَنَى لأُريه موْقفي وَطِعاني

وقال يصف ديار أهْله و يتشوق اليهم (من الكامل) :

يادَارُ أيْنَ ترحَّلَ السُّكانُ وغَدتْ بهم منْ بعدنا الأَظْعانُ
بالأَمْسِ كان بكَ الظِباءُ أوَانساً واليْومَ في عرْصاتكِ الغرْبان
يادارَ عبْلَةَ أين خيَّمَ قوْمُها لمَّا سَرَتْ بهِم المَطِيُّ وبانُوا
نَاحتْ خَميلاتُ الأَراكِ وقد بكَى منْ وحْشةٍ نزلتْ عليه البْانُ (١)
يادارُ أرْواحُ المنازلِ أهْلُها فاذا نأَوْا تَبكيهم الابدان
ياصاحبي سَلْ ربْعَ عبْلَةَ واجتهِدْ إنْ كانَ للرَّبعِ المحيل لِسان
ياعبْلَ مادَامَ الوصالُ لياليًا حتى دَهانا بَعدهُ الهجْران
ليْتَ المنازلَ أخبرتْ مُستخبرًا أين استقرَّ بأهْلِها الأَوطان
ياطائرًا قد باتَ يَنْدُبُ إلفَهُ وينوحُ وهْو مُولَّهٌ حَيران
لو كُنْتَ مثلي مابِتَّ ملوَّناً حسناً ولا مالتْ بكَ الأَغْصان
أين الخَلِيُّ القلْبِ ممَّنْ قلْبُهُ منْ حرِّ نيرانِ الجوى مَلآن (٢)
عِرْني جناحَكَ واستَعِرْ دمْعي الذي أفنى ولا يفْنَى لهُ جَريان
حتى أطيرَ مُسائلاً عنْ عبْلةٍ إنْ كان يُمكنُ مثليَ الطَّيران

---

(١) الخميلة كل موضع كثرت فيه الشجر.
(٢) أين الشجى من الخلي

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافَحَ القتال بنفسه وقتل جمهوراً من أبطال العجم (من الوافر) :

سَلي ياعَبلةَ الجَبلينِ عنَّا وما لاَقتْ بنو الأعْجام منَّا (١)

أَبَدْنا جمْعَهُمْ لما أتوْنا تموجُ مواكِبٌ إنساً وجنا

وراموُا أكلَنا منْ غيرِ جوُعٍ فأشْبعْناهُم ضرْباً وطعْنا

ضَربْناهُم ببيضٍ مُرهِفاتٍ تقُدُّ جسُومهُمْ ظهْرًا وبَطْنا

وفرَّقْنا المَواكبَ عن نساءٍ يزدْنَ على نساءِ الأَرْض حُسنا

وكم منْ سَيِّدٍ أضْحى بسيفي خَضيبَ الرَّاحتَيْن بغير حنا

وكم بَطلٍ تركتُ نساهُ تبكي يُردِّدنَ النُّواحَ عليه حزْنا

وحَجَّارٌ رأى طعني فنادى تأَنَّ يا ابنَ شدَّادٍ تأنى

خُلقْتُ من الجبالِ أشدَّ قلْباً وقد تفنَى الجبالُ ولستُ أفنى

أنا الحِصْنُ المَشيدُ لآلِ عبْسٍ إذا ماشادتِ الأَبْطالُ حِصْنا

شبيهُ الليلِ لوني غيرَ أنّي بفعلي منْ بياض الصُّبح أسنى

جوادي نِسْبتي وأبي وأمّي حُسامي والسنانُ إذا انتسبْنا (٢)

---

(١) الجبلين — هما أجا وسلمى — قال الزمخشري أجا أحد جبلى طيء وهى مؤنثة قال الشاعر :

أبت أجا ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

قال السيد اجا وسلمي يسار سميراء وهما شاهقان قال وقد رأيتهما

(٢) ان هذا الانتساب لطيف على غرابته

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

ألا ياغُرابَ البينِ في الطَّيران أعرني جناحاً قد عدمتُ بَنانى

تُرى هلْ علمتَ اليومَ مقتل مالكٍ ومَصرعهُ فى ذِلةٍ وهَوان

فإنْ كانَ حقًّا فالنُّجوم لفقْده تغيبُ ويهْوى بَعدهُ القَمران (١)

لقد كانَ يوماً أسدَ الَّليل عابساً يخافُ بلاهُ طارقُ الحدَثان

فللهِ عيناً منْ رأى مثْلَ مالكٍ عقيرةُ قَوْمٍ إن جرى فرسان (٢)

فليتْهُما لم يجْريا نِصف غلوة ولَيْتهما لم يُرْسَلا لِرَهان

ولَيْتَهُما كانا جميعاً ببلْدةٍ وأخْطاهُما قيْسٌ فلا يُريان

لقد جلبا حيناً وحرْباً عظيمةً تُبيدُ سُراة القوْم من غطَفان

وقد جلبا حيناً لمصْرع مالكٍ وكان كريماً ماجداً لهِجان

(قد وقع بينهم حرْبُ داحسٍ والغبراء)

قال المفضل داحس فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى وكان يقال لحذيفة هذا ربُّ معدٍ فى الجاهلية وكان من حديثهما أن رجلا من بنى عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر أخا حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجودُ وقال قرواش داحس أجود فترا هنا عليهما عشراً فى عشر فأتى قرواش قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من أحببت وجنّبنى بنى بدر فانهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم وأنا

---

(١) القمران الشمس والقمر .

(٢) عقيرة القوم شريف من القوم يقتل .

نكد أباء فقال قرواش اني قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ماأردت الا أشأم أهل بيت والله لتشعلن علينا شرًا ثم ان قيساً أتى حمل بن بدر فقال انى قد أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا أواضعك أو تجيء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته لي وعرفته لنفسى فأحفظ قيساً فقال هى عشرون فقال حمل هي ثلاثون فتلاحا وتزايدا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدى غلاق أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة بن سعد ثم قال قيس وأخيرك بين ثلاث فاز بدأت فاخترت فلى منه خصلتان قال حمل فابدأ قال قيس فان الغاية مائة غلوة واليك المضمار ومنتهى الميطان قال فخرج لهم رجل من محارب فقال وقع اليأس بين ابنى بغيض فضمروهما أربعين ليلة ثم استقبل الدى ذرع الغاية بينهما من ذات الإصاد وهى ردهة وسط هضب القضيب فانتهى الذرع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد وهي ملأى من الماء ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها ووضع حمل (١) حيساً في دلاء وجعله فى شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين فسمى ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكمن معه فتيان فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية وأرسلوهما من منتهى الذرع فلما طلعا قال حمل سبقتك ياقيس فقال قيس (بعد اطلاع إيناس) فذهبت مثلاثم جداً فقال حمل سبقتك ياقيس فقال (رويداً يعلون الجدد) فذهبت مثلا فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس (جرى المذكيات غلاب) فذهبت مثلا فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية فنى ذلك يقول زهير:

---

(١) الحيس — التمر أو غيره يحسى أي يدق ويلت بمائع للأكل مثله الثردة — وفيه قول الشاعر

أاذا تكون كريهة أدعي لها ... واذا يحاس الحيس يدعى جندب

كمْ لاقيْتُ منْ حمل بن بدْر واخْوته على ذاتِ الأصاد
همُ فخرُوا عليّ بغيْر فخْر وردوا دونَ غايتـهِ جوادي

فقال قيس ياحذيفة أعطوني سبقي قال حذيفة خدعتك فقال قيس (ترك الخداع من أجرى مائة) فذهبت مثلا فقال الذى وضع السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة وقد قيل أفأدفع اليه سبقه قال نعم فدفع اليه الثعلبي السبق ثم ان عركى بن عميرة وابن عم له من فزارة ندما حذيفة وقالا قد رأي الناس سبْق جوادك وليس كل الناس رأى أن جوادهم لطم فدفعك السبق تحقيق لدعواهم فاسلبهم السبق فانه أقصر باعاً وأكلَ حسداً من أن يردك قال لهما ويلكما أراجع فيهما متندما على فرط عجز والله فما زالا به حتى ندم فنهي حميصة بن عمرو حذيفة وقال له ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة بنفسه وانما سبقت دابة دابة فما في هذا حتى تدعى في العرب ظلوماً قال أما اذا تكلمت فلابد من أخذه ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة الى قيس يطالب السبق فلم يصادفه فقالت له امرأته وهي بنت كعب ما أحب أنك صادفت قيساً فرجع أبو قرفة الى أبيه فأخبره بما قالت فقال والله لتعودن اليه ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قيساً زفرات فأقبل متقلباً ولم ينشب أبو قرفة أن رجع الى قيس فقال يقول أبي أعطى سبقي فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عشراء فقبضها حذيفة وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى نتجها مافى بطونها ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة وهى قريب من الحاجر وكان نكح من بنى فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة

* لله عينا من رأى مثل مالك * الى آخر ماقال

وكان لدى الهَيْجاءِ يحمي ذِمارها ويطْعنُ عنْد الكَرِّ كلَّ طِعان

به كنْتُ أسطُو حينما جدَّت العِدا غدَاةَ اللّقا نحوى بكلِّ يمان

فقد هدَّ ركْنى فقْدُه ومُصابُهُ وخلَّى فُؤَادي دائمَ الخفقان

فوَا أسفا كيف انثنى عنْ جوَاده وما كان سيْفى عنْدهُ وسِنانى

رماهُ بسَهْم المَوْتِ رامٍ مُصَمِّمٌ فياليْتهُ لمَّا رماهُ رماني (١)

فسوْف ترى إنْ كنْتُ بعدك باقياً وأمكنني دهرٌ وطُول زمان

وأُقْسِمُ حقّاً لوْ بقيت لِنظْرةٍ لقرَّتْ بنا عيْناك حين تراني

وقال في يوم جبلة وفيه قتل لقيط بن زرارة أبو دختنوس أحد شواعر العرب (من الوافر) :

أرى لى كلَّ يوْمٍ معْ زمانى عِتاباً في البعاد وفى التَّداني

يُريد مذلَّتي ويدُور حوْلى بجيْش النَّائباتِ إذا رآني

كأنِّي قد كبرْتُ وشاب راسى وقلَّ تجلُّدِي ووهى جنانى (٢)

ألا يا دهرُ يوْمى مثْلُ أمْسى وأعْظَمُ هيْبةً لمن التقاني

ومكرُوب كشفْتُ الكرب عنه بضرْبةِ فيْصل لمَّا دعانى

دعانى دعْوةً والخيلُ تجرى فما أدري أباسمى أمْ كناني (٣)

---

(١) سهم الموت — أي السهم الذى أصاب المقتل وقوله * ياليته لما رماه رمانى * من الاقوال التى تدور على الالسنة يتمثل بها

(٢) قل تجلدي أي قل تصبرى

(٣) كان أشرف مما ينادى به الكنية — وكنية عنترة . أبو الفوارس

فلم أمسِكْ بِسمْعى إذْ دعانى ولكنْ قد أبان لهُ لِساني

ففرّقْتُ المواكب عنهُ قهْراً بطعنٍ يسبقُ البَرْق اليمَاني

وما لبّيْتُه إلاّ وسيفى ورمحى في الوغى فرسا رهان (١)

وكان إجابتى إيّاهُ أني عطفتُ عليه موّار العِنان (٢)

بأسمرَ منْ رماح الخطّ لِدْنٍ وأبيض صارمٍ ذكر يمان (٣)

وقرْنٍ قد تركتُ لدى مكرّ عليه سبائباً كالأُرجُوان

تركتُ الطّير عاكفةً عليه كما تردي إلى العُرْس الغوانى

وتمنعهنّ أنْ يأكلْن منهُ حياةُ يدٍ ورجْلٍ تركضان

وما أوهى مراسُ الحرب ركْنِى ولاَ وصلتْ إليّ يدُ الزّمان (٤)

وما دانيْتُ شخْص الموْتِ إلاّ كما يدنو الشُّجاعُ من الجبان

وقد علِمتْ بنو عبْسٍ بأني أهشّ إذا دُعيت إلى الطّعان

وأنّ الموْت طَوْع يدى إذا ما وصلتُ بنانَها بالهِنْدُواني

ونعم فوارسُ الهيجاءِ قوْمي إذا علق الأَسنَّةُ بالبنان

---

(١) يقال فلان وفلان كفرسي رهان . أى متساويين

(٢) موار العنان — فرسه السريع السير سهل الانقياد

(٣) الرماح الخطا نسبة الى الخطا من جهات السودان كانت تصنع بها سنان الرماح واليماني نسبة الى اليمن كان يطرق بها حديد السيوف

(٤) المراس الحبال الشديدة الفتل قال الشاعر

فيالك من ليل كان نجومه بكل مراس الفتل شدت بيذبل

وقد استعارها فى البيت الى شدة الموقعة .

همُ قتلوا لقيطاً وابن حجر وأردوا حاجباً وبنى أبان

وقال أيضاً (من الوافر) :

طربتُ وهاجنى البَرْق اليمانى وذكّرنى المنازلَ والمغانى
وأضرمَ فى صميمِ القلبِ ناراً كضربي بالحسامِ الهندُوانى
لعمْركَ ما رماحُ بنى بغيضٍ تخونُ أكفَّهمْ يوْم الطّعان
ولا أسيافُهم فى الحرب تنبو إذا عُرف الشجاعُ من الجبان
ولكنْ يضربُون الجيشَ ضرباً ويقْرون النّسورَ بلا جفان (١)
ويقْتحِمون أهوال المنايا غداةَ الكرِّ فى الحربِ العوان
أعبلةُ لو سألتِ الرُّمح عنّى أجابكِ وهو منطَلق اللّسان
بأنى قد طرقتُ ديارَ تيما بكلِّ غضنفرٍ ثبتِ الجنان
وخُضت غُبارها والخيلُ تهوى وسيفى والقنا فرسا رهان
وإن طربَ الرِّجال بشرْبِ خمرٍ وغيّبَ رُشْدَهمْ خمْرُ الدّنان
فرُشْدِى لايُغيِّبهُ مُدَامٌ ولا أُصْغي لِقهْقَهةِ القنانى (٢)
وبدْرٌ قد تركْناهُ طريحاً كأن عليهِ حُلة أرْجُوان
شككْتُ فؤادَهُ لما تولّى بصدْر مثقّفٍ ماضى السّنان

---

(١) يقرون من القرى وهى الضيافة والجفان القصاع وفى القرآن بجفان كالجوبي

(٢) قهقهة القنينة صوت الخمر تصب من فمها والاسم من مجون محبى الخمر

فخرَّ على صعيدِ الأرضِ مُلقًى عفيرَ الخدّ مخضوبَ البنان
وعُدْنا والفخارُ لنا لباسٌ نسودُ به على أهلِ الزّمان

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسى (من الوافر):

ذكرتُ صبابتي من بعدِ حينٍ فعادَ لِيَ القديمُ من الجنونِ
وحنَّ إلى الحجازِ القلبُ منى فهاج غرامُهُ بعد السكون
أتطلبُ عبلةً منى رجالٌ أقلّ النّاسِ علماً باليقين
رُويدًا إنّ أفعالى خُطوبٌ تشيبُ لهولها رُوسُ القُرون (١)
فكمْ ليلٍ ركبتُ به جوادًا وقد أصبحتُ فى حِصنٍ حصين
وناداني عِنانٌ فى شمالى وعاتبنى حُسامٌ فى يمينى
أيأخذُ عبلةً وغدٌ ذميمٌ ويحظى بالغنى والمالُ دونى (٢)
فكم يشكو كريمٌ من لئيمٍ وكم يلقى هجانٌ من هجين (٣)
وما وجد الأعادي فيَّ عيباً فعابوني بلونٍ فى العيونِ (٤)
ومالى فى الشدائد من معينٍ سوى قيسَ الذي منها يقينى
كريمٌ فى النوائب أرتجيهِ كما هو للمعامع يصطفينى (٥)

---

(١) افعالى خطوب . . أى شدائد
(٢) الوغد الضعيف العقل الدني.
(٣) الهجين الذى ليس بعربي صميم
(٤) قوله اعابونى بلون فى العيون تظرف فى ذلك جداً اذ يذكر معيبه بالسواد الذي هو أحسن ماتمدح به العيون
(٥) إصطفاه أي اختاره واختصه

لقد أضحى متيناً حبلُ راجٍ　　تمسَّكَ منهُ بالحبل المتين

من القوم الكرام وهم شموسٌ　　ولكنْ لاتُواري بالدُّجون (١)

إذا شهدوا هياجاً قلتَ أُسْدٌ　　منَ السُّمْرِ الذَّوابل في عرين (٢)

أيا مَلِكاً حوى رُتبَ المعالي　　إليكَ قدِ التجأتُ فكُنْ مُعيني

حللتَ منَ السعادةِ في مكانٍ　　رفيعِ القدْرِ منقطِعِ القرين (٣)

فمن عادَاكَ في ذُلٍّ شديدٍ　　ومنْ والاكَ في عزٍّ مُبين

قافية الهاء

وقال يفتخر (من الكامل) :

ياعبلُ أينَ من المنيَّةِ مَهْربى　　إنْ كانَ ربي في السَّماءِ قَضاها

(وكتيبةٍ لبَّستُها بكتيبةٍ　　شهْباءَ باسِلةٍ يُخافُ ردَاها

خرْساءَ ظاهرَةِ الأَداةِ كأَنها　　نارٌ يُشبُّ وقودُها بلَظاها)

(فيها الكُماةُ بنُو الكُماةِ كأَنهمْ　　والخيلُ تعثرُ في الوغَى بقناها

شُهُبٌ بأيْدِي القابسين إذا بدتْ　　بأكفِّهمْ بَهرَ الظَّلامَ سناها

(صُبُرٌ أعدُّوا كلَّ أجرَدَ سابحٍ　　ونجيبةٍ ذَبلتْ وخَفَّ حشاها (٤)

---

(١) الدجون الظلم

(٢) العرين مأوى الاسد خاصة

(٣) منقطع القرين أي منقطع النظير

(٤) النجيبة الكريمة العتيقة .

يغدون بالمستلئمين عوابساً قوداً تشكى أينها ووجاها) (١)

(يحملن فتياناً مداعس بالقنا وقراً اذا ما الحرب خف لواها (٢)

من كل أروع ماجد ذى صولة مرس اذا لحقت خصى بكلاها)

(وصحابة شم الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها (٣)

وسريت فى وعث الظلام أقودها حتى رأيت الشمس زال ضحاها)

(ولقيت فى قبل الهجير كتيبة فطعنت أول فارس أولاها

وضربت قرنى كبشها فتجدلا وحملت مهرى وسطها فمضاها)

حتى رأيت الخيل بعد سوادها حمر الجلود خضبن من جرحاها

يعثرن فى نقع النجيع جوافلاً ويطان من حمى الوغى صرعاها (٤)

(فرجعت محموداً برأس عظيمها وتركتها جزراً لمن ناواها

ما استمت أنثى نفسها في موطن حتى أوفى مهرها مولاها (٥)

(ولما رزأت أخا حفاظ سلعة إلا له عندى بها مثلاها

وأغض طرفى ما بدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها) (٦)

---

(١) مستلئمين لابسين لامة الحرب .

(٢) وقرا أى موقرين بالحديد

(٣) شمم الانف من الصفات الممدوحة عند العرب

(٤) نقع النجيع مجتمع الدماء

(٥) ما استمت انثى . . أي مادخلت في سوم امرأة من الحرب فاخذتها غنيمة كما يفعل غيرى

(٦) اشرف ما يتفاخر به في البادية من كريم الاخلاق التعفف نحو الجارة

إني امرؤٌ سمْحُ الخليقةِ ماجدٌ لاأُتبعُ النَّفْسَ اللَّجوجَ هواها (١)
ولئنْ سألْتَ بذاكَ عبلةَ خبَّرتْ أنْ لاأُريدُ من النساءِ سوَاها
وأُجيبُها إمَّا دعتْ لعظيمةٍ وأُعينها وأكفُّ عمَّا ساها

وقال يخاطب الربيع بن زياد العبسى (من الوافر) :

(وإنْ تك حربكم أمستْ عواناً فانى لم أكنْ ممَّنْ جناها
ولكنْ وُلْدُ سودةَ أرَّثوها وشبُّوا نارها لمنْ اصْطلاها)
فاني لستُ خاذلكم ولكنْ سأسعى الآنَ اذْ بلغتْ إناها
قفْ بالدّيار وصحْ الى بيْداها فعسى الدّيار تجيبُ منْ ناداها (٢)
دارٌ يفوحُ المِسْكُ منْ عرصاتها والعُودُ والنَّدُّ الذَّكيُّ جناها
دارٌ لعبْلةَ شطَّ عنكَ مَزارُها ونأتْ لعمْري ما أراكَ تراها (٣)
مابالُ عينكَ لاتملُّ من البُكا رمدٌ بعينكَ أمْ جفاكَ كرَاها
ياصاحبي قفْ بالمطايا ساعةً فى دار عبْلة سائلاً مغْناها
أم كيفَ تسألُ دمنةً عاديَّةً سفتِ الجُنوبُ دمانها وثراها (٤)

والمحافظة عليها من كل عيب وفى إمثالهم السائرة قولهم فلان عف الجوار أي عفيف عن جاره

(١) والسماحة فى الاخلاق — أيضا من مفاخرهم

(٢) قف بالديار الخ — مثله قول شاعر آخر
قف بالديار وسلها أين سلماها

(٣) شط مزارها اى بعد عليك

(٤) عادية أى عدى عليها الزمن فلم يبق منها الا آثارها — ومن هذه اللفظة

يا عبلَ قد هامَ الفؤادُ بذِكْرِكُم   وأرى ديوني مايحل قضاها

يا عبلَ انْ تبكي عليَّ بحرْقةٍ   فلطالما بكتِ الرِّجالُ نساها

يا عبْل اني في الكريهةِ ضيغمٌ   شَرِسٌ اذا ماالطَّعْنُ شقَّ جباها

ودَنتْ كِباشٌ من كِباش تصطلى   نارَ الكريهةِ أوْ تخُوضُ لَظاها

ودنا الشُّجاعُ من الشُّجاع وأُشْرِعتْ   سُمْرُ الرِّماح على اختلافِ قناها

فهناك أطْعنُ في الوغي فرْسانها   طَعْناً يَشقُّ قلوبها وكُلاها

وسلى الفوارس يخْبروكِ بهمَّتي   ومؤاقفي في الحربِ حين أطاها

وأزيدُها من نار حربي شعلةً   وأُثيرُها حتى تدوْرَ رحاها (١)

وأكرُّ فيهمْ في لهيبِ شُعاعها   وأكُونُ أول وافدٍ يصلاها (٢)

وأكُون أوَّل ضاربٍ بمهنَّدٍ   يفرى الجماجمَ لا يريدُ سوَاها

وأكُون أوَّل فارسٍ يغْشى الوغى   فأقودُ أوَّل فارسٍ يغْشاها

والخيل تعْلم والفوارسُ أنني   شيْخ الحروب وكهلها وفتاها (٣)

يا عبلَ كم منْ فارس خلَّيْتهُ   في وسْطِ رابيةٍ يعدُّ حصاها

يا عبل كم من حرَّةٍ خلَّيتها   تبكي وتنعى بعلَها وأخاها (٤)

اشتق المتأخرون اسم العاديات لما يوجد في باطن الارض من آثار المتقدمين وهو ما يعبر عنه العامة بالانتيكة

(١) اذا اشتبكت المعركة قالوا دارت رحاها

(٢) يصلاها أي يصطليها

(٣) يريد انه شب ونشأ في الحروب وكبر فيها

(٤) الحرة السيدة

يا عبل كم من مهرةٍ غادرتها من بعد صاحبها تجرُّ خطاها
يا عبل لو أنى لقيتُ كتيبةً سبعين ألفاً ما رهبت لقاها
وأنا المنيَّة وابن كلِّ منيَّةٍ وسوَاد جلدِى ثوبُها ورداها

وقال فى إغارته على بنى جهينة (من الوافر) :

سلوا عنا جُهيْنةَ كيف باتت تهيمُ من المخافةِ فى رباها
رأتْ طَعنى فولَّتْ واستقلَّتْ وسُمْر الخطِّ تعملُ في قَفاها
وما أبقيتُ فيها بعْد بشْرٍ سوَى الغربان تحْجلُ في فلاَها

قافية الياء

وقال أيضاً (من الوافر) :

لقينا يوم صهباءٍ سريَّهْ حناظلةً لهُم في الحرب نيَّهْ (١)
لَقيناهمْ بأسْيافٍ حدادٍ وأُسْدٍ لا تفرُّ منَ المَنيَّهْ
وكان زعيمهُمْ إذْ ذاكَ لَيثاً هزَبْراً لا يُبالى بالرَّزيَّهْ
تخلَّفْناهُ وسْطَ القْاع مُلْقى وها أنا طالِبٌ قتْلَ البقيَّهْ
ورُحْنا بالسُّيوفِ نَسوق فيهمْ إلى ربْواتِ مُعْضلةٍ خفيَّهْ (٢)
وكم منْ فارس منْهمْ تَركْنا عليهِ منْ صوارمنا قضيَّهْ

---

(١) لهم في الحرب نية أي قصد وغاية

(٢) الربوة المرتفع من الارض .

فوارسُنا بنو عبْسٍ وإنَّا ليوثُ الحرب ما بيْن البريَّهْ
نجيدُ الطَّعنَ بالسُّمر العوَالى ونضربُ بالسُّيوفِ المَشْرَفيَّ
وتُنْعلُ خيلُنا فى كلّ حرْبٍ من السَّادَاتِ أقْحافاً دميَّهْ
ويوْم البـذْلِ نُعْطي ما ملَكنا من الأَموالِ والنِّعم البهيَّة
ونحن العادِلون إذا حكمنا ونحن المُشْفِقونَ على الرَّعيَّه
ونحن المُنصفون إذا دُعينا إلى طعْن الرِّماح السَّمهريّه
ونحنُ الغالبون إذا حملْنا على الخيـل الجيادِ الأَعْوجيَّـه (١)
ونحن الموقدُون لِكلِّ حربٍ ونصلاَها بأفئِدَةٍ جريّه (٢)
ملأْنا الأَرْض خوْفاً من سطَانا وهابتْنا المُلوكُ الكِسْرَوِيّه
سلُوا عنَّـا دِيارَ الشَّام طُرًّا وفرسان الملوك القَيْصريّه
أنا العَبدُ الذى بديار عبْسٍ ربيت بعزَّةِ النَّفس الأَبيّـه (٣)
سلوا النُّعْمانَ عنّى يوْم جاءَتْ فوارس عُصْبةِ النَّـار الحميّـه
أقمْتُ بصارمى سُوق المنايا ونلتُ بذابلى الرُّتبَ العليّه

استلاط عنترة نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (من الوافر) :

ألاَ يادار عبـلةَ بالطوى كرجْع الوشْم في كَفِّ الهـدِيّ

(١) الخيل الاعوجية منسوبة الى فحل قديم يقال له أعوج
(٢) افئدة جريئة أى جريئة
(٣) نفس أبية أي مترفعة عن الدنايا

كوحْيٍ صحائف منْ عهدِ كسرَى فأهداها لأعْجمَ طمطِميٍّ (١)

أمِنْ زوِّ الحوادِثِ يوْم تسْمو بنو جرمٍ لحرب بني عديٍّ

إذا اضْطربُوا سمِعتَ الصَّوت فيهم خفياً غير صوْتِ المَشْرَفيِّ

وغيرَ نوَافِذٍ يخرجن مِنْهُمْ بطعن مثْلَ أشْطان الرَّكيِّ

وقد خذَلتْهمُ ثُعلُ بْنُ عمرو سلاَمِيُّوهمُ والجرَوَليّ (٢)

وكان بنو عبس خرجوا من بنى ذبيان فانطلقوا الى بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم فحالفوهم وقاموا عندهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنّه : وكان رجلا مفكر الظن فأتاه به خبر : فأنذرهم حتى إذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الاداوى وفيها الماء يسمع خريرها فأمر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً : فلما أصبحوا نظروا فاذاهم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فأدركوهم بالفروق (وهو وادٍ بين اليمامة والبحرين) فقاتلوهم حتي انهزمت بنو سعد : وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل : وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ثم رجعوا الى بنى ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر الفروق (من الطويل)

ألاَ قاتل اللهُ الطُّلولَ البَواليا وقاتل ذِكراكَ السنين الخَواليا

وقوْلَكَ للشَّيْءِ الذى لا تنالهُ إذا ما هوَ احلوْلَى ألاَ ليتَ ذاليا

ونحنُ منَعنا بالفرُوق نِساءنا نُطرِّفُ عنها مُشْعلاَتٍ غواشيا

(١) يقول اعجمى طمطمي اى لا يفهم العربية ولا يفهم منه

(٢) سلامي وجرولي نسبة الى بطنين من بني عدي

حلفنا لهمْ والخيلُ تردي بنا معاً نزايلكم حتى تهرُّوا العواليا (١)

عواليَ زُرْقاً من رماحِ رُدينةٍ هريرَ الكِلابِ يتّقين الأفاعيا

تفاديتمُ أستاهُ نيبٍ تجمّعتْ على رمّةٍ من العِظام تفاديا

ألم تعلموا أنَّ الأسنّةَ أحرزتْ بقيّتنا لو أنّ للدّهر باقيا

ونحفظ عورَاتِ النِّساءِ ونتّقي عليهنّ أنْ يلقينَ يوماً مخازيا (٢)

أبينا أبينا أنْ تضِبّ لثاتكمْ على مرشقاتٍ كالظّباء عواطيا

وقلْت لمن قد أحضرَ الموتَ نفسه ألا من لأمرٍ حازمٍ قد بداليا

وقلْت لهم ردُّوا المغيرةَ عن هوىً سوابقها واقبلوها النّواصيا

وإنّا نقودُ الخيلَ تحكى رُؤُوسُها رُؤُوسَ نساء لا يجدْن فواليا (٣)

فما وجدُونا بالفرُوق أشابةً ولاَ كُشفاً ولا دُعنا مواليا

تعالوا إلى ما تعلمُونَ فإنني أرى الدّهر لا يُنْجى من الموتِ ناجيا

وقال (من الطويل) :

دعُونى أُوَفِّ السّيفَ حقّه وأشرب من كاس المنيّةِ صافيا

ومن قال إنّى سيّدٌ وابنُ سيّدٍ فسيفي وهذا الرُّمحُ عمّى وخاليا

---

(١) تهر العوالى أي تكره الرماح حتى تعلوا حملها

(٢) هذا البيت يفيدنا تلك الخلة القبيحة عند الجاهلية وذلك كان ان هم الغالب ان يهتك نساء المغلوب ويفحش بهن ليحط من شرفه

(٣) اي ان شعرها متلبد لكثرة اسفارها مثل المرأة اهملت شعر رأسها فلم تفله

مطبوعات المكتبة التجارية

أدبية . تاريخية . اجتماعية . فلسفية . دينية

تيسير الوصول

الى جامع الاصول من حديث الرسول ، للعلامة عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الربيع الشيباني الزبيدي الشافعي المحدث المعروف بانه الثبت الثقة في دين الله وشريعة رسوله . وخير نبراس يهتدى العلماء بهديه ، وقد راجع الكتب الستة الصحاح خرج أحاديثها وراجع تاريخ الرواة ورجال السند فوقع اختياره على ماقوي سنده رواته من التجريح وسماه تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول ﷺ وقد عني به ووقف على تجاريبه العالم الاشهر والفقيه الحجة الاستاذ محمد الفقي من كبار علماء الأزهر الشريف ومدرسيه

مطبوع طبعة متقنة على ورق جيد ، وشكل الحديث شكلا كاملا وهو أربعة اجزاء يقع فى الف وخمسماية صفحة من القطع الكبير وثمنه ٤٠ قرشا صاغا

مهذب الاغانى

كتاب جيد ممتع من تصنيف الباحث العظيم المرحوم الاستاذ محمد بك الخضرى مؤلف تاريخ الأمم الاسلامية . وقد راعى المصنف نفع الله به احسن الاساليب في ترتيب الاغاني وتبويبه ، وجمع ماتفرق من اخباره ، واكمال مانقص من أبياته وقصائده وهو من غير مبالغة من أهم ماينفع المتأدبين والباحثين .

والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد في تسعة اجزاء وثمن الجزء ١٥ قرشا صاغا

حياة صلاح الدين الايوبي

عظمة الامم سلسلة حلقاتها العظماء . والعظمة ظاهرة اجتماعية تغير مجرى التاريخ البشري وتخلد اسماء الذين اختارهم الله ليكونوا مظاهر القدرة الالهية فى هذا العالم .

وصلاح الدين الايوبي هو ذلك الانسان الموهوب الذى جعله الله مثالا حيا يقتدى به الناس على كر السنين ومر الايام . فهو رمز العدل والقوة ومثل الحكمة والكياسة والعلم والورع ، فعلى من تحفزه الهمة الى الخلود ان يقرأ صلاح الدين ويدرسه بعناية كما درسه الاستاذ الدكتور احمد البيلي في رسالته التى قدمها الي الجامعة المصرية فنال بها شهادة العالمية ولقب دكتور فى الآداب

والكتاب مطبوع طبعة متقنة على ورق جيد محلى بعشر صور ويقع فى ثلثمائة صحيفة من القطع الكبير ثمنه ١٥ قرشا صاغا

فقه اللغة

هو الحجة الناهضة التى ندفع بها في صدور الناعقين بأن تطور الحياة جعل لغة الضاد فى ساق اللغات ، ذلك أن أبا منصور الثعالبي جمع فى صفحات قليلة مالم تتسع له جلود المطولات . فعلى من أراد النقل من لغة اجنبية الى لغة العرب أن يرجع الى ذلك المنبع الفياض فانه واجد فيه كل ماحوى الوجود من أسماء لمسميات من جامد وسائل وحار وبارد وساكن ومتحرك حى وميت ومريض وصحيح وانسان ووحش وما فى الأرض من متاع وزينة . وما فى السماء من نيرات وشموس

مطبوع طبعة متقنة على ورق جيد مشكول شكلا كاملا يقع فى نحو ستمائة وثمانين صحيفة قطع متوسط ومجلد قماش بالذهب ثمنه ١٠ قروش صاغ

نور اليقين

فى سيرة سيد المرسلين

مما عادعلى المسلمين بسوء السمعة وفتح عليهم باب الطعن واسعا ان الذين كتبو منهم عن حضرة صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام قصروا بحوثهم على تعداد المعجزات وذكر الخوارق ، وهى غير مقصورة على الرسل وحدهم ، ولم يعرضوا لدراسة حياته الشريفة كمصلح اختاره الله ليكون مثلا اعلى في الخلق الحسن والاصلاح الخاص والعام ولم يعرضوا لسيرته كمحارب ولا كسياسى ! ولم يعرضوا لسيرته كمشترع جاء لاطلاق العقول وتعليمها كيفية التفكير الحر ، وغفلوا عنه كقاض يسهر على الارواح والاموال والاعراض ويقوم على السكينة ويسهر على الامن. لذا كان جهد صاحب العزة الخضري بك مشكوراً حيث درس حياة النبي دراسة صحيحة أوضحت أن محمدا هو أول من أعلن « حقوق الانسان »

والكتاب مطبوع طبعة متقنة على ورق جيد وعدد صفحاته مائتان وخمسون صحيفة من القطع الكبير ثمنه عشر قروش صاغ

بلوغ المرام

من ادلة الاحكام

للحافظ ابن حجر العسقلاني

جمع فيه الاحاديث التى يستدل بها فى علم الفقه . طبعة جيدة مشكولة مصححة وعليها هوامش مهمة . يقع في ٣٤٠ صفحة بالقطع الكبير ثمنه ١٠ قروش صاغ

نخبة من مطبوعاتنا الادبية

مـ

٢٠ ديوان ابن الرومى

٢٠ ديوان ابن نباتة المصرى

١٥ ديوان عمر بن ربيعة

١٥ ديوان حسان بن ثابت

١٠ ديوان المازنى جزءان

٣٥ ديوان البحتري طبع بيروت مشكول

٢٠ ديوان المتنبي طبع بيروت

١٠ ديوان ابن طباطبا

٢٥ ديوان حافظ ابراهيم ٣ أجزاء

٤ نفحات الازهار فى منتخبات الاشعار

٣٠ ديوان أبو العتاهية

١٥ مهذب الاغاني ٩ أجزاء ثمن الجزء الواحد

١٠ المفضليات

١٠ حب عمر بن أبي ربيعة وشعره

٣٠ ديوان البارودى جزآن

٢ ديوان ابن الفارض مشروح

٨ ديوان النابغة الذبيانى

٥ ديوان المعلقات العشر

١٥ جمهرة أشعار العرب مشروحة

مـ

١٠ الشعراء الثلاثة حافظ، شوقى، مطران

٨ مختارات الزهور لأعاظم الشعراء

٤ ديوان البهازهير طبع الشام

١٠ ديوان صادق، أكبر مجموعة في الشعر العربي

١٥ ديوان العقاد ٤ أجزاء في مجلد واحد

٢٥ مشاهير شعراء العصر بالصور

١٥ أخبار أبي نواس ومجونه وشعره

٢٥ العباس بن الاحنف وابن مطروح

١٨ ديوان ابن المعتز

٣ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

١٠ ديوان الصيرفى

١٠ ولى الدين يكن

٥ ديوان الثورة

٥ ديوان العاص

١٠ ديوان الرصافى

٣ ملتقى العبرات

٥ ديوان الزركلى

٥ ديوان بشار بن برد